

Symbol Industry Arts
step by step

فنا صناعة

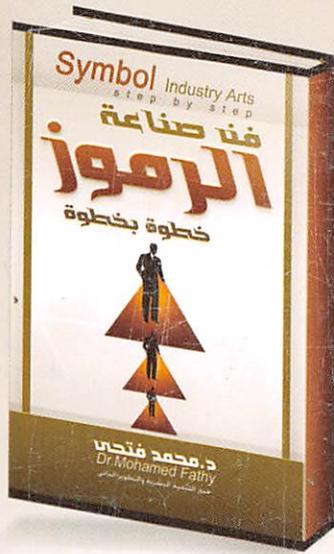
الرموز

خطوة بخطوة



د. محمد فتحي
Dr. Mohamed Fathy

خبير التنمية البشرية والتطوير الذاتي



SCATES 25244975

من إصداراتنا

- ◀ **الطريق إلى الرقم** (أشهر قصص النجاح للمشاهير والعظماء) د.محمد فتحي
- ◀ **حكايات من ذهب** (لتعيش وغب وتنجح وتترك أثراً في الحياة) د.ماجد رمضان
- ◀ **إدارة الموارد البشرية في عصر المعرفة** د.أشرف عبد الرحمن
- ◀ **كلماتك تصنع حياتك** أشرف شاهين
- ◀ **اكتشف نفسك ثم انطلق** أشرف شاهين
- ◀ **هكذا تتخلص من سلبياتك وأخطائك** أشرف شاهين
- ◀ **المتحدثون يصنعون الحياة** محمد عبد المجيد مكي
- ◀ **الشخصية** (أنواعها - أمراضها - فن التعامل معها) سعد رياض
- ◀ **تعلم الفراسة .. اعرف نفسك والآخرين** محمود خليفة
- ◀ **فن التعامل مع الآخرين** محمد سعيد مرسي

صناعة الامور

خط

خطوة .. بخطوة

تطبيقات قصصية



د. محمد فتحى

خبير التنمية البشرية والتطوير الإدارى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٩٩١

الترقيم الدولي:

I.S.B.N. 977 - 441 - 059- 9

مؤسسة اقرأ

للنشر والتوزيع والترجمة

١٠ شارع أحمد عمارة بجوار حديقة الضطاط

ت: ٢٥٢٢٦٦١٠ - ٠١٠٥٢٢٤٢٠٧ - ٠١٠٢٢٢٧٣٠٢

www.iqraakotob.com

Email: iqraakotob@yahoo



المقدمة

الرمز موجود في كل حياتنا، موجود في السياسة والدين والتنوير، موجود في الاقتصاد والأدب والصحافة، موجود في النقابات المهنية والعمالية على اختلافها وتنوعها.

وهذا الرمز في كل مكان يستمد مشروعيته من كونه يعبر عن أمل الفئة أو الطائفة أو المجموعة التي يمثلها فيحمل همومها ويرفع عن كاهلها معاناتها ويقود مسيرتها، كما يستمد الرمز أيضاً مشروعيته من إخلاصه وشفافيته وذكائه وتحمله لتبعات قيادة المجتمع الخاص به، فهو مضح. وعز علينا في أزماننا تلك أن نجد من الرموز ما نحتاجه ونحتاج إليها أو طاننا حتى وكأن الزرع أصبح لا ينبت وإن نبت فنباته فارغ خالي الوفاض، وأصبح من يتحملون تبعات الأمور أشباه رجال -إلا من رحم ربي- والصالح فيهم والمجتهد يركز على أولويات مختلفة عن دون قصد منه، كيف لا وهو لا يعرف الطريق؟ هو يركز على الساعة ونحن نريد له أن يركز على البوصلة. هو يركز على العاجل من الأمور، ونحن نريد له ومنه أن يركز على تحديد الاتجاه والرؤية، على تطوير المهارات والمعارف والإمكانات وقبل ذلك الصبر على مشاق الطريق.

نحن نريد رجالاً لا تلين قواهم مع أول صدمة واصطدام.

نحن نريد رجالاً لا تخضع قلوبهم لوسائل الضعف والهوان.

نحن نريد رجالاً يقتدون بمحمد ﷺ وصحبه الكرام وتابعيهم.

الطريق طويل وشاق، والتبعات ضخمة. لذا نريد رجالاً شعارهم:

أنا لا ألين ولا تخور عزيمتي بالقتل والتعذيب والإبعاد.

أنا مبدئي أن الهوان لغيرنا، والعزلى ولأمتي وبلادى.



لا أستسيغ الذل أو أرد الردى؛ فالموت فى زمن الهوان مرادى .

ويقول المثل الصينى:

إذا أردت أن تحصد بعد شهور، فازرع قمحاً .

وإذا أردت أن تحصد بعد سنوات، فازرع شجراً .

وإذا أردت أن تحصد بعد جيل، فازرع رجالاً .

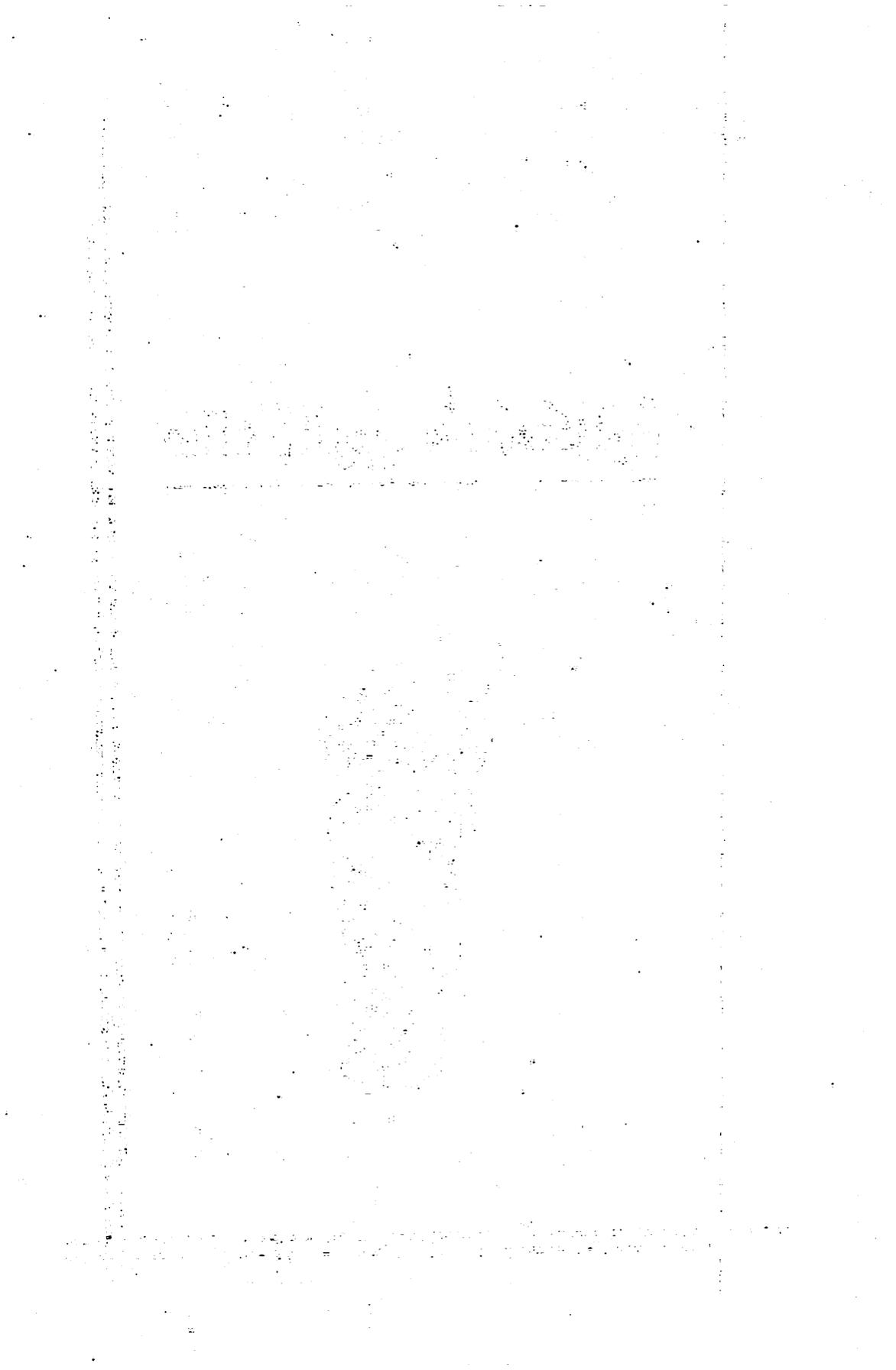
وكان هذا هو قصدنا، والله من وراء القصد وهو أرحم الراحمين .

المؤلف

mf - expertise @ hotmail. com

صناعة الرمز.. سنت كونيّة







الرمز وأهميته في حياة البشر:

إن الله عز وجل قدّر في الكون الصراع بين الحق والباطل وأن الأيام دول حيث يقول: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]. وجعل سبحانه لكل شيء ولكل نصر وغلبة سبباً فمن أخذ بأسباب النصر والغلبة حازه وناله ولو كان من أصحاب الباطل، وإن الرموز والأشخاص من أهم الأسباب التي لها أثر على مر التاريخ، في كل من الهزيمة والتقدم والتأخر والتحضر والتخلف. فالنصر لا ينزل من السماء دون أن يحمله رجال ويقوم به أقوام، وعلى قدر البذل والتضحية تكون النتيجة، ولهذا أولى القرآن الرموز والأشخاص عناية واهتماماً خاصاً سواء أولئك الذين كان لهم أثر إيجابي كالأنبياء والصالحين أو الذين كان لهم أثر سلبي كرهوس الكفر والطغيان، فالقرآن تحدث عن الأنبياء وبيّن أن الذين حملوا مشاعل النور والهدى وأصلحوا وغيروا المجتمعات وقاوموا الفساد إنما هم أشخاص كانوا رموزاً معروفة بين أقوامهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠]. فقد اقتضت رحمة الله وعلمه وعدله أن يرسل إلى عباده رسلاً وأن ينزل على بعض الرسل كتباً ليحاولوا جميعاً هداية البشرية إلى بارئها واستنقاذ فطرتها من الركام الذي يرين عليها ويغلق منافذها ويعطل أجهزة الالتقاط والاستجابة فيها - وهذه هي وظيفتهم. وبلغت العناية بهؤلاء الرموز في القرآن درجة أن سُميت سور بأسماء هؤلاء الأنبياء وكُررت قصصهم وذكّرت جوانب من حياتهم وسيرتهم وصراعهم مع رموز الباطل وكيف قابلوا المكر والكيد... أي طريقة حياتهم ومشكلاتهم في مجتمعاتهم. ولعل في قصص نوح ويوسف وهود ومحمد وإبراهيم ما يفسر هذا بوضوح يسير وخاصة موسى عليه السلام حيث ذُكرت قصته وتكرار وفي مواقف مختلفة وبينه ودروس وعبر لم يكن بالإمكان أن تخطر على بال أحد حتى وهو يتعلم من الخضر في سورة الكهف حيث أدب التعلم من رمز لرمز من خلال تصوير فني رائع للقصة:



«قال له موسى: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً؟»

أدب لائق بنبي، رمز، يستفهم ولا يجزم، ويطلب العلم الراشد من العبد الصالح فيرد عليه قائلاً: «إنك لن تستطيع معي صبراً، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً؟».

ويعزم موسى على الصبر والطاعة ويستعين بالله ويقدم مشيئته قائلاً: «قال: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً»... إلى آخر الآيات التي توضح في النهاية أن الطبيعة البشرية كلها تلتقي في أنها تجد أن التجربة العملية الملموسة لها وقع وطعم غير التصور النظري فلا يصبر الإنسان - حتى وإن كان رمزاً يفترض فيه الصبر على التعلم - وهكذا هي السنن الكونية عملية ملموسة يدركها الناس بفطرتهم - وإن أعظم رمز عرفه التاريخ هو النبي ﷺ، قدوة العالمين والرمز الذي نفاخر ويفتخر به كل مسلم، فهو الرمز الذي لا يمكن لأحد أن يعرف النصر في الدنيا والآخرة إلا عن طريقه والتأثر به والتأثير في غيره من خلاله، فهو الذي وجه الأمة وحفظ الله لنا أقواله وأفعاله وسنته وسيرته ومواقفه لتكون لنا نبراساً وهدى، ومن خلاله يتم الوصول إلى ما نريد من عز الدنيا والآخرة ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]. وانظر إلى هذا المعنى فقد قال القرآن: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ ولم يقل «جاءكم رسول منكم» فالأولى أشد حساسية وأعمق صلة وأدل على نوع الرابط الذي يربطهم به فهو بضعة من أنفسهم تتصل بهم صلة النفس بالنفس وهي أعمق وأحسن، ثم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي يشق عليه عنتكم ومشقتكم، ثم: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ لا يلقى بكم في المهالك ولا يدفع بكم إلى الهاوي فإذا هو كلفكم الجهاد وركوب الصعاب فما ذلك من هوان عليه ولا بقسوة في قلبه وغلظة، إنما هي الرحمة في صورة من صورها، الرحمة بكم من الذل والهوان، الرحمة بكم من الذنب والخطيئة، والحرص عليكم أن يكون لكم شرف حمل الدعوة وحظ رضوان الله والجنة التي وعد المتقون.

- لماذا يفعل هذا وبهذه السبل؟ لأنه رمز وهذا هو برنامجه العملي للخروج بكم من النفق المظلم إلى رضوان الله وجناته العلى.



- ولماذا هو يفعل هذا؟ لأن الرمز يكون هادياً وإماماً . ثم عندما يتقل هذا الرمز إلى الرفيق الأعلى ، ماذا نفعل؟ هل نهيم على وجوهنا ونبحث عن رمز يُبعث من جديد ، أم ماذا؟ يتقل صحابته الأبرار سيرته وأفعاله وأقواله وهم الرموز الجدد الذين أعدهم الرسول الكريم ليلبغوا لنا الدين ، فهم صحابة أبرار أطهار أثنى عليهم ربهم وزكاهم عندما قال عز وجل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَتُغَوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

ولأن النبي ﷺ يدرك أهمية الرمز وضرورته بعد وفاته وأن تُحفظ به الأمم ، لذا فإنه كان يهيئ أصحابه على هذا الأمر حتى تنجو الأمة وقت الفتن وتسلم وقت المحن ، وهذه هي ضرورة ووجوبية الرمز ، فلماذا إذن يوجد بيننا إن لم نستفد منه وقت الأزمة؟ ألم تر ماذا فعل أبو بكر الصديق الرمز الأول بعد النبي حين وفاته وكيف تدارك أمر وفاة النبي ولم يلتفت إلى عمر وهو يتوعد من يقول إن النبي قد مات ، وقال حينها : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت . . ثم هذا الرمز وفي الفتنة نفسها وهو يقوم على غسل نبي الأمة يأتيه مناد أن أخرج فالأمر أهم من غسل النبي فيخرج الرمز ليحل إشكالية من يخلف النبي ﷺ في السقيفة ، أليس الأمر فتنة ومحنة فمن قائم بحلها إن لم يقم بها الرمز؟ وإن هذا ناتج إعداد وتدبير النبي ﷺ فهو الذي يهيئ أصحابه على هذا الأمر ويظهر اهتمامه بالقادة والرموز بعده فيقول : «... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى، عضوا عليها بالنواجذ» [رواه ابن ماجه] . لماذا هذه المحن والأزمات والنواب والنوازل؟ ثم يأتي الحديث الصحيح ليحدد «اقتدوا بالذين من بعدى: أبى بكر وعمر» [سنن الترمذى] ، ويأمر أبا بكر أن يصلى بالناس ويقضى وقتاً مع ، الرمزین الاثنین لمناقشة قضايا المسلمين ، لتهيئة الناس للتأثر بهما ولتهيئة الرمزین وإعدادهما الإعداد التبروى والمهارى من بعده لتحمل المسئولية؛ فالرمز مسئولية ، وعليه أمانة أمام الله عز وجل .



وللدلالة هذا الأمر - رمز أبو بكر وعمر في المجتمع المسلم ثم المشرك (أهل قريش) - أصبح مألوفًا حتى عند كفار مكة أن هذين الرمزين هما من يخلقان الرسول ﷺ، فيوم أحد وبعد أن انتهت المعركة ينادى أبو سفيان وهو زعيم المشركين ويقول: هل فيكم محمد (وكان أشيع أن النبي ﷺ قد مات)؟ فأمرهم النبي ألا يجيبوه. ثم قال: هل فيكم أبو بكر، فلم يجيبوه.

فقال: هل فيكم عمر... إلى نهاية الحديث.

والشاهد من الفعل أن الكل يعلم يقينًا أن الرمزين اللذين برزا على غيرهما من الصحابة هما أبو بكر وعمر - رضوان الله عليهما - ولما توليا أمر المسلمين بعد النبي ﷺ كانا خير خليفتين.

- وليس هذا وحسب وإنما يشير النبي ﷺ إلى رمز مستقبلي ليعين الأمة ويبعث بها روح الأمل والتفاؤل فيوصي أمته ببعض الرموز فيقول عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهما: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين» [رواه البخاري] فيكون الحسن رضى الله عنه هو الرمز الصالح الذي رباه النبي على منهج الجماعة فتتهى على يديه أعظم فتنة في عصر الصحابة، فسمى هذا العام بعام الجماعة، ويتنازل هذا الرمز الصالح - لأجل أن ينقذ الأمة - لمعاوية. ولا يتتهى الأمر عند ذلك، وإنما طالما هناك من يتمسك بسنة النبي ﷺ وطريقه القويم تظهر الرموز الصالحة وفي كل المجالات، فيظهر الرمز السياسى: عمر بن عبد العزيز فيكون صالحًا مجددًا، ويظهر العالم الرمز: فيكون الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد بن حنبل، فقهاء تحملوا عتًا من الحكام وفتنًا وصبروا فكانوا رموزًا منيرة حتى الآن، وظهر الطالب الرمز: فيكون التابعون وجهادهم فى طلب العلم والحديث وما تكبدوه من مشاق حتى ضُرب بهم المثل الجلى ومنهم الكثير وأبرزهم أمير الحديث وفارسه: البخارى الذى ظل سنوات وسنوات يتتبع ويصنف الحديث مدة ست عشرة سنة ليخرج بكتاب هو الأصح بعد كتاب الله عز وجل، وظهر المحارب المجاهد الرمز: فكان نور الدين محمود، صلاح الدين الأيوبي، وسيف الدين قطز، ويوسف بن تاشفين، محمد بن مراد الثانى الملقب



بمحمد الفاتح فاتح القسطنطينية، وظهر وسيظهر المصلحون والعلماء والمجاهدون... كل رمز في مكانه على مر العصور.

- ولكن إن قيل هذا عن الرمز الصالح فكيف عن الرمز الطالح الباطل صاحب الأثر السلبي على من حوله؟! نعم هناك رموز سيئة أثرت في مجتمعاتها فكانوا رموزاً للباطل: فهذا فرعون الذي وصل به حد الطغيان أن قال: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: ٣٨]، إنه سوف يبحث وينقب عن الحقيقة مع أنه شك في صدق موسى. إنه رمز بلغ من تأثيره على الناس ومن حوله أن ألغى عقولهم فلم يعودوا يفكرون إلى أي هلكة سوف يؤدي بهم ﴿ فاستخف قومه فأطاعوه ﴾ [الزخرف: ٥٤] وهذا هو التأثير المضاد إن لم يكن هناك الرمز الصالح، إلغاء العقول والاستخفاف والسخرية والطغيان والبغي حتى يُظهر الله -وهي السنة الكونية له عز وجل- الرمز الصالح الذي يقضى على هذا الفرعون وغيره، فالرمز السيئ الطالح لا يناقش بحجة ولا يدلى ببرهان وإنما يقول قولاً غامضاً، لا يُحق حقاً ولا يُبطل باطلاً ولا يدفع دعوى. فيجىء موسى -عليه السلام- فيحيل الأمر بينه وبين الفرعون الرمز إلى الله عز وجل فيقول: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [القصص: ٣٧] رد مهذب من رمز صالح يلمح فيه ولا يصرح وفي الوقت ذاته ناصع واضح ملئ بالشقعة والاطمئنان فيكون الرد الطبيعي من السيئ ما كان حيث قال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ ومع مزيد من السخرية والتهكم والاعتماد على الأساطير والتاريخ المزيف -ولربما كان الرمز السيئ هو من زيف التاريخ بنفسه ويديه الملوئين ثم صدق الزيف والبهتان- ﴿ وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ هؤلاء الرموز النقية يُظن بها أنها من الكاذبين والنتائج الطبيعية لهذا كله: ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾ [القصص: ٣٩] شتان بين هذا وبين وعد الله عز وجل للذين آمنوا



وعملوا الصالحات ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩] وبين الآخرين حيث قال: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٤٠] هذا لأن الله يريد غير ما يريد فرعون وأمثاله من الرموز في كل مكان ويقدر غير ما يقدر الطاغية الباغى؛ لأنه نسى إرادة الله وتقديره، فالله عز وجل يعلن إرادته ويكشف عن تقديره هو فيقول: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ (٥) وَنُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿ [القصص: ٥، ٦].

أئمة وقادة وليس عبيداً وتابعين .

يرثون الأرض المباركة لأنهم يستحقونها بالإيمان والصلاح .

ويمكن لهم فيها فيجعلهم أقوياء راسخى الأقدام مطمئنين .

إنها قوة الله عز وجل أمام قوة الظلم والطغيان .

قوة الله تُظهر الرمز الصالح وأتباعه وناصره ومؤيديه .

قوة الله تمحو من على وجه البسيطة الرمز السيئ: الفرعون، النمرود، هامان،

أبو لهب، أبو جهل . . . حتى وإن استطال في الأرض وظهر عليها حيناً من الدهر .

لذا وحتى نصل لدرجة الأئمة الذين يرثون الأرض المباركة، وحتى نصل إلى

القادة والرموز لنؤثر في الباطل ونظهر الحق . . فمن باب أولى أن نُعد أنفسنا لتكون

رموزاً لهذا الحق كل في ميدان عمله: الأم، الأب، الطالب، المهني، السياسي،

العالم، المجاهد . . . حتى لا يظهر في هذا المجال داع إلى الباطل ومعه بوقه وإعلامه

ومع الأقوال الغامضة تجدنا نُقر ونُسلم لهذا الداعية الباطل، ونحن أمام الله واقفون

بين يديه ماذا سيكون الرد؟! .

✳ إن الرمز وإعدادة وصناعته وتجهيزه في كل ميدان من ميادين الحياة لهو سنة

كونية وواجب كل مسلم أن يكون سبيلاً وحجراً لإتمام وإعلان هذه السنة الكونية فإن

لم يستطع فليساعد غيره ليكون هو الرمز لإتمام هذه السنة الكونية .



فإن كنت في يقين أنك لست أنت جيل النصر ..

فلتكن جسراً يعبر عليه الآخرون للنصر ..

فلتكن جسراً يعبر عليه الرموز للنصر .

الرموز، نعم الرموز الذين يحتاجون إلى التحديد والتوصيف ونقل الخبرات حتى يقدموا النموذج الحياتي الذي يريده الله عز وجل للفرد المسلم ولأمة الإسلام كما قال في كتابه العزيز: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُنَبِّئُكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ كُفْرًا إِذْ قِيلَ لَهُمْ اذْهَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿ [الحج: ٧٧، ٧٨].

في هاتين الآيتين يجمع المنهاج الذي رسمه الله لهذه الأمة ويلخص تكاليفها التي ناطق بها ويقرر مكانها الذي قدره لها ويثبت جذورها في الماضي والحاضر والمستقبل متى استقامت على النهج الذي أراه لها الله . إنه يبدأ بأمر الذين آمنوا بالركوع والسجود . ويثني بالعبادة وهي أشمل من الصلاة ؛ حيث تشمل الفرائض كلها وتزيد عليها ، وتضم كل نشاط الإنسان في الحياة والذي إن نوى به أن يتقوى على طاعة الله وعبادته تكون له عبادات وحسنات . ويختتم بفعل الخير عامة في التعامل مع الناس بعد التعامل مع الله بالصلاة والعبادة . . يأمر الأمة بهذا رجاء أن تفلح ، فهذه هي أسباب الفلاح : العبادة تصلها بالله فتقوم حياتها على قاعدة ثابتة وطريق واصل ، وفعل الخير يؤدي إلى استقامة الحياة الجماعية على قاعدة من الإيمان وأصالة الاتجاه . فإذا استعدت الأمة المسلمة بهذه العدة من الصلة بالله واستقامت الحياة فاستقام ضميرها واستقامت حياتها ، نهضت بالتبعية الشاقة وهي : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ - إنه تكليف ضخم ؛ حيث الجهاد في سبيل الله يضم جهاد الأعداء وجهاد النفس وجهاد الشر والفساد ، وكلها سواء وهذا الجهاد الشاق أمانة ضخمة اختاركم



الله لها من بين عباده ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ . ولا مجال أو مناص للتخلي أو التنصل عن هذه الأمانة أو الفرار منها؛ لأن هذا المنهج هو منبع التوحيد منذ ماضى البشرية، منهج واحد من البداية حتى انتهى المطاف بمحمد رسول الله الخاتم . . من الرمز إبراهيم إلى الرمز خاتم المرسلين . ومادامت هذه الأمة شهيدة تشهد على الناس فهي القوامة على البشرية وهي الوصية على الناس وتربيتها وفكرتها . . فهي الشاهدة والرمز على البقية . . فهي المختارة من الله عز وجل . ولقد ظلت هذه الأمة وصية على البشرية طالما استمسكت بذلك المنهج الإلهي وطبقته في حياتها الواقعية . حتى إذا انحرفت عنه وتخلت عن تكاليفه، ردها الله عن مكان القيادة والتأثير والرمز إلى مكان التابع في ذيل القافلة لتسمع وتطيع من رموز الباطل السيئة . وهي في سماعها لهذا النعيق تدرك تمام الإدراك أن ما يقوله هراء لأنها هي التي تربت على فكر منطقي فطري غير هذا، ولكنها لابتعادها عنه تشعر بالذل والمهانة لافتقادها المكانة التي كانت عليها والرمزية التي كانت تؤثر في الناس من خلالها .

وبالتالي لن يصلح لهذه الأمة إلا أن تسير على هذا النهج لتسترد ما كانت عليه . ليس هذا وحسب، وإنما تهيئة من يقود هذه الأمة -أو يتولى أى أمر- لأن يحيط بالأمر من كل جوانبه ويعرف مشقة الأمر الإلهي : ﴿جَاهِدُوا﴾ وتكاليف هذا الجهاد من نفس ومال ووقت وصحة .

الرمز هو.....

يقول الأشجعي : كنت جالسا مع عبد الله بن مسعود فقال : إن معاذًا كان قانتًا لله حنيفًا ولم يكن من المشركين، فقلت : يا أبا عبد الله إنما قال الله : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتِبَاهُ وَهْدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل : ١٢٠] فأعاد قوله : إن معاذًا كان أمة . . . فلما رأيت أنه أعاد عرفته أنه تعمد الأمر، فقال : أتدرى ما الأمة وما القانت؟

قلت : الله أعلم!



قال : الأمة : الذي يعلم الناس ويؤتم به ويُقتدى ، والقانت : المطيع لله ، وكان معاذ بن جبل معلماً للخير مطيعاً لله ورسوله .

أى أن ترجمان القرآن حدد أهم ملمحين أو صفتين لهذه الشخصية التي يراد بها أن تقوم بهذه المهمة وهى : أن يكون معلماً للخير ومطيعاً لله ورسوله .

ويقول صاحب الظلال : « . . . فالإمام الذي يهدى إلى الخير هو قائد أمة وله أجره وأجر من عمل بهدأيته ، فكأنه أمة من الناس فى خيره وثوابه لا فرد واحداً ، قانتاً لله طائعاً خاشعاً عابداً حنيفاً متجهاً إلى الحق مائلاً إليه » .

أى أن الرمز ..

بدايةً عليه أن يهدى الآخرين إلى خير الأمور فى تخصصه على أن يكون خاشعاً مطيعاً لربه يبتغى من وراء ذلك الثواب من الله عز وجل .

- فإن كان رمزاً دعويّاً أو سياسياً أو طالباً أو معلماً أو أباً أو أمّا . . . أى تخصص عليه أن يهدى وينير الآخرين إلى خير الأمور فى هذا التخصص شريطة أن يبتغى وجه الله عز وجل .

أى أن الرمز ..

هو أحد أفراد المجتمع أو الجماعة المتخصصة - رجلاً كان أو امرأة - يستطيع التعبير عن فكر التخصص الذى يعمل ويتخصص فيه بوضوح ، ويتميز بمجموعة من الصفات التى تدفعه إلى المشاركة مع الغير (باقى أفراد التخصص) بفعالية فى القضايا التى يعيشون فيها بكل صور المشاركة المتاحة والتى تؤدى إلى التغيير للأحسن . . على أن يبتغى من وراء ذلك القصد رضوان الله عز وجل .



هذا الشخص الرمز:

هو نموذج الحياة التي يراد للفرد أن يحيها ولمجتمعه الناضج أن يعيش فيها دون زيف أو مواربة، فهو يعمل لتحقيق هذا النموذج من خلال رسالة ورؤية واضحة يعيش بهما في ظل أهداف متكاملة تعطي لحياته معنى ولتخصصه روحاً وقيمة ويمدها بأسباب الحركة والنمو والتقدم المستمر.

فإذا عدنا إلى رمزنا الأول النبي ﷺ وجدناه كان قرآناً يمشى على الأرض لديه رؤية واضحة ورسالة يسير عليها ولا يحيد عنها، فتجد موقفه من عمه أبي طالب عندما عظم الأمر على الأخير فقال للرسول: يا ابن أخي، إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا فأبى على وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق» ماذا قال الرسول الرمز ﷺ؟ قال: يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته».

هذا الرمز وهو في طريق هجرته من أعدائه لا ينسى تخصصه ولا يفتر عنه لحظة فيدعو إلى دين الله عز وجل مهما كانت الظروف قاسية والأحوال مضطربة والأمن مفقوداً يلتقي بريدة بن الحصيب الأسلمي فيدعوه إلى الإسلام فيسلم هو وقومه ويصلي معهما العشاء، كما لقي لصين بالقرب من المدينة يقال لهما المهانان فقصدتهما وعرض عليهما الإسلام فأسلما وقال لهما: بل أنتما المكرمان.

بل إن أحد الصحابة يقول: رأيت النبي في مكة عشر سنين يدعو إلى الله دون كلل أو تعب أو نصب.

ليس هذا وحسب وإنما يرفه عن صحابته حتى ينسوا الآلام التي يعانونها فيقول:

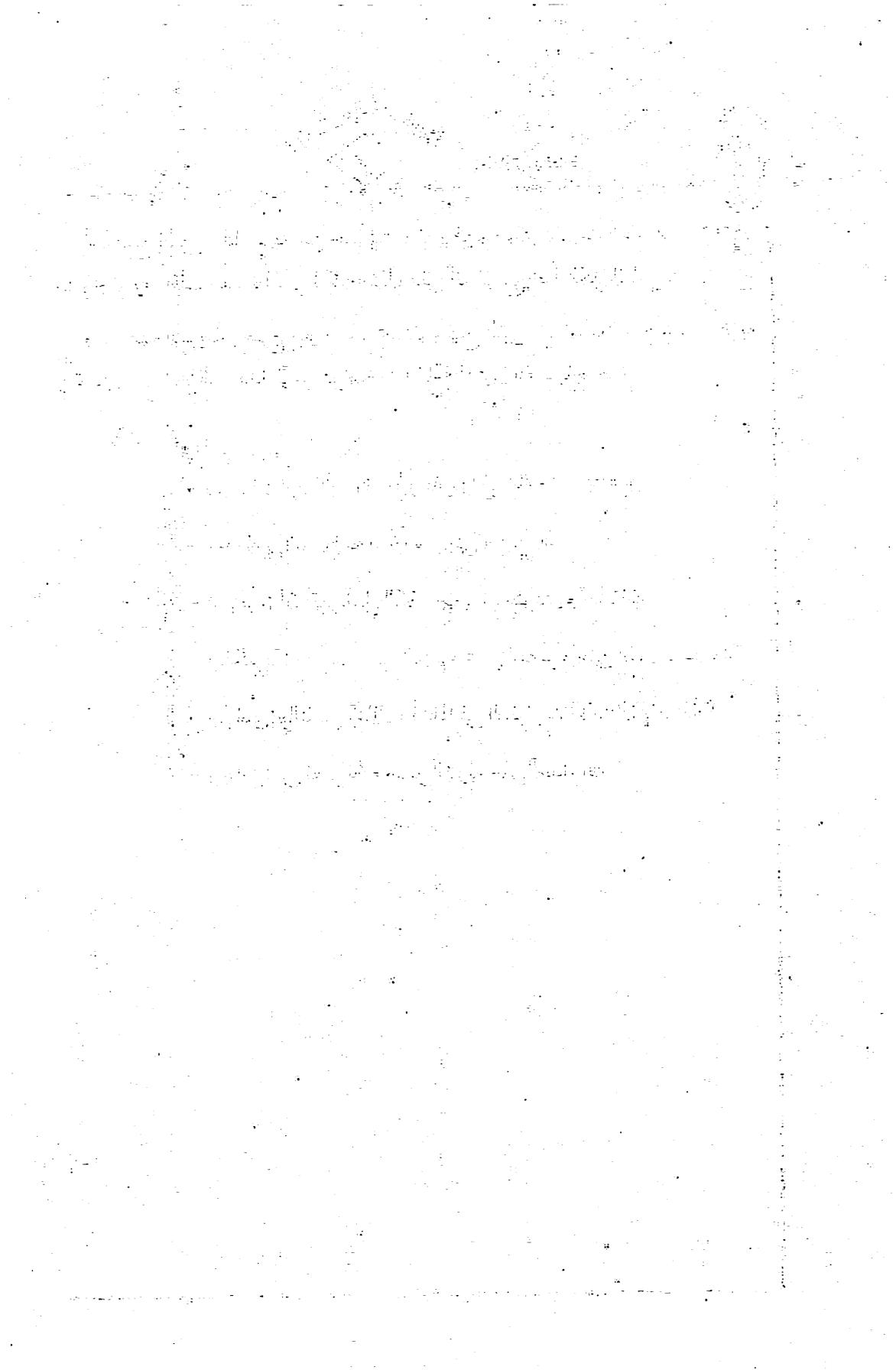
ولا تصدقنا ولا صلينا	اللهم لولا أنت ما اهتدينا
وثبت الأقدام إن لاقينا	فأنزلن سكيناً علينا
وإن أرادوا فتنةً أبينا	إن الألى قد بغوا علينا



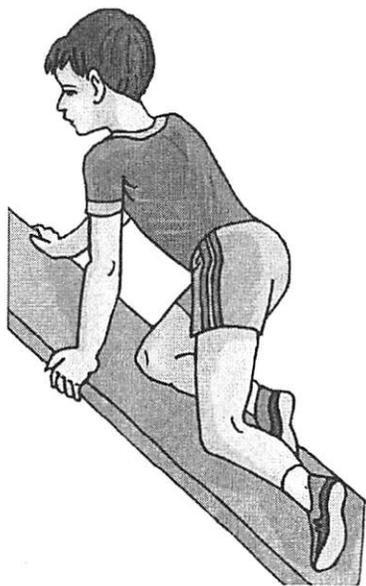
أو يصنع الرمز هذا ويرفه عن جماعته ، نعم فهم مسئولون منه أمام الله عز وجل ومواقف عديدة للنبي الكريم تدل على أنه نموذج حياة لكل الناس .
ومن هذه التربية يخرج علينا رمز تمسك بمنهج النبي ﷺ فكان مجاهداً يؤتم به ويُقتدى به مطيعاً لله ، هذا الرمز هو محمد الفاتح الذي كان منهاج حياته

هو:

- نيتي: امثالى لأمر الله ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ .
- وحماسي: بذل الجهد لخدمة ديني ، دين الله .
- وعزمي: أن أقهر أهل الكفر جميعاً بجنودي ، جند الله .
- وتفكيري: منصب على الفتح ، على النصر ، على الفوز بلطف الله .
- جهادي: بالنفس والمال ، فماذا في الدنيا بعد الامثال لأمر الله؟
- رجائي: في نصر الله وسمو الدولة على أعداء الله .



التنشئة التريوية للرمز





حتى يتم إعداد الرموز وصناعته صناعة يحتاج إليها السوق الخاص به ، لا بد له من تنشئة تربوية ، محضن يوضع به حتى يستطيع أن يخرج للنور ويتعرف على الحياة بكل مقوماتها فتكون لديه مناعة وقوة في جسده فلا يمرض عند أول هواء فاسد أو لقاء أو موقف سيء ، وهذا هو فعل النبي ﷺ عندما جمع الرعيل الأول من المسلمين في أعظم محضن أو حضانة وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم ، أعظم مدرسة للتنشئة التربوية لإعداد الرموز ، رمز البشرية جميعها وتلاميذه رموز الدعوة والهداية والقادة ، الرموز الذين وعوا مفهوم القرآن وخيرية الأمة ومنهاج الحياة بناء على تربية وتنشئة النبي ﷺ لهم في هذا المحضن ، وكانت قدرة النبي فائقة في اختيار العناصر الأولى للهدف المنشود ثم إعدادهم الإعداد الخاص ليؤهلهم لتسلم القيادة وحمل الرسالة . وكانت شخصية الرسول هي المحرك الأول ؛ حيث كان يملك ﷺ قوى الجذب والتأثير على الآخرين مع المادة الدراسية التي يقوم بالتدريس لهم منها حتى يتحول الفرد منهم إلى إنسان جديد في القيم والمشاعر والأهداف والسلوكيات والتطلعات في الطموح . وعليه يكون هذا الناتج هو ما نريد ؛ فإذا كنا نريده أن يثبت ويصبر على الأذى يكون الفعل الصبر والثبات كما كان بلال بن رباح وعمار بن ياسر وآله ، وإن كان التضحية تكون التضحية بالمال كما فعل صهيب الرومي ، إلى غير ذلك مما فعل الصحابة الذين تخرجوا في هذه المدرسة .

كل هذا كان من تربية وتنشئة النبي ﷺ وبدون أية مصادمات أو تسرع للوصول إلى الهدف المنشود ، وهذا هو فقه السنن المطلوب استيعابه ولعل في قول الأستاذ البنا في منهجية التعامل مع السنن ما يوضح هذا الأمر ، حيث يقول رحمة الله عليه : «ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة ، ولكن غالبوها واستخدموها وحوّلوا تيارها ، واستعينوا ببعضها على بعض ، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد» .



علام تتم تنشئة الرمز تريبوياً؟

أولاً:

من هو الشخص المناسب لأن يكون رمزاً؟



كثير من الناس عندما يختارون أشخاصاً ليصنعوهم رموزاً في التخصص المطلوب فإنهم يختارون طبقاً للضغط المفروض عليهم عند ذلك الوقت، فهو مضطر أن يختار أشخاصاً لمهمة ما طارئة أو عاجلة. وعليه فهو يختار اختيار المضطر مع علمه علم اليقين بعيوب أو مساوئ هذا الشخص. وعليه فهو يعتقد أنه يمكن مع إعداد بسيط لهذا الشخص أن يتغلب على عوائقه ويتجهز للمهمة المطلوبة فيحدث ما يحدث كل يوم أن ينشق الفرد عن الجماعة التي اختارته بعد السمع والطاعة، ويلقى جانباً بكل ما كان يعيه من أهداف على جانب الطريق، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن في هذا الصدد. لماذا يحدث هذا؟ لأن التربية خاطئة أم لأنه المهمة الملقاة على عاتقه كبيرة عليه؟! كلا ولكن لأنه ليس الشخص المناسب لهذه المهمة، ونتيجة عدم الملاءمة لها يخرج عن الشريط المطلوب منه.

إذن أولى عوامل التنشئة التريبوية:



حسن اختيار الشخص المطلوب

- ولك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة لماذا اختار أبا بكر الصديق ليدعوه وليكون أول رجل من الأحرار يسلم ويصبح رمزاً ثانياً للدولة الإسلامية؟
- لماذا اختار الرسول أبا بكر ولماذا حسن إعداد أبي بكر في التربية؟
- كان أبو بكر الصديق في الجاهلية من وجهاء قريش وأشرافهم وأحد رؤسائهم؛ حيث



- كان الشرف قد انتهى قبل ظهور الإسلام إلى عشرة رهط من عشرة أبطن، وكان هو واحداً من العشرة، وكان من خيارهم ويستعينون به فيما نابهم.
- كان أبو بكر عالماً من علماء الأنساب وأخبار العرب وله في ذلك باع طويل جعله أستاذ الكثير من النسابين في ذلك الوقت، وكان ممن لا يعيب الأنساب ولا يذكر المثالب بخلاف غيره.
- كان تاجراً يرتحل بين البلدان وصاحب رأس مال ينفق منه بسخاء وكرم عُرف به في الجاهلية.
- كان قومه يحبونه ويألفونه ويعترفون له بالفضل العظيم والخلق الكريم، وكانوا يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر: لعلمه وتجارته وحسن مجالسته، وقد قال له ابن الدغنة حين لقيه مهاجراً: «إنك لتزين العشيرة، وتعين على النوايب، وتكسب المعدوم، وتفعل المعروف».
- لم يشرب الخمر في الجاهلية وعندما سئل عن ذلك قال: كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي؛ فإن من شرب الخمر كان مضيعاً لعرضه ومروءته.
- لم يسجد لصنم في الجاهلية قط، فخلقه الحميد وعقله النير وفطرته السليمة حملته على الترفع عن كل شيء يخدش المروءة ويُقص الكرامة من أفعال الجاهليين التي تجانب الفطرة السليمة وتتنافى مع العقل الراجح الصادق.

إذن كان أبو بكر يحمل رصيذاً ضغماً من القيم الرفيعة والأخلاق الحميدة في المجتمع.

- وعندما عرض عليه الرسول الإسلام أسلم من فوره وكان أنفع ممن أسلم قبله للإسلام. ولأن الاختيار كان صحيحاً، كان تحرك الصديق رضى الله عنه في مهمته -الدعوة إلى الله- حماسياً من أول يوم بل من أول لحظة بعد إسلامه وحتى وفاته. لم يفتر أو يضعف أو يميل أو يعجز وكانت أول ثمرة جناها الإسلام من هذا الرمز: دخول صفوة من خيرة المسلمين الأوائل على يديه؛ فهو يعرف مهمته ودورها



سؤال . فالوصف الوظيفي المحدد له هو الدعوة إلى الله في مجاله ومجتمعه ، فأسلم على يديه : الزبير بن العوام وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان وطلحة ابن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم .

هؤلاء جميعاً كانوا هم الدعامات الأولى التي قام عليها صرح المهمة الدعوية ، وبهم أعز الله دينه وأيده . وليس هذا وحسب ، وإنما دخل على أسرته وخادمه فأسلموا .

لماذا حدث هذا؟

لأن الصفات الأساسية موجودة به ، فكان فرد زمانه في الصفات الخلقية والنسب واللين في التعامل

وأنت..

كيف تختار الرمز المنشود والمناسب لتخصصك؟

- ركز تماماً في التخصص سواء كان سياسياً أو دعوياً أو إعلامياً أو نقابياً . . .

أيّاً كان ، ما هي معايير وسمات وصفات هذا التخصص؟

- انتق أفضل شخص مناسب للمعايير والصفات المرتبطة بالتخصص . فإن كنت تريد رمزاً سياسياً لا يصلح أن تختار شيخاً دعوياً وتدعمه سياسياً . بل الأفضل أن تعد الشخص من صغره أو من مدة زمنية طويلة إعداداً سياسياً ؛ حتى لا يغلب الطبع التطيع ويشذ عن المطلوب ، أما إن كان هذا الشيخ الداعية لديه الميول والمؤهلات السياسية فلا مانع من أن يلتزم بالخطة الموضوعة للعمل المنهجى في التخصص المطلوب . فأبو بكر الصديق هذا التاجر الداعية إلى الله وهو في الهجرة ويخشى على رمز الدولة الوليدة الرسول ﷺ ولديه الحسب الأمنى الرفيع فعندما كان يسأله سائل : من هذا الرجل الذى بين يديك؟ يقول : هذا هاد يهدينى السبيل ، فظن السائل أن الصديق يقصد الطريق وإنما كان يقصد سبيل الخير .



وإن كنت تريد رمزاً نقابياً، فلا يصلح أن تحضر شخصاً لينزل بالباراشوت على المقر النقابي استناداً لسمعته في التخصص وليس له نشاط نقابي؛ فهو في هذه اللحظة مثل الحكام الذين يتولون السلطة وهم على الدبابات يُحَضَّرُونَ ويُحَضَّرُونَ من الخارج ليجلسوا على كراسى الحكم، هؤلاء مثل اللاصق الفاسد سريعاً ما يخرج وينفصل عن الملتصق، مطلوب أن يكون له خبرة في الأمر من داخل المجتمع النقابي المرشح للدخول فيه.

**ألم يكن أبو بكر من مجتمعه تاجراً
مثلهم يعرف أنسابهم وأخبارهم؟**

- أن يكون الشخص محبوباً مألوفاً لدى المجتمع المطلوب ترشيحه له، له فضل عليهم، صاحب خلق في أوساطهم، عفيف النفس، كريماً، يُنزل الناس منازلهم.
- أن يكون صاحب عقل راجح في التخصص معروفاً فيه، فيؤخذ بالرأى دون سفاهة أو تقليل من شأنه.
- أن يكون صاحب مال يستطيع أن ينفق منه على نفسه وأهله فلا يؤخذ عليه أن تم ترشيحه ليكون رمزاً فتربح من المنصب الجديد. صاحب مال هنا لا يعني أنه ذوغنى فاحش ولكن معناه أن ينفق هو على المنصب وليس المنصب هو الذى ينفق عليه.
- أن يكون صاحب همة عالية - إن لم توجد به يمكن إعداده لها - يعرف ما هو المطلوب منه دون تكرار كل فترة زمنية لتذكره بمهمته وأهدافه.
- مطلوب شخص يملأ المنصب الجديد لا المنصب يعطيه المكانة فيكون هو الذى يعطى بالفعل، عندها يكون رمزاً وليس وجوده مثل عدمه لا يقدم ولا يؤخر.
- أن تستعد أنت أولاً بأن تتعد به عن الضغط الاجتماعى الذى قد يحدث له حتى لا يتسبب فى موته مبكراً فى مهده نتيجة هذا الضغط. حتى إذا تمت توعيته وتربيته وتنشئته كما تريد وتشبع بالمبادئ المطلوبة يخرج إلى المجتمع المنشود كالنور يقهر الظلام رويداً رويداً.



ثانياً: إكساب الرمز القيم الإسلامية:

الإسلام قيمة حية وحضارة راقية وهو حاجز نفسى عظيم فى دعم الرمز لمواجهة أخطار الحياة وعامل من عوامل التوازن النفسى والتكامل الشخصى للرمز، كما أن الموازين الأخلاقية من أهم أسباب تقدم الرمز فى التخصص الذى سيتقدم إليه لعمارة الكون والخلافة عن الله فى هذه الأرض ليحقق أسباب وجوده كمسلم رمز، لا كرمز مسلم متخصص، وفى هذا الصدد يقول الأستاذ أنور الجندى فى «معلمة الإسلام»: [والقيم فى الإسلام ثابتة ومتغيرة، فالقيم الثابتة لا تخضع للأزمان ولا للبيئات ولا تتغير بتغير الأماكن والعصور؛ لأنها ارتبطت بالإنسان المركب من روح ومادة وجسم ونفس، وهذه هى القيم الكبرى المرتبطة بالعقيدة والأخلاق التى تقوم على أساس إنسانى خالص قوامه الحب والأخوة والرحمة.

أما القيم المتغيرة فإنها تختلف باختلاف الزمان والمكان وتخضع لاختلاف البيئة والظروف الاجتماعية. وكان الإسلام واضحاً فى تركيزه على القيم البشرية؛ فقد دعا إلى الزواج والطعام والشراب والزينة والعمران، ووضع ضوابط للقيم الاجتماعية أهمها التوسط وعدم الإسراف، وأقر كل مطالب النفس والجسم.

ومعنى هذا أن الإسلام لم يعتبر القيم المادية من الأمور المكروهة أو المرفوضة، ولم يمنع الإسلام أبداً من تطوير القيم الصغرى التى ارتبطت بالبيئة والزمن من غير المساس بالقيم العليا الثابتة أو الخروج عليها].

أساس القيم فى الإسلام:

التوحيد، التقوى، الإيمان بالله، الكرامة الإنسانية، الحرية، العلم، العمل، السلام بين الشعوب، التفاهم، الإخاء، التوازن بين القوى المادية والروحية، . . . إلى غير ذلك من قيم صالحة للتعامل مع كل شعوب العالم.



فالقِيم:

هي تلك الأحكام والسلوكيات التي تصدر من الضرد انطلاقاً من مجموعة القواعد والأحكام المستمدة من مصدر له تأثير (القرآن والسنة).

وهي بهذا تختلف عن العادات أو الأعراف أو التقاليد.

فالعادات:

هي مجموعة السلوكيات التي يمارسها الأفراد لفترة ما نتيجة التعود والتكرار.

والأعراف:

هي العادات التي اعتادتها مجموعة من المجتمعات اتسعت دائرتها لمدة زمنية كبيرة.

والتقاليد:

هي مجموعة من العادات والممارسات السلوكية التي يمارسها الأفراد لفترة زمنية طويلة هي حيز أوسع وتتوارثها أجيال.

وعليه فالمطلوب هو المحتوى والمضمون الذي يملأ النفس (نفس الرمز) ويعطيها قدرها . فالرمز الذي يحيى بلا قيم فإن حياته ومنهجها تكون هباءً تحكّمها الأهواء فيجد عامة الناس رموزاً كبيرة -لدى الناس وليس عند الله- فجأة وقد تورطت أو ورطت عن قصد منها أو اضطرار لتقاليد أو قانون في قضايا فساد أو رشوة، فيندش العامة ويتساءلون فيما بينهم: كيف يفعل الواحد منهم هذا وهو لا يحتاج إلى المال أو غير ذلك؟ ولكن إن كان القانون أو العادة أو العرف أو التقاليد تختلف عن القيمة أو القيم التي يدعو إليها الإسلام فلا علاقة للرمز بها، وهذا فعل النبي ﷺ؛ فقد قال



النبي: «أيها الناس، من عمل منكم لنا على عمل فكتمنا منه مخيطةً فما فوقه فهو غلٌ يأتي به يوم القيامة» رواه أبو داود.

وإن نسينا فلا يمكن أن ننسى موقفه من الرجل الذي جاء إليه وكان عاملاً له على مصر من الأمصار وقال له: هذا لكم وهذه هدية أهديت إليّ». فقام النبي على الفور ليوضح الفارق بين الهدية والرشوة ليقول له: «فهلما جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك» رواه مسلم.

ولأن الفارق واضح لدى الرموز النقيية فنجد مثلاً على ذلك هو:

- ما روى في موطأ الإمام مالك في كتاب المساقاة: أن رسول الله كان يبعث عبدالله بن رواحة إلى خيبر فيخرب بينه وبين يهود خيبر فجمعوا له حلياً من حلي نسائهم فقالوا له: هذا لك وخفف عنا وتجاوز في القسم، فقال عبدالله بن رواحة: «يا معشر اليهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ وما ذلك بحاملي على أن أحيف عليكم، فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت وأنا لا نأكلها، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض» نعم، صدقوا وهم الملعونون المخادعون.

بهذا تستقيم السماوات والأرض بالقيم على أن يعي الرمز الفارق

- في واقعة هجرة المسلمين للحبشة دروس وعبرة أهمها: لماذا أمرهم النبي بالذهاب إليها؟ لأنها أرض صدق وبها ملك لا يُظلم عنده أحد، أليست هذه قيم وأخلاق ثابتة يجب ألا تتغير عندما تتصادم مع مواقف؟ وبالفعل اصطدمت هذه القيم مع قريش عندما بعثت وفداً للنجاشي من رجلين جليدين ذوى قوة وشدة، هما عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص السهمي وجمعوا له هدايا محببة لمجتمعه، ولم يتركوا من بطارقتة وحاشيته أحداً إلا أهدوا له هدية وكل ذلك قبل الكلام معه في الأمر، وجهزوا البيئة المحيطة حوله وعليه لتكون سنداً لهم في فعلتهم بما في ذلك سؤال النجاشي للمسلمين عن قولهم في عيسى ابن مريم عليهما السلام، ففي المرة الأولى رفض النجاشي وقال: لا والله إذن لا أسلمهم



إليهما ولا أخشى أن يلحقني فيه كيد قوم جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى أدعوهم فأسألهم ما يقول هذان فى أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

وفى المرة الثانية والمحاولة القاتلة بالطعن فى عيسى ابن مريم وأن المسلمين يقولون فيه قولاً عظيماً وأنه عبد وتأكيد هذا من سورة «مريم» على لسان جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فتناخرت (أى تكلمت) بطارقتة حوله غضباً مما سمعوه وتأكيد النجاشى ذلك فقال لهم: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم سيوم بأرضى (آمنون) من سبكم غرماً، ثم من سبكم غرماً، فما أحب أن لى دبراً ذهباً وإنى آذيت رجلاً منكم - والدبر بلسان أهل الحبشة الجبل - ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد على ملكى فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه.

انظر لهذا الموقف وما فيه من قيم واضحة لا تتغير بتغير الموقف السياسى فالحاجة هنا لا تبرر الوسيلة المستخدمة ولا قول «لا سياسة فى الدين ولا دين فى السياسة».

القيم الأساسية لا تنفصل عن المجتمع:

أما إذا ما واجه مثلاً رمز سياسى تقليدياً برلمانياً معيناً فى دولته بأن عليه الجلوس طبقاً لنوعية معينة وترتيب ما أو جلسة افتتاحية لها تقاليد برلمانية ما، فهذا لا شأن ولا ضرر فيه طالما لا يتعارض مع القيمة المستمدة من القرآن والسنة.

وعند وجود لائحة عمل ما للعمل النقابى عليه الاستناد إليها والرجوع إليها عند الاختلاف فهذا ما ينظم العمل، ولنا فى فعل الرسول ﷺ أسوة حسنة فعندما رأى النبى رأياً فى أمر تلقى نخيل المدينة وأبلغه للصحابة وقال: لو فعلتم كذا وكذا.



وجاء محصول النخيل نتيجة هذا الفعل أقل من محصول العام السابق فكلّموا النبي في هذا فقال لهم (فيما معناه): إنما كنت أقول رأياً، فإن أبلغتمكم أمراً من الدين فخذوه، وإن كان أمراً من الدنيا فأنتم أعلم بأمر دنياكم (*).

كما أنه ﷺ لم يغير من عادات وأعراف وتقاليد الجاهلية في مجتمعه قبل الإسلام إلا ما تعارض مع قيم الشرع الحنيف؛ فقد قام بتغيير عادات وتقاليد مثل لعب الميسر والخمر والربا والزنى (أو ما كان يسمى لديهم بأنواع من الزواج)، وإباحة زواج الأب من زوجة ابنه بالتبني وأبطل توريث زوجة الأب عند وفاته أو الزواج بها... إلى غير ذلك من الشرائع التي غيرها الإسلام وأوضحها في القرآن والسنة، لماذا؟.. لأنها تتعارض مع قيم أساسية في الإسلام.

أما ما لا يتعارض فلا حرج فيه أن يظل كما هو حتى وإن لم يكن من مجتمع النبي ﷺ ولكنه لا يتعارض. مثال ذلك: «ما روى عن ابن عباس عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله بيت ميمونه فأتى بضبٌ محنوذ فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة: أخبروا النبي بما يريد أن يأكل منه، فقالوا: هو ضبٌ، فرفع رسول الله يده. قال: قلت: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه. قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر» رواه أبو داود.

هذه القيم على المجمل كانت فعل النبي مع الصحابة في محضن الأرقم بن أبي الأرقم؛ فقد كان يزكى أرواحهم وهم الرعيل الأول بالعبادات كالصلاة والصيام وغيرها للتربية الروحية الحسنة ثم التربية على مكارم الأخلاق وتنقيتها من الرذائل فالأخلاق الرفيعة جزء مهم من العقيدة فالعقيدة الصحيحة لا تكون بغير خلق وهي الترجمة العملية للاعتقاد والإيمان الصحيح؛ لأن الإيمان ليس مشاعر مكونة في داخل الضمير فحسب وإنما هو عمل سلوكي ظاهر كذلك بحيث يحق لنا حين لا نرى ذلك السلوك العملي أو حين ونرى عكسه أن نتساءل: أين الإيمان إذن؟ وما قيمته إذا لم يتحول إلى سلوك؟

(* نص الحديث في مسند ابن ماجه/ كتاب الرهون رقم ١٤٧١، فهرس مسلم/ كتاب الفضائل رقم ٢٣٦٣.



ومن معالم التربية على هذا الأمر الرمزي يوسف عليه السلام؛ فهو رمز سياسي لحاكم لديه هذه المعالم من القيم أبرزها القرآن الكريم في مشاهد رائعة، كما يقول د. على الصلابي في كتابه «السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث»: قال علماء الأخلاق والحكماء: لا ينتظم أمر الأمة إلا بمصلحين ورجال أعمال قائمين وفضلاء مرشدين هادين، لهم شروط معلومة وأخلاق معهودة. فإن كان القائم بالأعمال نبياً فله أربعون خصلة ذكروها كلها آداب وفضائل بها يسوس أمته. وإن كان رئيساً فاضلاً، اكتفوا من الشروط الأربعين ببعضها. وسيدنا يوسف عليه السلام حاز من كمال المرسلين وجمال النبيين، ولقد جاء في سيرته هذه ما يتخذه عقلاء الأمم هدياً لاختيار الأكفاء في الأعمال؛ إذ قد حاز الملك والنبوة، ونحن لا قبل لنا بالنبوة لانقطاعها، وإنما نذكر ما يليق بمقام رئاسة المدينة الفاضلة، ولنذكر منها اثنتي عشرة خصلة هي أهم خصال رئيس المدينة الفاضلة وهي:

- ١- العفة عن الشهوات ليضبط نفسه وتتوافر قوته النفسية: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].
- ٢- الحلم عند الغضب ليضبط نفسه: ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ٧٧].
- ٣- وضع اللين في موضعه والشدّة في موضعها: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَاظِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفِي الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [يوسف: ٥٩-٦٠] فبداية الآية لين ونهايتها شدة.
- ٤- ثقته بنفسه بالاعتماد على ربه: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ﴾ [يوسف: ٥٥].



٥- قوة الذاكرة ليتمكنه تذكر ما غاب ومضى له سنون ليضبط السياسات ويعرف للناس أعمالهم: ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ [يوسف: ٥٨].

٦- جودة المصورة والقوة المخيلة حتى تأتي بالأشياء تامة الوضوح: ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ [يوسف: ٤].

٧- استعداده للعلم ووجه له وتمكنه منه: ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَّةٌ أَبَاتِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يوسف: ٣٨]، ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١].

٨- شفقتة على الضعفاء وتواضعه - مع جلال قدره وعلو منصبه - فخاطب الفتيين المسجونين بالتواضع فقال: ﴿ يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩]، وحادثهما فى أمور دينهما ودنياهما بقوله: ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بَتَأْوِيلِهِ ﴾ [يوسف: ٣٧] والثانى بقوله: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ [يوسف: ٣٧].

٩- العفو مع القدرة: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٩٢].

١٠- إكرام العشيرة: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [يوسف: ٩٣].

١١- قوة البيان والفصاحة بتعبير رؤيا الملك واقتداره على الأخذ بأفئدة الراعى والرعية والسوقة، ما كان هذا إلا بالفصاحة المبنية على الحكمة والعلم: ﴿ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [يوسف: ٥٤].



١٢- حسن التدبير: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبِيلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: ٤٧].

انظر إلى هذا الرمز السياسي، الحاكم، وما فيه من إيمانيات
أوضحتها السلوكيات تدبر القيم الثابتة لديه والمتغيرة
بتغيير الأحداث.



بداية سورة يوسف مكية نزلت في الوقت الذي كان رسول الله ﷺ يعاني
الوحشة والغربة والانقطاع في قريش وجاهليتها منذ عام الحزن وتعاني معه الجماعة
المسلمة هذه الشدة فجاءت قصة يوسف لتعطي قيمة الصبر؛ فما يفعله معه مشركو
مكة ليس بأكثر مما فعله إخوة يوسف مع أخيهم ثم محنة الرق والبيع كسلعة ومحنة
امرأة العزيز والنسوة والسجن ثم محنة تولى السلطة والحكم والتحكم فيمن ظلمه
حيث الفتنة والشهوة والسلطان. . أليست هذه كلها محن تحتاج إلى رمز كيس فطن
لديه رصيد قيمي أو نسق قيمي (النسق القيمي هو مجموعة القيم المتناسقة والمتكاملة
التي يمكن أن تكون الشخصية الإنسانية في مرحلة عمرية معينة وبيئة معينة وفترة
زمنية معينة، ولكل مرحلة عمرية نسق قيمي خاص بها، وكذلك لكل مجتمع،
وكذلك لكل فترة زمنية معينة)* يستخرج منه عند الحاجة إليه أو التصادم مع الغير؟
وهذا ما حدث ليوسف عليه السلام؛ فقد خرج من الابتلاءات والفتن نقيًا خالصًا
متجردًا متجهًا إلى ربه حتى مكّن الله له في الأرض ولكن بعد توجيه وخطط محددة
مرسومة الاتجاه.

- انظر لقيمة وخلق الحلم والعفة عن الشهوات الحرام والبعد عنها مخافة الله.

- انظر لقيمة الثقة في الله والاعتماد عليه كما في رمز الأم، أم موسى عليه السلام
رمز لأمومة تثق في الله عز وجل كما قال القرآن الكريم في سورة القصص:

(*) للاستزادة في هذا الأمر، يراجع للمؤلف كتاب «فن التعامل مع الشباب» ص ١٣٢.



﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص: ٧].

هذه الآيات نزلت في مكة عندما كان المسلمون فيها مستضعفين والمشركون هم أصحاب الحول والطول والجاه والسلطان، نزلت لتعطي الميزان الحقيقي للقوى والقيم؛ حيث إن هناك قوة واحدة في هذا الوجود هي قوة الله وأن هناك قيمة واحدة في هذا الكون هي قيمة الإيمان، فمن كانت قوة الله معه فلا خوف عليه ولو كان مجرداً من كل مظاهر القوة.

- انظر إلى قيمة اللين والشدّة تتغير حسب الظرف والأولوية والأشخاص والهدف المراد منها.

- انظر إلى قيمة تدبير أخذ أخيه معه، ويقوانين عصره فقد كان معلوماً لدى مجتمعه أن السارق يكون عبداً لمن سرقه، فاستخدم قانون المجتمع وقيمه - والتي لا تحدث ضرراً له في دينه - ليضم إليه أخاه.

- انظر إلى قيمة الرحمة والعطف - مع عزيز منصبه وعلو قدره - ثم العفو عنهم جميعاً.

- انظر إلى قيمة إعداد الخطة المحكمة لإدارة البلاد وتأمين العباد في الطعام، وهي قيمة متغيرة بتغير الزمان والمكان. ولكن العبرة أن يكون لدى الفرد خطط استراتيجية بعيدة المدى وأخرى تنفيذية تفصيلية تكتيكية قصيرة المدى لتنفيذ التخطيط الاستراتيجي.

- انظر إلى قيمة الكرم إن وجدت بالفرد الرمز وما يؤكد قول النبي ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، جائزته يومه وليلته، الضيافة ثلاثة أيام وما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوى عنده حتى يحرجه» رواه أبو داود.



وعن عقبة بن عامر أنه قال : قلنا : يا رسول الله ، إنك تبعثنا فننزل بقوم فما يقروننا فما ترى؟ فقال لنا رسول الله ﷺ : « إن نزلتم بقوم فأمرؤا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم» رواه ابن ماجه .

قال أبو داود : وهذه حجة للرجل يأخذ الشيء إذا كان له حق .

فهل تتخيل نفسك رمزاً فى مكانك وليس لديه قيمة ولا خلق الكرم؟

وتخيل نفسك ومن معك أو حولك يفقهون حقهم فأخذونه منك . فكيف شأنك عندها وقد نزلت من عيونهم قدرك وسلطانك ونعوتوك من خلف ظهرك بما لا تحب أن تسمع - وسوف تسمع شراً عنك - أنك بك من سوء الخصال ما بك ، لماذا؟ لأن الرمز لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر .

إن قيمة القيم الإسلامية الخالصة لهى الأساس الذى يرجى - من بعد حسن الاختيار للرمز - أن تثبت فى شخصيته ووجدانه، فهى الإيمان والسلوك العملى الفطرى الذى عليه أن يتصرفه الرمز ويظهر ذلك فى كل تفاعلاته ومعاملاته مع الغير ممن يرجون بسببه نصراً من الله، فهو جند الله الغالب .



ثالثاً: توعية الرمز بالثواب والمتغيرات

بدايةً لتوضيح تعريف الثواب والمتغيرات يقول الأستاذ جمعة أمين في كتابه «منهج الإمام البنا- الثواب والمتغيرات»: [الثواب هي الأمور التي ينبغي أن تظل دون تغيير أو تبديل على مر الزمان واختلاف المكان، وهي بمثابة القواعد الحاكمة على الأفراد والإطار الضابط لسلوكهم وتصرفهم، والميزان الدقيق الذي لا يخطئ، والذي يتميزون به عن غيرهم. لهذا فإن الثواب ليست مجال مساومة ولا مراجعة.

أما المتغيرات فهي الأمور التي يمكن أن يعترها التبديل والتغيير والتأويل والتطوير، ويعتبر التغيير فيها أمراً لا يُخرج الأصل عن استمراريته وخصائصه المميزة التي لا تمس أساسياته؛ فهي أمور مرنة لأن تغيير الزمان والمكان يحتاج مرونة وتكيفاً وتجاوباً مع الاحتفاظ بالثواب، والله عز وجل أودع في الإسلام من الثواب ما يضمن به الاستمرار ومن المتغيرات ما يكفل له بها الصلاحية والملاءمة لكل الظروف والأزمان].

فالثواب مع المتغيرات استمرار بلا جمود، وتكيف بلا انحراف، وتجديد دون تحريف، وتطور دون تعطيل، وأصالة دون تفريط منهما، كوجهي العملة لا غنى لأحدهما عن الآخر.

فثواب الإسلام واضحة وهي حافظة للمجتمع وللرمز الموجود في هذا المجتمع من الهزات وهي أمر إلهي ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الزخرف: ٤٣] أي: اثبت على ما أنت فيه، وسر في طريقك لا تحفل بما كان منهم وما يكون، سر في طريقك مطمئن القلب إنك على الصراط المستقيم لا يلتوى بك ولا ينحرف ولا يحدد، ناموس الكون هكذا في الثواب فإن شذت المجتمعات عنه ضلت وأضلت وما المجتمعات الغربية منا يبعيد حتى وإن كانوا على تقدم ورفاهية وغو، ولكن في داخلها خراب ورعب ودمار نفسي يخلف الانتحار والاكْتئاب والقلق ومن قبله الأمراض العضوية؛ لاختلال الثواب أو عدم وجودها من الأساس أو الاعتراف بها.



الثواب في الإسلام واضحة من الكتاب والسنة، تحكم فكر ومعتقد كل من هو موجود في وطن ومجتمع الرموز، تحكمها العقيدة التي لا خلاف فيها: الكفر والإيمان، الثواب والعقاب.

فإن قبل الرموز أن يعايش تقاليد وعادات وسلوكيات لا تتنافى مع معتقده وفكره وثوابته، فلا حرج في هذا. ولكن إن مالت هذه التقاليد أو العادات فيما يتنافى أو يتعارض مع معتقداته وثوابته الدينية المستمدة من شريعة الله عز وجل، هنا لا بد من تحكيم الثواب، وليس كما يحلو للبعض أن يأخذ الأمر على علته كاملة بزعم أنها تقاليد وعلينا أن نتبعها. لا، هنا يجب أن يعى الرموز الفارق. ولكن عند الثواب والابتعاد عن موروث التقاليد يجب أن يكون الأمر بالحيلة وباستخدام نفس القوانين والعادات الموجودة حتى لا يتسبب في ضرر أشد. ولنا في فعل النبي ﷺ قدوة حسنة في عمرة القضاء وطوافه بالبيت الحرام ومن حوله الأصنام (وسياتى هذا توضيحاً في حينه)، مطلوب من الرموز هنا تطبيق الثواب والالتزام بها بدون حجر على العقول أو جمود في الفكر والتفكير.

أما فيما يتعلق بالمتغير فهي المعنية بالعقل والتفكير والتدبير والاجتهاد، ولنا في الاختلاف الفقهي ما يؤكد ذلك ويطبقه، وفي هذا يقول عمر بن عبد العزيز: ما يسرنى أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالاً. وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا، كان في الأمر سعة. وقال الإمام أحمد: الخلاف سعة. ويقول يحيى بن سعيد: أهل العلم أهل توسعة، وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا، ولا يعيب أحد على أحد ما دام الجميع اجتمع على الثواب واجتهد في المتغير، وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحدد الثواب الخاصة به عندما تولى الأمر من بعد رسول الله ﷺ وفي أول خطبة له قال: «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

أى أن مصدر التشريع لديه هو الله ورسوله: القرآن والسنة والنبوية.



من القرآن: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥].

فالحكم الشرعى المتعلق بثوابت وشئون الحياة هو القرآن . ثم المصدر الثانى لمعرفة الصيغ التنفيذية والتطبيقية (السنة النبوية) لأحكام القرآن .

إذن الشريعة فوق الجميع يخضع لها الحاكم والمحكوم ، ولهذا قيد الصديق طاعته التى طلبها من الأمة بطاعة الله ورسوله .

ثم يقول أبو بكر: «فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى» .

هنا يقر ثابتاً بحق الأمة وأفرادها فى الرقابة على أعماله ومحاسبته عليها ، وفى مقاومته إن تخلف عن هذا الثابت وارتكب منكراً . ويبقى السؤال : ولماذا هذا التوضيح من أبى بكر؟ لأن عصر النبوة قد انتهى والوحي انقطع والسلطة الدينية المستمدة منه - وهو النبى - قد انتقل إلى معية وجوار الله عز وجل . وعليه فمن الطبيعى أن يخطئ الحاكم وعلى الأمة حينها أن توجهه بوعى للرجوع إلى الثوابت . فإن لم يعد ، تتم محاسبته .

وفى ثابت آخر يعلنه أبو بكر ويقول: «الضعيف فيكم قوى عندى حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى أخذ الحق منه إن شاء الله» مبدأ العدل والمساواة بين الناس حتى يقام النظام ويستقيم ، لا بد من عدل الإسلام فلا ظلم ولا جور لأحد ، يقول عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

ثم ثوابت أخرى مثل : الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والتمسك بالجهاد وإعداد الأمة لذلك حتى لا تذلل ، وإعلان الحرب على الفواحش . وفى النهاية قام بتحديد كيفية إدارة الشؤون الداخلية للبلاد من تنظيم وتعيين (وهذه أمور تنفيذية) .

هذه الثوابت لم يتم الخروج عنها تماماً فى عهد أبى بكر . أما المتغيرات ، فمنها ما حدث من عمر بن الخطاب عندما أسقط نصيب المؤلفة لقلوبهم من الزكاة ، وهذا



لسبب وحكمة وهي أن الإسلام أصبح عزيزاً قوياً بعد أن كان ضعيفاً في عهده الأول، عمر بن الخطاب رأى هذا في عهد أبي بكر الصديق عندما كان وزيره وفعل، وقال هذا لمن أراد نصيبه من قطعة أرض للمسلمين ورمى كتابهم في وجوههم وعندما عاد القوم لأبي بكر على أنه المستول الأول وليس عمر، أقر أبو بكر عمر بن الخطاب -رضوان الله عليهما- على فعلته وقال لهم: هو الخليفة لو أراد.

وهذا أبو بكر الذي وعى موقف عمر بن الخطاب من مصارف الزكاة ومنهم المؤلفلة قلوبهم، تجده في ثابت آخر وهو حروب الردة له طبيعة ثابتة من خطاب الحكم، فقد أشار بعض الصحابة -ومنهم عمر- على الصديق بأن يترك مانعي الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم، ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع الصديق عن ذلك ورفض تماماً، يقول عمر رضى الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»؟ فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة؛ فإن حق الزكاة حق المال. والله لو منعوني عناقاً (وهو الأنثى من ولد الماعز) كانوا يؤدونها إلى رسول الله لقاتلتهم على منعها، وفي رواية «والله لو منعوني عقلاً» (وهو الحبل الذي يعقل به البعير).

قال عمر: فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر فعرفت أنه الحق، والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعاً في قتال أهل الردة.

نقاش الصديق وعمر هنا لإبراز بيان الثوابت إن لم يعلمها أحد، كما أن أبا بكر أوضح لعمر من دليله المستند إليه ما لم يره حينها؛ فقد احتج عمر بحديث النبي ﷺ ولكن في كلمة (بحقها: أي حق الإسلام) وهذا ما بينه أبو بكر له، حق الإسلام ولو كان حياً أو حق للرسول ولو كان ماعزاً صغيراً.

لماذا هذا الثابت والإصرار عليه؟

.. لمصلحة الإسلام والمسلمين.



فالرمز حين يتمسك بالثوابت لا يتمسك بها لمصلحته الشخصية أو المستقبلية له ولعائلته أو المقربين إليه، وإنما لمصلحة الإسلام والمسلمين. أما ما يتعلق بالضرر الشخصي الراجع عليه من تمسكه بهذه الثوابت فأجره على الله وثوابه يُرتجى منه.

- وها هو موقف حبيب بن زيد الأنصاري -رضى الله عنه- عندما سلّم رسالة رسول الله إلى مسيلمة الكذاب ثابت ثابت لا يتغير، عندما قال له مسيلمة: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم. فيقول له: أو تشهد أنى رسول الله؟ فيقول: أنا أصم لا أسمع. ففعل ذلك مراراً وكان فى كل مرة لا يجيبه فيها حبيب إلى طلبه يقتطع من جسمه عضواً ويبقى حبيب محتسباً صابراً إلى أن قطعه إرباً إرباً، فاستشهد -رضى الله عنه- بين يدي الملعون مسيلمة لم تتغير ثوابته.

- وهناك أيضاً موقف الصحابي عبد الله بن حذافة السهمي لما تم أسره لدى الروم فجاءوا به إلى ملكهم فقال له: تنصّر وأنا أشركك فى ملكى وأزوّجك ابنتى، فقال له: لو أعطيتنى جميع ما تملك وجميع ما تملك العرب أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت، فقال: إذا أقتلك، قال أنت وذاك، فأمر به فصُلب وأمر الرماة فرموا قريباً من يديه ورجليه وهو يعرض عليه دين النصرانية فيأبى، ثم أمر به فأنزل ثم أمر بقدر فأحميت وجاء بأسير من المسلمين فألقاه وهو ينظر فإذا هو عظام وعرض عليه فأبى، فأمر به أن يلتقى فيها فبكى فطمع فيه ودعاه فقال له: ما أبكاك؟ قال: إنما بكيت لأن نفسى هى نفس واحدة تُلقي فى هذه القدر الساعة فى الله فأحببت أن يكون لى بعدد كل شعرة فى جسدى نفس تُعذب هذا العذاب فى الله.

فقال الملك: فقبل رأسى وأنا أطلقك، فقال: وتطلق معى جميع أسارى المسلمين؟ قال: نعم فقبل رأسه فأطلقه وأطلق معه جميع أسارى المسلمين عنده، فلما رجع قال عمر بن الخطاب: حق على كل مسلم أن يقبل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ به فقبل رأسه (*).



لم يتنازل الصحابي الكريم عن ثوابت الدين العقائدية، ولما لم يتنازل أتاه نصر الله كما يقول: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٦) لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿[الجن: ١٦، ١٧].

أما ما يتعلق بالمتغيرات حينها فلم ير الصحابي ما يضير لو قبل رأس الملك ليحرر أسرى المسلمين، وقد يتصرف آخر في موقف وبيئة مختلفة بعدم التنازل، ولن يختلف عليه الناس لكونها مرتبطة بالتفكير والتدبير والاجتهاد.

- موقف عمر بن الخطاب من عادة المصريين عند وفاء النيل أن يختاروا إحدى الفتيات البكر ويزينونها بأجمل الحلى وأفضل الثياب ويلقون بها في النيل ليجرى. فلما قدم عمرو بن العاص إلى مصر وأخبره أهلها بذلك قال لهم: إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله. وكتب إلى عمر بن الخطاب بذلك فأرسل إليه بطاقة كتب فيها: «من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت تجرى من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله أن يجريك». وأمره أن يلقي بها في النيل فجرى وانقطعت تلك العادة السيئة يومها.

ثابت من ثوابت العقيدة: التطهير من تقاليد الشرك والجاهلية.

بدون مجاملة أو مسايرة مع الغير.

- بعث ريتشارد قلب الأسد برسالة إلى صلاح الدين الأيوبي جاء فيها: من ريكاردوس قلب الأسد ملك إنجلترا إلى صلاح الدين الأيوبي ملك العرب، حامل خطابي هذا باسل صنديد لاقى أبطالكم في ميادين الوغى وأبلى في القتال البلاء الحسن وقد وقعت أخته أسيرة فقد كانت تدعى (ماري) وصار اسمها (ثريا)، وإن لملك إنجلترا رجاء يتقدم به إلى ملك العرب وهو: إما أن تُعيدوا إلى الأخ أخته وإما أن تحتفظوا به أسيراً معها لا تفرقوا بينهما ولا تحكموا على عصفور أن يعيش بعيداً عن أليفه.



وفيما أنا بانتظار قراركم بهذا الشأن، أذكركم بقول الخليفة عمر بن الخطاب -وقد سمعته من صديقي الأمير حارث- وهو: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

فرد عليه صلاح الدين برسالة مفادها التالي: من السلطان صلاح الدين الأيوبي إلى ريكاردوس ملك الإنجليز، أيها الملك: صافحت البطل الباسل الذي أوفدتموه رسولاً إليّ، فليحمل إليكم المصافحة مما عرف قدركم في ميادين الكفاح.

وإني لأحب أن تعلموا بأنني لم أحتفظ بالأخ أسيراً مع أخته لأننا لا نبقى في بيوتنا سوى أسلاب المعارك، لقد أعدنا للأخ أخته وإذا ما عمل صلاح الدين بقول عمر بن الخطاب فلكى يعمل ريكاردوس بقول عندكم: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله». فرد أيها الملك الأرض التي اغتصبتها إلى أصحابها عملاً بوصية السيد المسيح عليه السلام في خضم الحرب المستعرة بين المسلمين والصليبيين.

رسالة لتحرير أسيرة.. قد يقول قائل: لا، هي أسيرة، غنيمة، ولنا ولديهم مثلها، ليس هذا بعدل. وقد يقول آخر: رسائل متبادلة بين الطرفين وكأن دماء المسلمين رخيصة. وقد يقول ثالث: الآن نأسر ذلك الأخ ونبادله بمسلمين آخرين.

لم يقل أحد شيئاً وإن قال فهي وجهات نظر لا نتعارك عليها أو بشأنها، ولم يقل أحد إن هناك خيانة ومؤامرة من جانب صلاح الدين وموالاته لملك إنجلترا.

بل كما قال النبي ﷺ: «أنتم أعلم بأمر دنياكم» رواه مسلم.

ولا تنس فعل النبي عندما قال للسيدة عائشة عندما سألته لم لا يُعيد بناء الكعبة ليضم إليها ما انتقص منها في الجاهلية؟ قال ﷺ: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لنقضت البيت فبنيته على أساس إبراهيم». رواه البخاري.

يجب ألا ننسى؛

الآن..

يجب تحديد الثوابت التي لا خلاف عليها وهي واضحة من الكتاب والسنة. ثم الثوابت المتعلقة بالفكر المرتبط به الرمز (وهي قابلة للتغيير والتعديل مادامت



ليست قرآناً أو سنة نبوية فشوابت الصين الشيوعية تغيرت في طريقة التنفيذ فأصبحت شيوعية التفكير رأسمالية التنفيذ، كما أن ثوابت الأحزاب الاشتراكية في أوروبا تغيرت فأصبح حزب العمال الذي ينادى دوماً بالحفاظ على مكتسبات العمال وحقوقهم هو الذي يتم عملية خصخصة القطاع العام البريطاني، كما تغيرت في تركيا المعاصرة فكرة الحزب الإسلامى من عهد أربكان إلى أردوغان وعبد الله جول وكيف يتم الوصول إلى الهدف بتركيا المسلمة بثوابت المسلمين بتغيير ثوابت الحزب دون تغيير ثوابت الدين، ولكن ماتم ويتم تغيير الاستراتيجية المناسبة).

ثم المتغيرات التى من الممكن أن يلاقيها فى حياته العملية ويطور فيها أو يعدلها حسبما يرى أو يخضع للظروف المحيطة به).



رابعاً: الرمز هو الفكرة والفكرة إياه:

﴿إنما يتعثر من لم يخلص﴾

يقول عز وجل: ﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].
ويقول: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريم: ٥١].
ويقول الرسول ﷺ: «إن الله تعالى لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم» رواه مسلم.

إن الاستدلال السابق وغيره الكثير في القرآن والسنة ليدل على أن الإخلاص أساس للإنسان في الأعمال كلها؛ لأن سنة الله في خلقه أن سيادة الإنسان وسعادته في هذه الأرض ونجاته غداً بين يديه سبحانه وتعالى لن تكون إلا بالعمل كما مضت سنته وجرى قدره. ومطلوب من الإنسان الجمع ما بين:

١- الصلاح؛

أى أن يكون العمل وفق ما شرع الله حتى لا يتخطب الإنسان ويضيع عمره هباءً منثوراً.

٢- الإخلاص؛

أى أن يكون العمل مراداً به وجه الله تعالى؛ بحيث إذا زالت الإمكانيات البشرية وعجزت عن الوصول بالإنسان إلى المراد كان العون والمدد والتأييد الرباني. لذا لا بد من استحضار النية عند كل عمل وأن تكون هذه النية خالصة لله تعالى. وقد سئل النبي ﷺ من عبد الله بن عمرو قال: يا رسول الله، أخبرني عن الجهاد والغزو. فقال: يا عبد الله بن عمرو إن قاتلت صابراً محتسباً بعثك الله صابراً محتسباً، وإن قاتلت مرأياً مكائراً بعثك الله مرأياً مكائراً يا عبد الله بن عمرو على أى حال قاتلت أو قُتلت بعثك الله على تلك الحال» سنن البيهقي.



- ولكن فى عمل الرمز فى مجتمعه المهنى قد يجد أن بعض الأمور قد تكون منافية للإخلاص إن قام بها، فىجب أن تحدد هذه السلوكيات من قبل حتى إذا دخلت فى العمل وأتيت بها لا تجد عليك مناصاً من أدائها أو الامتناع عنها (مثل تنقية الشوائب).

- فإذا كنت فى مجال من الضرورى فيه الاهتمام بالمظهر يجب حسم هذه القضية فالظهور أمام الناس بالمظهر الحسن فى البدن والثوب وغيره لا ضرر فيه ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].

أما إن كان الرجل يفعل هذا مُظهراً رياءً فهذا لا خلاف عليه أنه تعثر فى الإخلاص. - الإتيان ببعض الأعمال لبث روح القدوة والتأسى به، فى حديث النبى ﷺ أنه قال: «من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شىء ومن سن فى الإسلام...» رواه مسلم. هذا وإن لم يكن الأمر مبيّناً من قبل وبنية ستجد صعوبة فى اتخاذ قرار سريع وحتى لا تدخله الشوائب.

- الإعلان عن النفس لتولى وحمل مسئولية بعض الأعمال التى تدرك تماماً أنك تستطيع أداءها بحنكة ومهنية أكثر من غيرك، وخاصة إذا خلعت الساحة أو الميدان من المتطوعين لحمل هذه المسئولية، ولنا فى هذا موقفان:

الأول:

سيدنا يوسف عليه السلام حين قال للعزير ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥].

يقول صاحب الظلال: «هنا الأزمة قادمة، وسنوات الرخاء التى تسبقها تحتاج إلى حفظ وصيانة وقدرة على إدارة الأمور بالدقة، وضبط الزراعة والمحاصيل وصيانتها فى حاجة إلى الخبرة وحسن التصرف والعلم بجميع فروع الضرورية لتلك المهمة فى



سنوات الخصب وفي سنى الجذب على السواء . ومن ثم ذكر يوسف من صفاته ما تحتاج إليه المهمة التي يرى أنه أقدر عليها وأن وراءها خيراً كبيراً لشعب مصر وللشعوب المجاورة . ولم يكن يوسف يطلب لشخصه وهو يرى إقبال الملك عليه فيطلب أن يجعله على خزائن الأرض . إنما كان حصيفاً في اختيار اللحظة التي يُستجاب له فيها لينهض بالواجب المرهق الثقيل ذى التبعة الضخمة فى أشد أوقات الأزمة وليكون مسئولاً عن إطعام شعب كامل وشعوب كذلك تجاوره طوال سبع سنوات ، لا زرع فيها ولا ضرع . فليس هذا غنماً يطلبه يوسف لنفسه ، إنما هى تبعة يهرب منها الرجال .»

وقد قال الفقيه الأندلسى الطرطوشى فى موقف يوسف عليه السلام : «إن ما حصل بين يدي ملك لا يعرف قدره أو أمة لا يعرفونه فخاف على نفسه أو أراد إبراز فضله : جاز له أن ينههم عن مكانه وما يحسنه دفعاً للشر عن نفسه أو إظهاراً لفضله فيجعل فى مكانه . وفيه فائدة أخرى وهى أنه رأى الأمور فى يد الخونة واللصوص ومن لا يؤدى الأمانة ويعلم من نفسه أداء الأمانة مع الكفاية جاز له أن يئبه السلطان على مكانه ويخطبه خطة القضاء .»

طلب حمل الأمانة لأنه يريد إنقاذ موقف وتضادى ضرر، ولم

يخدش أحداً فى نيته أو إخلاصه.

الثانى:

موقف خالد بن الوليد لما أرسل مدداً للجيش الإسلامى فى اليرموك وجد الجيوش متفرقة: جيش أبو عبيدة، جيش عمرو بن العاص، جيش يزيد، شرحبيل بن حسنة فقام خالد فى الناس خطيباً فأمرهم بالاجتماع ونهاهم عن التفرق والاختلاف فاجتمع الناس وتصافوا وخطب خالد فيهم فحمد الله وأثنى عليه وقال:



«إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغى، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم، وإن هذا اليوم له ما بعده، لو رددناهم اليوم إلى خندقهم فلا نزال نردهم، وإن هزمونا لا نفلح بعدها أبداً، فتعالوا فلتتعاور الإمارة فليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غداً والآخر بعد غد، حتى يتأمر كلكم ودعوني اليوم إليكم» (*) فأمره عليهم.

طلب حمل الأمانة لأنه يريد إنقاذ موقف وتضاد ضرور ولم
يخدش أحداً في نيته أو إخلاصه.

- بقى أمر أخير وهو أن يُجبرَ الرمز على التعاون مع أفراد يعلم هو علم اليقين عدم صدقهم أو صدق نواياهم ويعوقونه أكثر مما يتعاونون، إلى حين، ثم التخلص منهم فهؤلاء لا يصلح أن تتعاون أو تتعامل معهم أكثر مما تصبر عليهم عملاً بالمؤلفة قلوبهم وسنة التدرج و... إن وجدت (بدون تعجل أو تراخ) أنهم أهل نفاق أو شوائب لا يسيرون على نفس النهج ولا إخلاص في قلوبهم مع الجهد المبذول منك ناحيتهم لإصلاح الأمور فلا بد منك من تنحيتهم عن الطريق حتى لا يكونوا هم الحاجز الذى يحجز أشكال النصر والتمكين والسكينة والطمأنينة.

يقول الأستاذ البنا رحمه الله: «إن الإخلاص أساس النجاح، وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم وعملهم عن عقيدة واقتناع، جعلوا كل شيء وقفاً عليها حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم وعقيدتهم بنفوسهم فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك فكروا والله يلهمكم الرشد والساد، واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح. وإن كان فيكم مريض القلب معلول الغاية مستور المطامع مجروح الماضى فأخرجوه من بينكم؛ فإنه حاجز للرحمة حائل دون التوفيق».



وقديماً قال ابن الجوزي: «إنما يتعثر من لم يخلص».

ويقول التابعي الربيع بن خيثم: «.. كل ما لا يراد به وجه الله: يضمحل».

فاحذروا أيها الرمزم:



التعثر..

الاضمحلال..

حاجز الرحمة.



خامساً: تربية الرمز على الصبر والثبات

لكل ميلاد مخاض ، والمخاض لا يكون إلا بالألم ومعاناة ، ومن ينتظر الميلاد لا بد له من أن يدرّب نفسه على الصبر .

والثبات في اللغة:

يقال : يثبت ثباتاً وثبوتاً ، وثابت وتثبت في الأمر والرأى واستثبت :

تأنى فيه ولم يعجل ، وتثبتت الفؤاد: تسكين القلب ، ورجل ثبت : ثابت القلب .

والثبات : عزم وإرادة جازمة على سبيل الدوام والاستقرار ، والثبات درجة أعلى من التصميم .

● ومن معانى الثبات لدى الرمز:



- الصبر وتحمل الأذى فى الشدائد والمحن .
- الثبات فى المعارك النفسية والسياسية والحرب الإعلامية وعدم الفرار أو الهرب .
- مواصلة طريق الإيمان بالهدف أو الفكر وعدم الشك والريبة أو الانقلاب أو الردة عن الفكر^(١) .

(١) فى إحدى البلدان العربية فى النصف الأخير من القرن الماضى قرر رمز الدولة ورئيسها التخلّى عن الفكر الاشتراكى وإحلال النظام الرأسمالى محله فما كان منه وبمساندة رئيس وزرائه إلا أن غيروا فقط اسم الاتحاد الاشتراكى إلى الاسم الجديد الحزب وتحول كل أعضاء الاشتراكية السابقون إلى أعضاء فى الحزب الجديد بدون أية معارضة أو تفهم ، حتى إنه بعد سنوات من هذا الأمر عندما قرر البلد اللجوء إلى إجراء إصلاحات اقتصادية وخصخصة للقطاع العام كان الذين يتولون مسئولية هذا الأمر هم من لهم باع ومؤلفات طويلة فى منهج حتمية الحل الاشتراكى . . . ولا تعليق .



- ثبات القلب على الحق والقيم الإسلامية وثوابتها والإيمان بالحجة والبرهان .

- الاستقرار وال مداومة على العمل ورفض المساومة .

- التأني وعدم الاستعجال .

- الطمأنينة وسكون القلب .

ويجب أن يعلم الرمزان؛

- الحق ثابت على مر الزمان؛ حيث يقول عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل: ١٠٢] . فما يمكن أن يكون افتراء وقد نزله جبريل عليه السلام من ربك لا من عندك، لا يتلبس به الباطل ليثبت الذين آمنوا الموصولة قلوبهم بالله فهي تدرك أنه من عند الله فتثبت على الحق وتطمئن إلى الصدق، هدى وبشرى للمسلمين بما يهديهم إلى الطريق المستقيم وبما يبشرهم بالنصر والتمكين .

ولا بد من وجود الفئة الثابتة على الحق حتى يأتي أمر الله؛ ففي الحديث: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» [رواه البخارى] .

- الناس تختلف في الطبائع والتصورات والأفهام والعقول مع تنوع الوظائف والحاجات ولكن ميزان الله ثابت ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣] .
والحق هنا هو كتاب الله الذى ينطق بالحق وهو القول الفصل والحكم العدل، وبغير هذا الميزان الحق الثابت تتعدد المناهج والتصورات ولا ينتهى الخلاف .

وليس الرجال ولا الرموز أو الرؤساء أو المسئولون هم الذين يضعون الحق؛ فالعقول تختلف، والحق لا يُعرف بالرجال، ولكن الرجال تُعرف بالحق وبمدى التزامهم بالميزان الحق الثابت الصادر من الله عز وجل .



والمطلوب هنا هو..

الثبات على الحق.

- الثبات على الحق هو طريق الرمز الذي اختاره له الله ؛ فهو طريق الفطرة وطريق الأنبياء والتابعين لهم بإحسان .

- من يخالف طريق الله ولا يتمسك بالحق لمصلحة خاصة أو منفعة أو بغض (مثل الكافرين والمنافقين وكما كان أبو جهل يعلم أن النبي رسول ولكنه يجحد ويحقد على النبي ﷺ) فهو من أعداء الله ، كما أنهم -أى أعداء الله- لا يرضون للرموز المؤمنة النقية أن تثبت على الحق ، فهذا يؤرقهم ويكشف زيف دعواهم وتصرفاتهم .

- الله عز وجل قد يفتح طريق نور لمن يظن الرمز أنهم لن يتبعوا الحق ولكنهم يهتدون إليه بفضل الله وقوته كما في موقف سحرة فرعون الذين كانوا طامعين في المكافأة ، فلما تبين لهم الحق جلياً تركوا الباطل . فعلى الرمز ألا يتوقف عن دعوة غيره لفكره طالما أنه على القيم الإسلامية والثوابت الجلية الواضحة .

- الصراع دائم وسيظل هكذا لأنه صراع بين الحق والباطل بين الثبات والزهاق وهي سنة الله الثابتة على مر الزمان «العاقبة للمتقين» . ولكن المطلوب الثبات ؛ لأن الثبات نصر وفي حديث النبي لابن عباس : (استعن بالله ولا تعجز واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك....) [رواه الترمذى] إلى آخر الحديث وفي رواية في مستدرک الحاكم (. . . . واعلم أن مع العسر اليسر) .

- الثبات هبة من عند الله فقد يظن الرمز أنه قادر قاهر على أن يُنزل بمخالفه الهزيمة فهو بطل صابر ثابت على المبادئ ، ولكن هذا غير صحيح ؛ فأنت لا يمكنك الصبر والثبات إلا إذا استعنت بالله ولجأت إليه بالدعاء أن ينصر ويثبت ما أنت عليه وهذا كان قول رموز الحق عندما تقابلوا مع الباطل ، يقول عز وجل : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٥٠] .



انظر إلى التعبير ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾: أى أن الصبر فيض من الله يفرغه على الفرد فيغمره وينسكب عليه سكينته وطمأنينة واحتمالاً للهلول والمشقة .

ثم: ﴿وَتَبَّتْ أقدامنا﴾: أى أنه فى يده عز وجل التثبيت فلا يجعلك تتزحزح أو تنزلزل أو تنحرف . ثم: ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾: وضح الموقف لماذا نطلب فيض الصبر والتثبيت منك يا صاحب الأمر، الإيمان مقابل الكفر، المؤمن يطلب من الله وهو على موقف الحق من الحق للنصر على الباطل: سلامة القصد ووضوح الطريق .

ولتأتى النتيجة المرتقبة اليقينية: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: وليجىء النصر بأسباب الله التى لم يكن يتخيلها فرد من الجماعة فالكل أخذ بالأسباب من اختيار القائد والإذعان له ثم عرضهم الرمز (طالوت) لاختبار شرب الماء من النهر ليمحص الصابرين الثابتين ويجعلهم وهو فى خندق واحد ويفصل عن جماعته غير الصامدين لأنهم لا يصلحون للمهمة الملقاة على عاتقهم لأنهم بذرة هزيمة وهوان وخذلان؛ فالجيش ليس بالعدد الضخم ولكن بالقلب الصامد والإرادة الجازمة والإيمان الثابت المستقيم على الطريق . وبعد كل هذا يأتى النصر ممن؟ من فتى صغير هو (داود) يغلب ملكاً قوياً قائداً جباراً غشوماً (وهو جالوت) وهذه هى مشيئة الله عز وجل: أن تعرف أن الأمور لا تجرى بظواهرها، وإنما تجرى بحقائقها يعلمها هو ومقاديرها فى يده هو وليس عليك إلا أن تنهض بواجبك وتفى بما عاهدت الله عليه

إذن، نتيجة الثبات نصر الله عز وجل لأن وعد الله عز وجل كما قال فى كتابه:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

[الأنفال: ٤٥].

﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦) لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: ١٦، ١٧].

وما موقف الصحابي عبد الله بن حذافة السهمي منا ببعيد حين ثبت وظفر بالنتيجة .



من لوازم الثبات:

١- الصبر:

﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ [الكهف: ٢٨]. أى: احبس نفسك معهم بدون تسخط أو شكوى مع انتظار الفرج.

ثم ٢- الاستقامة:

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ﴾ [هود: ١١٢] والطغيان هنا هو الخروج، سواء بالإفراط أو التفريط، بالزيادة أو النقصان. وفي حديث النبي ﷺ أنه قال: « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه... » مسند الإمام أحمد.

ثم ٣- السكينة والطمأنينة:

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] فالرمز الثابت على الطريق، المؤمن يشعر بالاستقرار عندما يكون في معية الله، الرمز المؤمن قلبه صادق، ساكن.

ثم ٤- الاعتصام:

﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤٦) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٣، ٤٤].

ثم ٥- الدعاء:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].
الله أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة حتى أنه يرد القضاء.



ولنا في غزوة بدر ما يفيد الرمز في الثبات والصبر .

- النبي ﷺ أخذ بالأسباب وبحث عن الجديد في المعركة واستشار أصحابه ونصح البعض (الحياب بن منذر) بتغيير المكان واستجاب النبي ﷺ وابتكر أسلوباً جديداً لم ين معروفاً من قبل وهو نظام الصفوف ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ ﴾ [الصف : ٤] ، وجمع المعلومات من الغير وبنفسه هو وأبو بكر الصديق ودرّب الصحابة على متى يكون الرمي ومتى تسل السيوف والاقتصاد في الرمي ، واستفاد من الظروف الطبيعية أثناء القتال وفروق التوقيت بسبقه لمكان المعركة قبل قريش والشمس والرياح والتضاريس الجغرافية . . . إلي غير ذلك من أمور الرمز القائد في الحرب (*) ثم :

- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنفال : ٦٥] .

تحريض ، حث على القتال ومعه الصبر لتنال ما ترغب .

- ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا ﴾ [آل عمران : ١٢٣] .

- ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١] السكينة والاطمئنان من الله في موقف عصيب .

- ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ... ﴾ [الأنفال : ٩] . الدعاء لزوم النصر .

- ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ، ثم يقول عز وجل : ﴿ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا ﴾ ثم : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران : ١٢٣ - ١٢٦] بيان

(*) يراجع في هذا كتاب «السيرة النبوية - عرض وقائع وتحليل أحداث»، د. علي الصلابي، ص ٣، الجزء الثاني.



الواقع الفعلى فلم يكن مع المسلمين على قلة العدد إلا القليل من العدة وكان وراء المشركين لا تزال لهم قوتهم مع منافقين لهم مكانتهم ويهود يترصون بهم .

وهذا هو الواقع اليوم لأى رمز من الرموز فى كل مكان من بقاع الأرض تجده قليلاً وإمكاناته البشرية والمادية قليلة ومنافسيه الذين على غير الحق كثر وقواهم المادية والبشرية عالية مع منافقين من بنى جلدة الرمز، قد تكون قلوبهم معه ولكن بالتأكيد سيوفهم مع أعدائه والحاقدين من اليهود وأعوانهم وأحلافهم، فما المخرج يا رب؟ فإذا اتقى الرمز الله عز وجل وخاف الذى يملك النصر والهزيمة والقوة والسلطان والحول أنعم عليه سبحانه وتعالى بالنصر والتمكين .

- كيف يتحقق هذا؟ الثبات والصبر ومن ثم النصر من رجال مؤمنين صادقين: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣] .

والبديل لعكس هذا، أى لن يتم النصر أن:

- تجد رجالاً رموزاً غير صادقين على ما تم التعاقد عليه .

- تجد رجالاً رموزاً بهم خلل فى عدم الثبات واستعجال النصر .

- تجد رجالاً رموزاً يفتخرون بالله عز وجل إن نصرهم الله ينصرونه وهذا محال قال المسيح عليه السلام للرب أن يختبر عبده وليس للعبد أن يختبر ربه أى «إن تنصروا الله ينصركم» وليس «إن ينصركم الله تنصروه» .

انظر إلى نوح، رمز فى الثبات على هدفه، ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعو قومه مع تكذيب واستهزاء وسخرية وأذى .

انظر إلى ثبات النبى على أذى قومه وهو يقول لعنه أبو طالب: «.... يا عم، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ما تركته» ثم يوم أحد وما ناله من أذى، ويوم آخر صعب عليه أشد من



أحد هو يوم الطائف فيقول ﷺ: «لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد وأخفت في الله وما يخاف أحد» .

وماذا قال لهم عندما أتى بعض من المسلمين وهو خباب بن الأرت يشكو إلى رسول الله التعذيب الذي يناله ويقول: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ ماذا قال؟ قال: «... والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري .

ولعل في حديث أسر «خبيب بن عدي» في قريش عندما بيع بمكة واستعار موسى ليستحد به فدرج بُنى لهم وأمه غافلة حتى رآته على فخذه والموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله، وفي رواية: ما كنت لأقتله وما نستحل في ديننا الغدر . ثم يخرجون به ليقتلوه فيصلى ركعتين ويدعو عليهم ويقول:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أى جنب كان الله مصرعى ما جزع خبيب وما استكان وعندما عرضوا عليه أو ساوموه على أن يرجع عن دينه أبى وقال: لا والله ما أحب أنى رجعت عن الإسلام وأن لى ما فى الأرض جميعاً . وفي رواية: قالوا له لئن لم تفعل لقتلنك، قال: إن قتلى فى الله لقليل .

يقول الأستاذ البنا رحمه الله: «اسمعوها منى كلمة عالية داوية من فوق هذا المنبر... إن طريقكم هذا مرسومة خطواته موضوعة حدوده، ولست مخالفًا هذه الحدود التى اقتنعت كل الاقتناع بأنها أسلم طريق للوصول، أجل... قد تكون طريقًا طويلة ولكن ليس هناك غيرها... إنما تظهر الرجولة بالصبر والمثابرة والجد والعمل الدائب... فمن أراد منكم أن يستعجل ثمرة قبل نضجها أو يقطف زهرة قبل أوانها، فلست معه، وخير له أن ينصرف عن هذه الدعوة إلى غيرها من الدعوات... ومن صبر معى حتى تنمو البذرة وتنبت الشجرة وتصلح الثمرة ويحين القطف، فأجره فى ذلك على الله ولن يفوتنا وإياه أجر المحسنين، إما النصر والسيادة وإما الشهادة والسعادة» .



سادساً: وجوبية العمل الجماعي « الكل للواحد والواحد للكل »

لا شك أن فئات الرمز بالقيم الإسلامية والثوابت والمتغيرات مع إخلاص القلب، مهمة جداً في تنشئته . ولكن إن كانت في عقله وقلبه فقط ولم تتحول إلى الناس، والتفاعل معهم، فهي ذات منفعة قليلة. وإن لم تثمر عملاً جماعياً ينتفع به الناس، فما جدواها؟

إن العبرة هنا ليست بكون الرمز رجلاً أو سيدة . . صالحاً من عدمه؛ فمهما بلغ صلاح الفرد وتقواه وإدراكه لحقائق الأمور فمن المهم أن يكون ما يؤمن به أو يترأسل به أو يتعايش به مع الآخرين في ظل عمل جماعي منظم، فما جدوى أن يكون هناك عدد كبير من الناس ذوو قيم واضحة نقية مخلصون في أهدافهم لله عز وجل، كل واحد منهم مع نفسه لا يضمهم تحالف أو اتحاد أو أى شىء ينتظمون فيه وينظمون من خلاله الصفوف ويرتبون عن طريقه الأولويات الخاصة بالعمل؟! حقيقة إن لم يكن يحدث هذا فلا جدوى بل الكل خاسر.

يقول عز وجل: ﴿ وَالْعَصْرُ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١، ٢] الاستثناء هنا لمن؟ الذين تواصلوا بالحق والصبر مجموعة من الناس (الذين) وليس (الذى).

كما أن الإيمان له قيمة وهي أنه حركة وعمل وبناء وتعمير، يتجه إلى الله، ليس انكماشاً وسلبية وانزواء وليس مجرد النوايا الطيبة التي لا تتمثل في حركة.

كما أن التواصل بالحق ضرورة، والنهوض بالحق عسير، والمعوقات عن الحق كثيرة. منها ما هو شخصي ومنها ما هو مرتبط بالبيئة المحيطة.

والتواصل بالصبر لحراسة الحق والعدل ضرورة، ومن أعسر ما يواجه الفرد والجماعة ولا بد من الصبر، ولن تصبر أنت ومن معك إلا إذا كان هناك إحساس بوحدة الهدف ووحدة المتجه ومساندة من الجميع مع حب وعزم وإصرار . . . كل



هذا من معانى العمل الجماعى ، وليس العمل الجماعى فقط ، بل العمل الجماعى المنظم المبني على قيادة مسئولة وقاعدة مترابطة ومفاهيم واضحة .

ولا بد لأى مهنة أو تخصص أو فكر أو اتحاد أو ترابط -أيًا كان المسمى- لا بد له من قائم يقوم عليه لكي يحقق أهداف هذا الكائن لتحقيق أهدافه التي يسعى الجميع إليها . . أى : رمز لهذا الكائن ، وقد قيل قديماً : «الدين أصل والسلطان حارس ، وما لا أصل له فمهذوم ، ومن لا حارس له فضائع» فلا إسلام بدون عمل جماعى ولا عمل جماعياً بدون رمز لهذا التجمع .

ومن المزايا التي تعود على الرمز من العمل الجماعى:



*- سوف يتخلص من السلبيات الموجودة فى شخصيته ، بل وسينمى الإيجابيات الموجودة به . فلو كان منفرداً ، فهو فى عمى عن عيوبه مقيماً عليها . أما فى حالة وجوده وسط تجمع تحكمه قيم واحدة وثوابت لا تتغير فسيكون الغير له مرآة عن نفسه يصلح بها عيوبه طبقاً لحديث الرسول : «المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن....» سنن البيهقى .

*- سوف يعينه العمل الجماعى على إصلاح نفسه ، فقد يجد الرمز بنفسه عيوباً ولكنه لا يستطيع أن يعالجها منفرداً حيث ضعف الإرادة والهمة وهوان العزيمة ، هنا يتدخل الجمع من حوله لانتشاله والأخذ بيده .

ولعل فى الحديث الذى روى عن أبى جحيفة -رضى الله عنه- ما يوضح الأمر ، إذ قال : آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فزار سلمان أبى الدرداء فرأى أم الدرداء مبتذلة ، فقال لها : ما شأنك؟ قالت : أخوك أبى الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال له : كل فإنى صائم ، قال : ما أنا بأكل حتى تأكل ، قال : فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم ، فقال : نم ، فلما كان الليل ذهب من آخر الليل ، قال سلمان : قم الآن



فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقًا ولنفسك عليك حقًا ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه. ثم أتى النبي: فذكر ذلك له، فقال النبي: صدق سلمان» [رواه البخارى].

من عرف أبا الدرداء بما هو فيه وبجلاء واضح وبين؟

أخوه، زميله، مساعده، نائبه، . . . عرضها وعرفها له ليعالج نفسه منها، وإن عجز عن عيوبه ساعده فى التخلص منها.

فهى رحمة للرمز ولو انفصلت عنه لظل طوال حياته غارقًا فى آفات وعيوب شخصية ولا يحقق تقدماً أبداً فى مجتمعه.

*- سوف يتم توظيف طاقات الرمز حسب ما يتمتع به من مهارات وإمكانات شخصية، كما أنه سوف يتم تزويده بكثير من الخبرات التجارية التى تعينه على مواجهة الصعاب المحتمل والأكيد أنه سوف يواجهها.

فماذا كان خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل إسلامهما.

كانا قائدین محليين ومع سعة الإسلام وتوظيف النبي لقدراتهما العسكرية أصبحا فى سجل الخالدين، تجد النبي ﷺ بمجرد إسلامهما وبعد فترة وجيزة يجهز النبي ﷺ جيشاً بقيادة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وتمت إمرته من الصحابة والمهاجرين من هو أسن منه (ومنهم أبو عبيدة بن الجراح وكان مدداً له). هذه الفترة حوالى أربعة أشهر.

وفى مؤتة وبعد استشهاد القادة الثلاث وسقوط الراية من يد عبد الله بن رواحة والتقطها ثابت بن أقرم الأنصارى ونظر إلى خالد بن الوليد وقال: خذ اللواء يا أبا سليمان فقال: لا أخذه، أنت أحق به، أنت رجل لك سن فقدت شهدت بدرًا، فقال ثابت: خذه أيها الرجل، فوالله ما أخذته إلا لك. فأخذه خالد بن الوليد.

ثم لما جاءت حروب الردة واشترك فيها المسلمون، كان هذا الاشتراك وكأنه إعداد عملى لما هو آت حيث الفتوحات الإسلامية للفرس والروم، فظهرت فى حروب الردة القدرات وتفجرت الطاقات واكتشفت قيادات ميدانية وتفنى القادة فى الأساليب والخطط الحربية وبرزت مؤهلات للجندية صادقة منضبطة واعية لماذا تقاتل



وعلى ماذا تقاتل ولماذا تبذل وتضحى حتى قيل لخالد بن الوليد ذات مرة من أحد قادة الروم: هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه فلا تسله على أحد إلا هزمته؟

وفي رسالة من الصديق إلى أبي عبيدة يخبره بتولية خالد عليه ويأمره فيه بالسمع والطاعة وبيان سبب تولية خالد يقول: «أما بعد، فإنني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام فلا تخالفه واسمع له وأطع أمره فإنني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه، ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك...».

**الرمز الحصيف الذكي هو الذي يوظف مهاراته وامكاناته
ويكون له رصيد تراكمي من الخبرات التي تعينه في
التغلب على عقبات آتية للنجاة من المخاطر.**

* سوف يضح الأمل والنشاط في قلب وعقل الرمز كل لحظة، من منا وإن كان عالي الهمة لا تفتري همته بعد زمن قل أم زاد؟! كل الناس، ولكن كل من حول الرمز من الجمع يبعث الأمل في نفسه، يرفع همته، يذكره بفضل الثبات، يذكره بالنصر القادم والتمكين، يجدد نشاطه ويقوى عزيمته ويعلى همته فيضاعف من جهده وعطائه.

- فبينما الطريق طويل عليه ← يقصر.
- وبينما الأعباء ضخمة عليه ← تخف.
- وبينما مشاق العمل عليه ← تهون.
- وبينما العقبات كنود عليه ← تتفتت وتذوب.

وفي النهاية يُعان على أداء واجبه



* وإن لم تجد جماعة تعينك على أداء هدفك، فكن رمزاً بمفردك، كن صاحب همة لوحده، ولوحده وبمنفسك يمكن أن تصنع ما تريد، فهذا المدعو (هيوستن) وقف ذات مرة أمام الكونجرس الأمريكي يخطب خطبة بليغة بعد أن نجح في تسكين



ثائرة الهنود الحمر ودفعهم نحو توقيع اتفاقية مع الحكومة ، استدعاه الرئيس الأمريكي لما وجد ما لديه من ملكات لغوية بارعة وقال له : إن تكساس تتبع المكسيك ومستقبل أمريكا متعلق بها ولا بد من ضمها وأريدها منك ، فقال هيوستن : نعم أنا لها ، زودني بالمال والرجال .

قال الرئيس : لو كان عندي مال ورجال ما دعوتك ، بل تذهب منفرداً وبلا دولار واحد وأبعث معك حارساً حتى تعبر نهر المسيسيبي ثم يعود .

ومع ذلك قَبِلَ المهمة ، ودعه الحارس على ضفة النهر واندفع نحو تكساس فلما دخل أول مدينة بها فتح له مكتب محاماة فكان المدعى في المحكمة يخرج متهماً والمتهم بريئاً لبلاغته وقوة لسانه حتى انبهر به الناس وتلاعب بمفاهيمهم وألبابهم وغرس فيهم معنى ضرورة الاستقلال عن المكسيك ، وأنشأ حركة أتمت الاستقلال ثم غرس معنى وجوب الانضمام إلى الولايات المتحدة طواعية بالقناعات التي غرسها هيوستن ، وجاء بعد سنوات قليلة إلى الرئيس الأمريكي وسلمه مفتاح تكساس بدون طلقة رصاص واحدة ولم يصرف دولاراً واحداً ، فشكره الرئيس وأطلق اسمه على مدينة هيوستن تخليداً لعمله الجليل .

سنوات حتى وصل لهدفه ، صنع من نفسه رمزاً حتى حقق هدفه .

وما موقف مصعب بن عمير بقليل بل إنه كبير وكبير بإذن الله ؛ إذ استطاع - عندما بعثه النبي إلى المدينة ليعلم الأنصار الإسلام - أن يدخل المدينة كلها في الإسلام إلا رجلاً واحداً أسلم يوم أحد ، فماذا كان مع مصعب من سلاح؟ لم يكن معه سوى حفظه للقرآن الكريم ، لباقة ، هدوء ، حسن خلق ، حكمة عالية ، قوة إيمان ، حماسه ، همة عالية .

كل هذا مكّنه - بفضل الله عز وجل - من أن ينشر الإسلام خلال أشهر فنجح في :

- شرح تعاليم الدين الجديد .

- تعليم القرآن الكريم وتفسيره .

- تقوية الروابط الأخوية بين الأطراف المتصارعة .



سابعاً: الجدوية التامة:

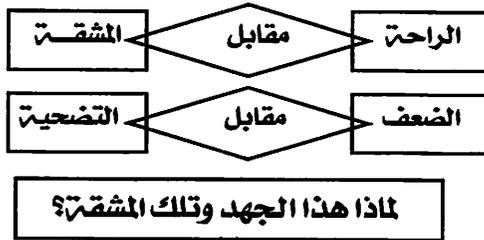
نعم إنها  الجدوية التي هي ضد الهزل والتهاون .

إنها  الجدوية التي هي ضد الضعف والتخاذل والرخاوة .

إنها  إنفاذ وتنفيذ التكاليف (أيًا كانت طبيعتها حسب المهنة ومن ضمنها التكاليف الشرعية) توأ مع المثابرة والدأب وتسخير كل الإمكانيات المتاحة لإنجازها، مع مغالبة الأعدار والمعوقات والعراقيل التي تعترض سبيلها .

يقول عز وجل : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

إنها كفتا ميزان، الأولى بها المطامع واللذات، والكفة الأخرى بها الثوابت : حب الله ورسوله وحب الجهاد بكل مشقاته وما يتبعه من تعب ونصب وتضييق وحرمان وألم وتضحية .



لنتنقل من مقعد النقل إلى موقع العمل.

لنتحرك للأحداث لتأخذ بزمام الأمور.

لتؤمن بدورك في الحياة مستعيناً بربك.

كل ذلك دون أن تعباً بالمعوقين أو تتأثر بالعوام.



ولكن كيف للرمزان يحقق الجدلية التامة في عمله؟

إن لذلك خطوات واضحة لا بد منها وهي:

١- الفورية في التنفيذ:

وتراها كاملة على أكمل وجه عند تحريم الخمر لما نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿ [المائدة: ٩٠-٩١].

فما أن نزلت وحملها الصحابة إلى إخوانهم وهم يشربون حتى كفوا فوراً واستجابوا لأمر الله وقالوا: انتهينا... انتهينا.

- وراها في تحويل القبلة مثلاً راعياً على الاستجابة الفورية؛ حيث تحول المسلمون فور سماع الخبر وما زالوا في صلاتهم وتبدلت مواقع الإمام والرجال والغلمان والنساء من الشمال إلى الجنوب. والسؤال: لماذا هذا التحويل؟ يقول عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيَّ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣].

- وراها كذلك في موقف نساء الأنصار من آيات الخمار... فما أن انقلب الرجال إلى البيوت يتلون كلام الله عز وجل: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] حتى قمن لتوهن إلى مروطن لشقتها والتلفح بها حتى جئن الصلاة في الفجر وكان على رءوسهن الغربان، لم تتلكأ واحدة في الامتثال للأمر.

٢- القوة والعزم:

- بالرجوع إلى الرمz عمر بن الخطاب عند هجرته يقف متحدياً قريش قائلاً: «إني مهاجر، فمن أراد أن تشكله أو تتأيم امرأته أو يتيم ولده فليتبعني» فلم يجرؤ أن يراجعه أحد.



- وهؤلاء الأبطال المغاوير من الصحابة - رضوان الله عليهم - الذين خرجوا لغزو حمراء الأسد وقد أنختهم الجراح وفقدوا الظهر في غزوة أحد بالأمس أو منذ سويحات قليلة فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، بل قاموا بقوة الأبطال وعزم الرجال للملاحقة المشركين حتى كان الأخف جرحاً يحمل أخاه الأثقل إصابة.

- وهذا العملاق الرمزي الفذ جعفر بن أبي طالب - رضى الله عنه - في غزوة مؤتة تُقطع يمينه التي تحمل الراية فيرفعها بيسراه، فتلحق هي الأخرى بأختها، فيختضنها بعضديه حتى تظل خفاقة مرفرفة ما بقيت فيه عين تطرف.

وأنت إذا قيل لك أمر ما..

بنسبة كم في المائة تؤديه بقوة وعزم؟

٣- تسخير كل الإمكانيات المتاحة:

كل الإمكانيات من نفس ومال وولد وأهل وكل ما يملك المرء .

- انظر إلى الصديق وقد أتى بماله كله ويقول : تركت لهم الله ورسوله، وعمر بن الخطاب بنصف ماله .

- وهذا عثمان يجهز جيشاً كاملاً في غزوة العسرة (تبوك) .

- وهذا مصعب يترك حياة الترف كلها ويرضى بالقليل وإن شئت فقل : بأقل القليل ويهاجر ويكون سفير الدعوة ويجاهد وأخيراً يلقي الله شهيداً حتى تأثر بموته وما يرتديه النبي ﷺ ويشهد له بالتurf قبل الإسلام .

- وهذه المرأة الصالحة التي لم تجد ما تقدمه لنصرة دينها فتدفع بصبيها الصغير إلى ساحة القتال وتعطيه سيفاً وتقول له : ادفع به الأذى عن رسول الله فلا يقوى على حملة فتربطه في ساعدته ثم تقف تراقبه وقد امتلأت فخراً فإذا به يتلقى إصابة تنفجر



على إثرها دماؤه فينظر إليها رسول الله قائلاً: لعلك جزعت . فترد: لا والله يا رسول الله ، كل مصيبة دونك جليل (أى تهون) مصنف بن أبى شيبة .

وأنت إذا قيل لك أمر مطلوب به تسخير إمكاناتك المتاحة.. بعد
الركم من الزمن فى التفسير ترد وتستجيب أو توافق ثم تنفذ؟

٤- مغالبة الأعذار:

ويقصد بها: الأخذ بالعزائم والحرص على أداء الواجب والمشاركة فيه مهما كانت الظروف .

فهذا عمرو بن الجموح -رضى الله عنه- يريد أن يخرج للجهاد فيمنعه أبناؤه لأنه أعرج فيصر فيخبره رسول الله بالرخصة فيقول الصحابي: لعلى أطأ بعرجتى هذه الجنة . وقد كان .

وهذا الكهل الذى التحق بكتائب الجهاد وقد تدلى حاجباه وانحنى صلبه فقال له شاب: يا عماء، قد وضع الله عنك وعن أضرابك الجهاد، فرد الرجل باكياً: يا بنى، لم أجد الله أعفى أحداً حين قال: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [النور: ٤١] .

ولعل أبو أيوب الأنصارى وهو فى الثمانين من عمره يجاهد لموقف يحتاج منا إلى وقفة .

وأنت إذا كان لديك عذرت وتستطيع أن تغالبه . . بعد كم من الوقت تتغلب به على نفسك وتأخذ بالعزم وليس بالرخصة؟

إنها الجدية وشروطها . إنها صفة أساسية من صفات الرموز وخلق لازم لهم؛ حيث تطبع بصماتها وتتحلى مظاهرها فى جل المواقف والأحوال، وهى لأصحاب المكانات فقط كما قال الله عز وجل: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم: ١٢] .

الكتاب هو التوراة، وقد ورث يحيى أباه زكريا ونودى ليحمل العبء وينهض بالأمانة فى قوة وعزم وبدون ضعف أو تهاون أو تراجع عن تكاليف الوراثة .



أيها الرمز:



- بالجدية  ستشر ما تريد من أفكار. 
- بالجدية  ستبلغ رسالتك. 
- بالجدية  ستؤدي التكليف والواجبات. 
- بالجدية  ستتغلب على العقبات والمشقات. 
- وبدون الجدية  تدبل شجرة التقدم والتطور. 
- وبدون الجدية  تخبو الراية. 
- وبدون الجدية  تبدد الجهود المبذولة. 
- وبدون الجدية  تضيع الأمانات، ويتقدم الباطل، ويتراجع الحق. 
- وبدون الجدية  يكون التأثير في الآخرين بالقدوة السيئة. 

وبالنظر إلى رمز (مؤ من آل فرعون) لما سمع بتأمر فرعون وجنده على قتل موسى عليه السلام فتحرك على الفور وحاورهم قائلاً ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴾ [غافر: ٢٨].

واستمر في الحوار حتى انفرد بالقيادة على عدوه ثم أعلن صراحة موقفه بعد ذلك قائلاً: ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٣٨] فانتقل من موقع النقد إلى موقع العمل والعاملين ولم يفته أن يبلغ موسى عليه السلام بالمؤامرة ليأخذ حذره، وقد كان، ونجاه الله من فرعون وجنده الطغاة.

كان جاداً مستشعراً حمل المسؤولية، لم يقل: أنا فرد واحد وجند فرعون ومخبراته كثيرة وقد أطال بأذى وربنا يحميه ويحفظه (القصد هنا لموسى عليه



السلام) تحرك وقاد الفعل وكان معه عذره، ولكنه التغلب على الأعدار والمعوقات، ولم يتأثر بمن حوله من عوام أو مؤثرات باطلة.

وفي مثال آخر على الجدية في العصر الحديث ما رُوى في منتصف القرن الماضي عندما بعثت اليابان أولادها للتعلم، كان هناك طالب أسمه (أوساهير) بعثته حكومته للدراسة في ألمانيا، يقول: لو أنني اتبعت نصائح أستاذي الألماني الذي ذهب لأدرس عليه في جامعه هامبورج لما وصلت إلى شيء، كانت حكومتي قد أرسلتني لأدرس أصول الميكانيكا العلمية، كنت أحلم بأن أتعلم كيف أصنع محركًا صغيرًا، كنت أعرف أن لكل صناعة وحدة أساسية أو ما يسمى (موديل) هو أساس الصناعة كلها. فإذا عرفت كيف تصنع، وضعت يدك على سر هذه الصناعة كلها.

وبدلاً من أن يأخذني الأساتذة إلى معمل أو مركز تدريب عملي أخذوا يعطونني كتباً لأقرأها وقرأت حتى عرفت نظريات الميكانيكا كلها، ولكنني ظلمت أمام المحرك أيًا كانت قوته وكأني أقف أمام لغز لا يُحل، وفي ذات يوم قرأت عن معرض محركات إيطالية الصنع، كان ذلك أول الشهر وكان معي راتبي. وجدت في المعرض محركاً قوة حصانين ثمنه يعادل مرتبي كله فأخرجت الراتب ودفعته ووضعته على المنضدة وجعلت أنظر إليه كأني أنظر إلى تاج من الجواهر وقلت لنفسى: هذا هو سر قوة أوروبا، لو استطعت أن أصنع محركاً كهذا لغيرت تاريخ اليابان. وطاف بذهني خاطر يقول: إن هذا المحرك يتألف من قطع ذات أشكال وطبائع شتى: مغناطيس كحدوة الحصان وأسلاك وأذرع دافعة وعجلات وتروس وما إلى ذلك، لو أنني أستطعت أن أفك قطع هذا المحرك وأعيد تركيبها بالطريقة نفسها التي ركبوها بها ثم شغلته فاشتغل أكون قد خطوت خطوة نحو سر (موديل) الصناعة الأوروبية. وبحث في رفوف الكتب التي عندي حتى عثرت على الرسوم الخاصة بالمحركات وأخذت ورقاً كثيراً وأتيت بصندوق أدوات العمل ومضيت أعمل، رسمت المحرك بعد أن رفعت الغطاء الذي يحمل أجزائه، ثم جعلت أفككه قطعة قطعة، وكلما فككت قطعة رسمتها على الورقة بغاية الدقة وأعطيتها رقماً، وشيئاً فشيئاً فككته كله، ثم أعدت تركيبه، وشغلته فاشتغل.



كاد قلبي يقف من الفرحة ، استغرقت العملية ثلاثة أيام كنت أكل في اليوم وجبة واحدة ولا أصيب من النوم إلا ما يمكنني من مواصلة العمل .

وحملت النبأ إلى رئيس بعثتنا فقال : حسنًا ما فعلت ، الآن لا بد أن أختبرك سأتيك بمحرك متعطل و عليك أن تفككه وتكشف موضع الخطأ وتصححه وتجعل هذا المحرك العاطل يعمل . وكلفتني هذه العملية عشرة أيام عرفت أثناءها مواضع الخلل ؛ فقد كانت ثلاث من قطع المحرك بالية متآكلة صنعت غيرها بيدي المطرقة والمبرد . بعد ذلك قال رئيس البعثة الذي كان يتولى قيادتي روحياً قال : عليك الآن أن تصنع القطع بنفسك ثم تركيبها محركاً ، ولكي أستطيع أن أفعل ذلك التحقت بمصانع صهر الحديد وصهر النحاس والألومنيوم بدلاً من أن أعد رسالة الدكتوراه كما أراد مني أساتذتي الألمان ، تحولت إلى عامل ألبس بذلة زرقاء وأقف صاغراً إلى جانب عامل صهر المعادن ، كنت أطيع أوامره كأنه سيد عظيم حتى كنت أخدمه وقت الأكل مع أنني من أسرة ساموراى ولكنني كنت أخدم اليابان وفي سبيل اليابان يهون كل شيء . قضيت في هذه الدراسات والتدريبات ثماني سنوات كنت أعمل خلالها ما بين عشر ساعات وخمس عشرة ساعة في اليوم ، وبعد الانتهاء من العمل كنت أخذ نوبة حراسة وخلال الليل كنت أراجع قواعد كل صناعة على الطبيعة .

وعلم (الميكادو) (الحاكم اليابانى) بأمرى فأرسل لى من ماله الخاص خمسة آلاف جنيه إنجليزى ذهباً اشترت بها أدوات مصنع محركات كاملة وأدوات وآلات ، وعندما أردت شحنها إلى اليابان كانت النقود قد فرغت فوضعت راتبي وكل ما ادخرته وعندما وصلت إلى ناجازاكي قيل لى : إن (الميكادو) يريد أن يرانى ، قلت : لن أستحق مقابلته إلا بعد أن أنشئ مصنع محركات كاملاً ، استغرق ذلك تسع سنوات وفي يوم من الأيام حملت مع مساعدى عشرة محركات (صنع فى اليابان) ، قطعة قطعة حملناها إلى القصر ودخل (الميكادو) وانحنينا نحبيه وابتسم وقال : هذه أعذب موسيقى سمعتها فى حياتى ، صوت محركات يابانية خالصة . هكذا ملكنا الموديل وهو سر قوة الغرب نقلناه إلى اليابان . نقلنا قوة أوروبا إلى اليابان ونقلنا اليابان إلى الغرب .



جدية وهمة تجدها في أفراد وبدون أن تبث فيهم مجتمعاتهم بثًا مباشرًا (حتى وإن كان) هي مسؤولية فردية .

انظر إلى الإعلان التالي وهو المكتوب على لوحة كبيرة في مراكز التبشير الغربية :

«أيها المبشر الشاب : نحن لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش وثير . إننا ندرك بأنك لن تجد في عملك التبشيري إلا التعب والمرض ، كل ما نقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن في كوخ فقير . أجرك كله ستجده عند الله إذا أدركك الموت وأنت في طريق المسيح كنت من السعداء» .

كلمات تحرك تخصصات في الطب والجراحة والصيدلة للذهاب إلى الصحارى القاحلة التي لا يوجد فيها إلا الخيام والمستنقعات المليئة بالنتن والميكروبات ، والمكوث هناك السنين الطوال دون راتب ودون منصب ، ولو أراد أحدهم العمل بمؤهله لربح ألوف الدولارات ولكنه ضحى من أجل هدف (أيًا كان معتقده وصحته) بجدية ودون أعذار .

فماذا قدمت أنت في تخصصك؟

وبماذا ضحيت أنت في تخصصك؟



ثامنًا: من قاد نفسه فقد قاد العالم (القدوة)

من طبيعة الإنسان أن يتأثر بمن يُعجب به أو بمن يملك عليه لبه ويستولى على عقله، من أولئك نفر الذين يرى فيهم تفردًا في الناس وتفرقًا في خصال الرجولة وملامح العظمة وسمات القيادة. فالضعيف مولع بتقليد القوى، والمغلوب يهوى أن يتشبه بالغالب. وهذا هو المطلوب من الرمز أن يكون قويًا، غالبًا، رجلاً حتى يصدق فيه قول الشاعر:

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح
وفي حديث النبي يقول: «مثل العالم الذي يُعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه» صحيح الجامع الصغير.

الرمز قدوة.. يضيء للناس ويحرق نفسه.

ولأن الكأس الزجاجية الرقيقة تخبر عما تحوى كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «والماء يخبر عن قذاة زجاجة» فكذلك فساد السلوك دليل على فساد السريرة، وكما يقول الشافعي: من سمع بأذنه صار حاكياً، ومن أصغى بقلبه كان واعياً، ومن وعظ بفعله كان هادياً؛ ذلك أن الفعل القليل يغني عن القول الكثير.

إن الفقيه هو الفقيه بفعله ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه لبس الرئيس بقومه ورجاله
وكذا الغنى هو الغنى بحاله ليس الغنى بملكه وبماله
وقالوا أيضاً:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم



والرمز مأمور بأن يكون قدوة، يقول عز وجل:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
[الأحزاب: ٢١].

ومن منا لا يرجو الله واليوم الآخر؟

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
[آل عمران: ٣١].

يقول على بن أبي طالب: «من نصّب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم».

ويقول عثمان بن عفان: «أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام أقوال».

ولذا إن نجح الرمز في أن يكون قدوة لغيره يكن من أسهل الوسائل لنجاح مشروعه أو فكره. حيث يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه «منهج التربية الإسلامية»: [القدوة في التربية هي أفضل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح، من السهل تأليف كتاب في التربية، من السهل تخيل منهج وإن كان في حاجة إلى إحاطة وبراعة وشمول. ولكن هذا المنهج يظل حيراً على ورق ويظل معلقاً في الفضاء ما لم يتحول إلى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض ما لم يتحول إلى بشر يترجم سلوكه وتصرفاته إلى حقيقة، يتحول إلى حركة، يتحول إلى تاريخ. ولقد علم الله سبحانه وهو يضع ذلك المنهج العلوي المعجز أنه لا بد من ذلك البشر لا بد من قلب إنسان يحمل المنهج ويحوّله إلى حقيقة لكي يعرف الناس أنه حق ثم يتبعونه لا بد من... قدوة ولذا بعث الله محمداً ﷺ ليكون قدوة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]...].

وتأكد -أيها الرمز- أن حاجة الناس إلى القدوة نابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد، وهي رغبة ملحة لدى الإنسان. فإن لم يجد القدوة الحسنة جرى سريعاً نحو القدوة السيئة.



• وحتى تكون قدوة في موقعك.. رمزاً يحتذى بك، لابد من:



- الإيمان بالفكرة القائم عليها أو المسند إليك أمرها، يجب أن تؤمن بفكرتك إلى حد الاعتقاد، وعندها فقط يؤمن بها الآخرون. وإلا فستبقى مجرد صياغة لفظية خالية من الروح والحياة. ألم تر إيمان النبي بالدعوة إلى الله وإصراره عليها؟
- تعلم العلم الخاص بالفكرة أو التخصص، فالرمز القدوة هو أكثر الناس حاجة لتعلم العلم الذي سيقتدى الناس به، يقول عمر بن الخطاب: «تعلموا قبل أن تسودوا»؛ فالسيادة في الأمر تحتاج إلى علم يتأكد فيه الرمز القدوة من صحة خطواته ويصحح فيه خطوات الآخرين.
- حسن الخلق، فلم يقرب من منزلة القدوة إلا من حاز من الأخلاق ما أهله لأن يصل إلى هذه المنزلة. إلا أن هناك أخلاقاً بارزة يحتاج إليها القدوة الرمز دائماً وبغيرها يصبح عسيراً عليه النجاح في لم الناس وجمعهم عليه والتعامل مع ثقافتهم والفروق النفسية المتعددة بينهم ومن أهمها: الصبر والرحمة والتواضع وأدب الاختلاف وغيرها.
- موافقة العمل للقول، فإن فاتك هذا الفعل ساءت سيرتك وصرت منفراً للناس عن فكرتك وأعمالك المبتغاة المنشودة. وليس هذا وحسب، بل يجب عدم الانقطاع عن عمل ما كان يأمر به دون مبرر أو نسيان حتى لا يدخل في دائرة الذين يقولون ما لا يفعلون أو عدم جدية الأمر وأهميته بالنسبة إليه.
- الثبوت من صحة ما يقول من كلام؛ فهو قدوة لأنه مثال يحتذى به. فإذا كان القدوة لا يثبت مما يقول، يكون المقتدون كذلك، ومن الأكيد أنهم سوف يقعون عندها في إحدى الدائرتين: التفريط أو الإفراط.
- الترفع عما في أيدي الناس، عندها سيحبك الناس. وهذه درجة عالية في المجاهدة.



• وفي نماذج لرموز اقتدى الناس بهم:

- سُئل المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب فقال: كان والله أفضل من أن يُخدع وأعقل من أن يخدع، وهو القائل: لست بخب، والخب لا يخدعنى.
- سُئل خالد بن صفوان عن الحسن البصرى فقال: كان أشبه الناس علانية بسريرة وسريرة بعلانية، وأخذ الناس لنفسه بما يأمر به غيره، ياله من رجل استغنى عما فى أيدي الناس من دنياهم واحتاجوا إلى ما فى يديه من دينهم.
- جاء العبيد إلى الحسن البصرى يشكون ظلم سادتهم وقسوتهم عليهم ورجوه أن يخطب فى الناس طالباً الرحمة واعتاق رقابهم وانتظروا أن يتكلم فى الجمعة المقبلة واعظاً الناس بذلك ولكنه ترك هذا الأمر زمناً طويلاً حتى يئس العبيد، وفجأة تكلم فى هذا الموضوع وأمر الناس بتحرير العبيد وفك رقابهم فاستجاب الناس واعتقوا عبيدهم. فذهبوا إلى الحسن يسألونه: لماذا سكت هذه المدة الطويلة؟ فقال رحمه الله: لو أنى أمرت الناس حين جئتمونى لما استجابوا لى لأنى أمرهم بما لم أقدر على فعله، فانتظرت هذه المدة حتى تيسر لى مال فاشتريت به عبيداً ثم أعتقتهم، فلما أمرتهم بذلك أسرعوا واستجابوا لأنى أمرت بما فعلت.

• وفي الشافعى رمز العلم

كان لتلاميذه رأيهم فى أستاذهم؛ فهو يركز على الجانب العملى فى حياته فأثر فيهم كثيراً ورأوا ملامح العظمة وموطن القدوة تبرز من هذا الجانب فيقول..

• أبو عبيدة بن سلام:

ما رأيت أحداً أعقل ولا أروع ولا أفصح ولا أنبل رأياً من الشافعى.

• الزعفرانى:

ما رأيت مثال الشافعى أفضل ولا أكرم ولا أتقى ولا أعلم منه، وما رأيت لحن قط، وكان يُقرأ عليه من كل شعر فيعرفه، وما حمل أحمد محبرة إلا وللشافعى عليه منة، وما كان الشافعى إلا بحرأ.



• الكرابيسي:

ما كنا ندري ما الكتاب والسنة والإجماع حتى سمعناه من الشافعي ، وما رأيت مثل الشافعي ، ولا أرى الشافعي مثل نفسه ، وما رأيت أفصح منه ولا أعرف .
ما رأيت مجلساً قط أنبل من مجلس الشافعي : كان يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر ، وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر ، فكل يتكلم فيه .

• البويطي:

رأيت الناس والله ما رأيت أحداً يشبه الشافعي ولا يقاربه في صنف من العلم ، والله إن الشافعي كان عنده أروع من كل ما رأيت ينسب إلى الورع .

• يونس بن عبد الأعلى:

ما رأيت أعدل من الشافعي ، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ، ولقيني وأخذ بيدي ثم قال : يا أبا موسى ، ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟

• سعید بن هارون:

ما رأيت مثل الشافعي قط ، قدم علينا مصر فقالوا : قدم علينا رجل من قریش فقيهاً ، فجننا وهو يصلي فما رأيت أحسن منه وجهاً ولا أحسن منه صلاة ، فلما قضى صلاته تكلم فما رأيت أحسن منه منطقاً .

• الريبع:

رأيت الشافعي يوم أضحى واقفاً على درجة له يأمر الذابح بذبح أضحيته ويسمى الله ويكبر .

• السيدة نفيسة:

حُملت جنازته إلى السيدة نفيسة بنت الحسين وكانت فقيهة أدبية عالمة تُدرس الفقه والعلم والأدب من وراء حجاب ، وكان للشافعي شرف التلمذة على يديها فصلت عليه صلاة الجنائز وقالت : رحم الله الشافعي إنه كان يحسن الموضوع .



• أحد الطلاب:

ما رأيت أحداً أقل صباً للماء في تمام التطهر من الشافعي .

عبارة « ما رأيت » تكرر على الدوام عندما يكون الضرد رمزاً

فهو

قدوة لأنهم يرون كل خصاله رأى العين.

هكذا يكون الرمز القدوة سراجاً منيراً يساعد من حوله في أن يسير على الصراط
المستقيم المؤدى إلى الأمل المننود بتقليد على بصيرة مستقاة من منهج صحيح له قيمه
وأصوله الثابتة .



تاسعاً: أدب الاختلاف في الرأي

التباين في الرأي والمغايرة في الطرح

هو

الاختلاف

وهو أن ينهج كل شخص طريقاً مغايراً للآخر في حاله أو في قوله: ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يؤدي إلى التنازع، استُعير ذلك للمنازعة والمجادلة فقال عز وجل: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

والرأي كما في اللغة هو الاعتقاد والجمع: آراء، أي ما اعتقده الإنسان وارتأه، تقول: رأيت كذا، أي: اعتقادي. والاعتقاد والعقيدة: ما عُقد عليه القلب والضمير، وما تدين به الإنسان واعتقده.

وبذلك فالرأي من شئون قلب الإنسان، وهو من أخص خواصه الذاتية الشخصية، فلا يحق لأي أحد أن يتدخل في هذا الشأن بالقسر والقوة. كما أن التدخل في هذه المنطقة المحرمة لا يجدي ولا يؤثر. فإذا ما حاولت أي قوة أن تفرض على الإنسان رأياً أو تمنعه من رأي، فإنها لن تستطيع إلا إخضاعه ظاهراً. أما قراره الداخلي وإيمانه القلبي، فيستعصي على الفرض والإكراه.

- والاختلاف بين الآخرين أمر طبيعي وضروري. يقول ابن القيم في إعلام الموقعين: «وقوع الاختلاف بين الناس أمر وضروري لا بد منه؛ لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم. ولكن المذموم: بغى بعضهم على بعض وعدوانه. فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباس، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله، لم يضر ذلك الاختلاف؛ فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية لأنه إذا كان الأصل واحداً والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة، لم يكد يقع اختلاف وإن وقع اختلاف لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة».



والآن أيها الرموز:



لماذا ينشأ وينشأ الاختلاف معك في الرأي

ليس ذلك إلا لسببين:

الأول:

الاختلاف العلمى أو العقلى ؛ حيث تنوع المذاهب المختلفة فى التفكير والمدارس الفكرية والمجتمعات والبيئات المختلفة، وهذا سبب صحى ؛ ففى ظل عدم التنوع لا تنمو المجتمعات ولا الرجال ويصبح مجتمعمك سقيماً ورجاله ظلاً بدون أصل . وهذا التنوع وما ينتج عنه رحمة ؛ فقد ورد عن الإمام مالك أنه قال : «اختلاف العلماء رحمة . . .»

الاختلاف هنا يثرى الأمر وينمو ويتوسع ؛ لأن كل رأى يستند لرأى واعتبارات صحيحة .

الثانى:

حب الذات والمصالح الشخصية (الاختلاف المصلحى) وينشأ هذا النوع بسبب مصلحة الجهة أو المدرسة الفكرية أو الشخصى ، ومنه تنشأ التمزقات والعداوات والفرقة ، وتترتب عليه الآثار السيئة والسلبية ، وهذا ما أشار إليه عز وجل فى قوله : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام : ٦٥] .

إذن الأول عقل وعلم ورحمة، والثانى هوى ومصلحة ونقمة.

بدايتي:

هل أنت متعلم؟

لا ليس العلم المدرسى أو الجامعى ، وإنما هو علم هذه الأمة الإسلامية علم أمة النبى ، أمة تقرأ ، أى : مثقف ، بمعنى : ليس لديك أمية فكرية ولا تعتمد على الثقافة



المعلبة سريعة التجهيز . فإذا كنت مثقفاً عالمياً بأمر ، فإن هذا يعنى أنك لديك جذور وأصول فكرية ، أى : تتكلم فى الأمور بالدليل العلمى (حتى وإن كان هناك رأى آخر له سند علمى آخر فهذا لا يضيرك) ، أى : تقع من عليك الأغلال التى تقيد عقلك وانطلاقه وحجبه عن الحقيقة ، ولا تكون صاحب استبداد فكرى .



الالتزام بالضوابط الأخلاقية مع صاحب الرأى الآخر؛ حيث:

- احترام الآخر وعدم السخرية أو التسفيه لرأيه ، وهذا من منهج النبى ﷺ فى التعامل مع الآخرين بل وحتى خارج المؤسسة الإسلامية الذين اتخذوا موقف عداوة مع الحق وضد الرسول .

- عدم إساءة الظن بالآخر ومحاكمة النية . فقد ورد فى الروايات أن النبى قال : «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها فى الخير محملاً» .

ولعل حادثة أسامة بن زيد لرجل قال لا إله إلا الله عندما ملك رقبتة وقتله وقول النبى ﷺ له : «أفلا شققت عن قلبه...؟» [رواه أبو داود] دليل على ذلك .

- عدم الغيبة للطرف الآخر بالتجريح لا لشيء إلا لكونه مختلفاً معك فى الرأى .

- عدم تصيد أخطاء الآخر وهفواته وتاريخه وعثراته ثم نشرها أو الاستفادة منها .



الالتزام بالضوابط العلمية مع صاحب الرأى الآخر؛ حيث:

- المعرفة التامة والدقيقة بكل جزئيات وحيثيات الأمر المطروح للاختلاف .

- القدرة على إبداء الرأى وتقدير آراء أخرى حتى لا تطلق الأحكام على عواهنها بدون سند علمى ، أو عندما لا يستطيع صاحب الرأى المعارض لك أن يظهر حجته بقوة وتصبح منصفاً بموضوعية .



ولعل في موقف أبي حامد الغزالي حجة الإسلام موقفاً صحيحاً من الناحية العلمية حيث إنه قبل أن يحكم على آراء الفلاسفة كتب كتاباً باسم «مقاصد الفلاسفة» بعدما قرأ آراءهم وشرح مقاصدهم بطريقة لا تدع مجالاً للشك، ثم أعقبه بكتاب «تهافت الفلاسفة» كطريق علمي للحكم على الآخر.

- البحث عن الحقيقة بأن تكون هي الغاية المنشودة إليك؛ فهي ضالة المؤمن يأخذها متى وجدها.

رابعاً:

الالتزام بالضوابط الاجتماعية مع صاحب الرأي الآخر؛ حيث:

- * التعايش الاجتماعي والتكيف وأقلمة النفس مع ظروف وبيئة مجتمع الآخر.
- * عدم إسقاط الآخر اجتماعياً؛ فإسقاطه أو تنحيته عن المجتمع الذي تعمل به ضار بالمكان الذي أنت رمز له؛ فكلما كثرت الآراء وتلاقحت مع بعضها، تولد مزيد من الخدمات التي تقدمها لكل الآخرين.



لماذا التريية على عدم الاختلاف للرمز

كان النبي ﷺ يدرك أن بقاء هذه الأمة رهين بتأليف القلوب التي التقت على الحب في الله وأن نهايتها وحتفها في تناحر قلوبها. لذا كان يحذر في أمر الخلاف فيقول «ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم...» [رواه أبو داود].

كما كان الصحابة يرون أن الخلاف لا يأتي بخير، كما قال ابن مسعود: «الخلاف شر».

وكان النبي ﷺ يعلم الصحابة أدباً من آداب الاختلاف حتى في قراءة القرآن فيقول لهم: «اقرأوا القرآن ما اختلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا» [رواه الدرامي].

قوموا إن اختلفتم في بعض الأحرف أو المعاني حتى تهدأ نفوسهم وقلوبهم ولا يكون للجعدال والغضب طريق لهم.

أما اختلاف الصحابة في عهد النبي وبعد وفاته فهو موجود، ففي عهد النبي اختلفوا في أمور كثيرة كان يصححها لهم النبي مثل صلاة عمرو بن العاص بالجند في



معركة وهو جنب وتيمم بدلاً من أن يغتسل ، واستنبط حكماً شرعياً من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] .

واختلاف أبي بكر وعمر في تولية رجال على قومهم حتى قال عبد الله بن الزبير : كاد الخيران يهلكان ، قال أبو بكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافاً ، وارتفع موتاهما في ذلك فنزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] .

وبعد وفاة النبي اختلفوا في مكان الدفن فقال قائل : ندفنه في مسجده ، وقال آخر : ندفنه مع أصحابه ، وقال أبو بكر : إنني سمعت رسول الله يقول : «ما قبض نبي إلا دُفن حيث يقبض» [رواه ابن ماجه] «فرُفع فراش رسول الله الذي توفي عليه فحُفَر له تحته .

ثم اختلفوا في خلافة رسول الله ﷺ حتى استقروا على أبي بكر .

ثم اختلفوا في قتال مانعي الزكاة ، وحتى في بعض المسائل الفقهية بين أبي بكر وعمر وبين عمر وعلي وبين عمر وبين مسعود حتى ذكر ابن القيم أن المسائل الفقهية التي خالف فيها ابن مسعود عمر رضى الله عنهما بلغت مائة مسألة ، ومع ذلك فإن اختلافهما هذا ما نقص من حب أحدهما لصاحبه وما أضعف من تقدير ومودة أى منهما للآخر . فهذا ابن مسعود يأتيه اثنان : أحدهما قرأ على عمر وآخر قرأ على صحابي آخر ، فيقول الذى قرأ على عمر : اقرأنيها عمر بن الخطاب ، فيجهش ابن مسعود بالبكاء حتى يبيل الحصى بدموعه ويقول : اقرأ . كما أقرأك عمر ؛ فإنه كان للإسلام حصناً حصيناً يدخل الناس فيه ولا يخرجون منه . فلما أصيب عمر انثلم الحصن .

وهذا أمير المؤمنين على كرم الله وجهه رمز سياسى يقول عنه مروان بن الحكم : ما رأيت أحداً أكرم غلبة من على ، ما هو إلا وإنما يوم الجمل فنادى مناديه : ولا يزف - أى يجهز - على جريح .

ويلال بعضهم أمير المؤمنين علياً عن أهل الجمل : «أمشركون هم؟ فيقول رضى الله عنه : من الشرك فروا . قال : أمنافقون هم؟ فيقول رضى الله عنه : إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً . فيقال : فمن هم إذن؟ فيقول : إخواننا بغوا علينا .



● ومن العلماء الرموز ما حدث منهم في أدب الاختلاف مثل:



□ الشافعي العالم الرمزي:

ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة؟ ويقول أيضاً: ما نظرت أحداً إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي، اتبعني. وإذا كان الحقُ معهُ، اتبعته.

□ مالك العالم الرمزي:

يقول للخليفة العباسي حينما أراد أن يحمل الناس على الموطأ - كتاب مالك في الحديث والفقه - : لا تفعل يا أمير المؤمنين، معتبراً أن لكل قطر علماء وآراءه الفقهية. فرجع الخليفة عن موقفه بسبب هذا الموقف الرفيع من مالك في احترام رأى المخالف وإفساح المجال له.

□ قول ابن تيمية:

«وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودى أو نصرانى فضلاً على الرافضى قولاً فيه حق أن نتركه أو نرده كله».

لا تنس أيها الرمزي:



- العذر بالجهل في الأمر.
- العذر بالاجتهاد.
- العذر باختلاف العلماء والبيئة والقصد.
- الرفق في التعامل.
- احتمال الصواب والخطأ.
- التعصب المطلق للرأى والحدة والتشنج وعدم الانفتاح على الآخر.
- تفهم مواقف الآخرين.



■ المناقشات المفتوحة والنقد الصريح البناء يساعدك على القضاء على الخلافات قبل وقوعها.

■ رفع التناقضات بين المصالح الفردية ومصالح الجماعة الخاصة بالرمز يمنع الخلافات.

■ التركيز على القواسم المشتركة التي تجمع بين المختلفين مع تجنب نقاط التباين، يساعدك على إذابة الاختلافات.

■ لا تغضب حين يتعرض رأيك للنقد.

■ الابتعاد عن «الشخصنة»؛ حيث يتحول الحوار إلى معارك شخصية.

■ الإنسان يطمح بفطرته إلى تغيير الواقع إلى الشكل الأمثل، وهو يحتاج في كل مراحل التغيير إلى الإيمان بالقيم، فالتزم بها لا تختلف إلا بأدب مع الغير.

الوصية الخالدة من الإمام علي إلى ابنه الحسين رضوان الله عليهما: «يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك، فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك وكره له ما تكره لها، ولا تظلم، كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك، وارض من الناس ما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم، وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك».



عاشر: التعرف على طبيعة المجتمع

ليس للرمز اختيار.. فلا بد له من:

التعرف على طبيعة المجتمع الذي يتعامل معه فنياً اختصاصياً بالممارسة والاشترك، وهذه الممارسة والاشترك من أقوى الأمور في إدراك الحقائق وصقل التجارب.

• فكيف يتعلم الرمز السياسي المشاركة السياسية من مجتمع سوف يتعامل معه؟

هل من السياسيين الموجودين ؟ أم من وحى فكره وخياله النظرى ؟

• وكيف سيتعلم الرمز الداعية الكلام مع الناس واستحواذه على قلوبهم؟

من مشاركته إياهم ثقافتهم وبيئتهم دون أن ينغمس في أخطائهم الموجودين عليها ؟

• وكيف سيتعلم النقابي دهايز الحياة النقابية؟

أمن كتاب عن أسرار المهنة ؟

بالتأكيد لن يؤتى هذا الكتاب أثره -إن وجد من الأصل- أو ثماره

المرجوة، ولنا في نموذج الفتى اليابانى الذى طرح من قبل عظة وعبرة.

ولقد كان هذا نهج النبى ﷺ؛ فقد تعرف على طبيعة مجتمعه بأسلوب الممارسة والاشترك. عاش ﷺ مع المجتمع الذى سينقل إليه الدعوة عيشة المستوعب لثقافة البيئة دون أن ينافس حياة المجتمع فى اتجاهاتها التى تؤثر مستقبلاً عليه، فهو لم يغفل عنها ولم ينغمس فيها، بل عاش حياة المجتمع الفاضلة، ويقول فى هذا الأمر د. روف شلبى فى كتابه: «الدعوة الإسلامية: التجربة، الأخطاء، الحل»: «كان راعياً للغنم عند أمه حليمة، وكان راعياً للغنم عند قرش على قراريط، وكان تاجراً معهم فى السوق، وكان قاضياً لهم فى مدلهمات الأمور عند وضع الحجر الأسود، واشترك معهم فى حلف الفضول».



ألا ترى أنه

- عاش معهم كل أعمالهم ومشاريعهم وثقافتهم الفاضلة .
- عاش معهم الحياة الاجتماعية في مستواها العفيف .
- عاش معهم الحياة السياسية في مستواها العادل الواضح .
- عاش معهم الحياة الاقتصادية في مستواها الأمين الحلال .

ومع ذلك ما سجد لصنم قط ، ولا حلف بالللات والعزى ، ولا احتفل بعيد ، ولا شرب لهم خمرًا ، ولا طعم لهم ذبيحة ذبحوها على النصب .

هذا هو التعرف على طبيعة المجتمع المراد للرمز ، وقد نجد بعضاً من قصارى النظر من الناس من يصر وبعناد إذا كان عضواً في مكان أو مجلس ألا يذهب إلى احتفال بمناسبة ما (مناسبة عادية) أو إفطار ما أو رحلة معينة أو أى مشاركة اجتماعية والحجة الجاهزة على اللسان : أنا لست هنا لذلك ، أنا موجود لمهمة محددة يجب التركيز عليها ، هذا لا يجوز أن يُصنع عرفاً أو مهنيًا (وليس شرعاً) .



متى ستتعرف عليهم



متى ستتعلم منهم

بعد أن ينقضى الأجل ، أم بعد أن تذهب من المكان؟ أم كيف ستورث تجربتك لمن بعدك وتنقل لهم خبرات المكان الذى أنت حللت عليه؟

النبي ﷺ كانت لديه ممارسة كاملة بالجانب الرفيع من ثقافة مجتمعه ، وكانت عنده حصانة فطرية لا ينجذب بها إلى ممارساتهم (وهذا ما تكلمنا عنه سابقاً فى جانب القيم والثواب والتغيرات) .

النبي لم يندمج كلياً فى حياة المجتمع ولم يعزل عنه فيجهله كلياً .

النبي كان موجوداً فى أوساط المجتمع وليس فى وسطه . فهو فى المجتمع يشترك مع فضليات الأخلاق وعظام الأمور . وهو فى المجتمع يرى وينأى على شروء البشر . كان إيجابياً مع الحياة الفاضلة .



وكان سلبياً مع الحياة التي لا تتفق مع طبيعته أو طبيعة الحق البين .
كان معروفاً للجميع .

كان معروفاً منذ اللحظة التي ولد فيها .

كان معروفاً في فترة رضاعته .

كان معروفاً في فترة حضائته مع أمه وجدده وعمه .

كان معروفاً وهو طفل وهو غلام وهو شاب .

كان معروفاً بالأمانة والخلق الرفيع ، وكان محل الإكرام والتقدير والتبجيل من كل أطراف المجتمع .

ولذا لم يختلف عليه الناس ، وأنت؟ إذا كنت تبحث عن كونك رمزاً في المستقبل فلا بد لك من الوصول لمجتمعك من الصغر لا عندما تشيب ولا يعرفك أحد؛ فالشباب الموجود في أوساط المجتمع حديثاً أو من سنوات قليلة خير منك أنت الذي لديك خبرة عشرات السنين ولا تتفاعل مع هذا المجتمع .

فإذا كنت تحتاج أن تتعرف على مجتمع



نقابي لتكون رمزاً فيه، ماذا تعرف عنه

●● يجب أن تعرف على الأقل:



- القانون المنظم لتخصص عمالك النقابي .
- الغرض من إنشاء النقابة التي تنتمي إليها .
- حقوق أعضاء النقابة .
- واجبات أعضاء النقابة .
- إجراءات القيد في النقابة .



- شُعب القيد في النقابة (حسب تخصص العمل إذا كان أطباء فمنهم : أسنان ، صيدلة ، بيطرى ، . . . وإذا كان تجارئين فمنهم : مزاولو المحاسبة والمراجعة «محاسب قانوني» ، التنظيم والإدارة ، التأمين ، إحصاء ، مهن تجارية مساعدة . . .).

- كيفية سداد الاشتراكات السنوية .

- معاشات النقابة والإعانات التي تقدمها .

- الأنشطة والخدمات التي تقوم بها النقابة مثل : الرحلات الترفيهية والأنشطة الثقافية والدورات التدريبية المتخصصة واللجان الفنية والرعاية الصحية و . . .

- كل ما هو جديد مرتبط بالمهنة مثل : تعديل قوانين منظمة لها ، تعديل أو إنشاء تخصصات جديدة بالمهنة . . .

وإذا كنت تحتاج أن تكون رمزاً سياسياً في مجتمعك

.. يجب أن تعرف على الأقل:



- دستور البلد الذي تعيش فيه وما طرأ عليه من تغييرات معاصرة .

- السياسة الشرعية عند الفقهاء وفي الوعي الإسلامى .

- معنى الوعي السياسى وأهميته فى مجتمعك : هل هو ناضج ، أم لديه أمية سياسية؟

- مدلول فصل الدين عن السياسة وفصل السياسة عن الدين والرد عليه .

- فهم واستيعاب حديث القرآن السياسى عن العلاقة بين المسلم وغير المسلم فى حالتى السلم والحرب .

- فهم السنة والسيرة النبوية فهماً شرعياً وعملياً .



- فهم واستيعاب التاريخ الإسلامى والتاريخ الحديث، ومعرفة عوامل صعود وهبوط الأمم وأسباب نشوئها وفنائها.
- فقه الواقع الدينى والمادى والجغرافى والاقتصادى والسياسى والثقافى وتوازنات القوى والمصالح وتشابكاتها. . .
- الأولويات وترتيبها وإدراك سنة التدرج.
- معرفة طرق تشكيل الوعي عبر قيادة الرأى العام.
- معرفة المذاهب والأفكار السياسية المعاصرة داخل البلد والتيارات المنظمة للعمل السياسى.
- الوعى بالمستقبل والتخطيط له.
- مهارات سياسية فى رسم السيناريوهات وعملية صنع القرار ونماذج حل المشكلات.
- واجبات الحكوماتها وحقوقها، وواجبات حاكم البلاد، والموقف إن وُجد انحراف.
- وكل هذا لا يكفى، بل لابد أن يكون الرمز حصيفاً وهو يعيش فى مجتمعه هذا، لا يخدع ولكن لا يُخدع، فلا يصح أن يكون عالماً بمجتمعه ويأنس إليه، طيباً قلبه، لا يتوقع منهم شراً ثم فجأة يُغتال من مكانه ويلقى خارج اللعبة وكأنه قطعة شطرنج انتهى دوره وخسر اللقاء نتيجة سذاجة منه وليس نتيجة ذكاء منهم.
- الرمز عليه أن يسأل عن الشر المرتقب فى مجتمعه والمحمثل حدوثه. ولعل فى موقف الصحابى الكريم حذيفة بن اليمان -رضى الله عنه- ما تقنع به وتتخذ لك قدوة، كان لا يقنع أن يشارك إخوته من الصحابة فرحهم أياً كان نصراً فى معركة، فتحاً من القرآن يحل أزمة. . . حتى تلدغ ابتسامة قلبه تخوفات من احتمالات شر مبهم يراه آتياً مقبلاً، يجهل صفته وعلامته فيظل قلقاً وجللاً حتى يصفه له الرسول ويذكر له بوادره ومقدماته حتى يحتاط ويحذر.



كان يريد علمًا يكمل علم الخير فصار حريصًا على أن يخلو بالرسول .
يقول حذيفة : « كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر
مخافة أن يدركني » رواه البخارى . مستدرک الحاكم .

فأتقن علم الشر بهذا الحرص وأحاطه علمًا بما سيكون من فتن وسوء ونفاق حتى
احتاج إلى علمه كبار الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب يسأله ويستشير به . لم يقل
حذيفة إننا فى خير ونسير من نصر إلى نصر فاصرف عنك الوسواس والمخاوف . بل
عاش بمبدأ « ماذا لو حدث الأسوأ؟ » ليستعد له .

وأنت فى عملك فى مجتمعك هل تتخيل ألا ينضم تحت لوائك ليستفيد منك
الضعيف الطامع والعدو المخرب والمنافق والحاقد وأصحاب المصالح وغيرهم الكثير؟
ألا تحتاط كما احتاط حذيفة وأمثاله من النابهين؟

ألا تفكر فيما فكر به حذيفة وأمثاله من الناجحين؟

إن لم تعش فى مجتمعك وتتعرف عليه وتحتاط منهم (الذين قد يسيئون لك
فى تصرفاتك الصحيحة وقيمك الإسلامية وثوابتك الدينية) فأنت لست
برمز، إنما أنت ضوء فى مغرب اليوم تنتهى بظلام حالك هالك .
ولن تكون رمزًا ناجحًا أبدًا .
وأنت هالك لا محالة .



الحادي عشر: تكوين ملكة الوعي والثقافة:

من أكثر الأمور أهمية وإلحاحاً للرمز: تكوين ملكة الوعي؛ لأنه يقع عليه عبء اتخاذ الموقف الصحيح من الأحداث والأشخاص. وبقدر وجود هذه الملكة، يكون الظن هو النجاح.

ولكن...

تكوين ملكة الوعي والثقافة ليس مهمة سهلة أو تأتي هكذا عفواً، وإنما تأتي عبر أعمال ذاتية دائبة يجتمع لها أولاً التكوين العقلي الذي يحسن تدبير الأمور ووزنها بالموازن الصحيحة ثم الدأب على تكوين الرصيد المعرفي الذي يكون بمثابة المنظار الذي يبصر به الحدث ويقدره بها مع - كما يقول د. أحمد العسال في كتابه «مفاهيم أساسية في فقه الدعوة والتجديد» - متابعة المتغيرات التي ترد على الأحداث وتوجهها حتى يظل قادراً على استبطان الأمر وحسن التقدير والتأهب لما تأتي به الأيام وتحمله في طياتها من مفاجآت.



والسؤال الآن:

ما نوع الوعي الذي نريد تكوينه للرمز

هل هو وعي عام للمتعة العقلية والمعرفة الشخصية الذاتية للبيئة التي يعيش فيها، أم ماذا؟ إن الوعي الذي نريده للرمز ووعي المسلم الرمز المؤسس على معايير مستمدة من القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ وعمقتها تجربة التخصص وأصبحت واضحة للعيان. هذا الوعي نسيج متشابك يبدأ بالتكوين الفكري المتدرج مع جملة معارف واسعة من روافد متعددة وعلوم متنوعة تنتهي إلى تخصيص محدد يخدم به الرمز مجتمعه.

ويغير هذا لا يكون الوعي صحيحاً.

كمن يفهم شيئاً في الفقه ولا يعرف واقع مجتمعه ومقدار ثقافة البيئة أو المسلمين الذين يريد أن يفقههم. فبدلاً من أن يعلمهم ما يحتاجون إليه وفق معرفته لمستواهم،



يذهب فيحدثهم في قضية تشغله هو في الجانب الفقهي الذي يدرسه ولا تتصل بحياتهم وظروفهم . وبالتالي تُهدر الطاقات وتضيع هباءً بسبب سذاجة التفكير والاندفاع العاطفي لعلاج القضايا المهمة، مع إحباط ويأس من جانب المستفيدين من الرمز .

والسؤال الثاني:



كيف تبني ثقافتك ولا سيما الإسلامية كرمز داعية

- ١- يجب أن تعلم أن كل أبواب العلم واجبة ، والتراث القديم جزء من ثقافة الداعية الرمز ، وهذا الأمر يحتاج إلى صبر ومثابرة، وأن تجعله من الواجبات والتكاليف ، وليس من باب التمتع والرفاهية إن وجدت لذة تستمر وإن لم تجد تُعرض . لا بد أن تطيل الصبر على صعوبة الأسلوب القديم التراثي .
- ٢- طرقت لكتب التراث يزيد من الحصيلة اللغوية التي تحتاج إليها . ويدعم موقفك من ناحية الأدب والبلاغة وكذلك السياسة .
- ٣- لا بد من إدراك أن ثقافة مجتمعاتنا لم تعد أصيلة ، فأغلبهم يرغبون في الاختصار وتبسيط الكلام ويركزون في كل أمر على نواح شبه ثابتة كالسياسة والرياضة والفنون فهي المدخل الرئيسي لهم ولا بد لك من ثقافة متنوعة مع تأصيل المسائل التي تتحدث معهم فيها والاطلاع على الحديث منها .
- ٤- لا بد من اختيار كلامك وصوغه بلغة جميلة للوصول إلى ما تريد ، وهذا يتطلب منك أن تقرأ كتباً أدبية أو شعراً لتصنع فيك هذه الحاسة . فالاستشهاد أثناء الكلام أو المقالات أو الخطب بقصص مؤثرة أو بيت الشعر تأسر به المقابل .
وهذه جمل ثقافية يجب أن تتقنها .
- ٥- يجب أن تركز على جانب من جوانب التاريخ ليفيدك في إلقاء الضوء على الحاضر والجذور التي كونت هذا الحاضر (هذا التاريخ قديم وحديث) .



٦- مع المطالعة، لا تكتف بالمختصر النزير، بل تغلغل في المعلومات وتعود على الترف والأسلوب، ولا تنس أن المختصرات تلك على اختلاف الوسيلة (مطوية، شريط، سى دى، كتيب صغير...) هي وسيلة إعلامية عن الدين أو الهدف منه وليست وسيلة ثقافية الهدف منها إعانة من لا يستطيع الاطلاع أو عدم الصبر على الثقافة وليست لك أنت، وأنها لك بمثابة وسيلة حماس عاطفية تؤدى بك إلى مزيد من التعلم وليس الاكتفاء والانزواء داخل الوسيلة سريعة التجهيز بدون دسم.

٧- المنهجية فى القراءة وعدم الاعتماد على ما هو معروض للبيع فقط؛ فرب كتاب نادر ضرورته قصوى للرمز الداعية. فمن الرموز الدعاة من يكتفى من الكتب بما يقع فى يده وهذا كل ما يتوافر لديه، بينما توجد كتب هى أهم فى صياغته الثقافية وتكوين الوعي لديه.

ولذا يجب وضع منهج لحيازة ما طُبع من الكتب الحديثة والقديمة وتذليل العقبات لحيازة ما لم يعرض فى سوق ثقافتك.

٨- تعلم القراءة السريعة، فكثير من الكتب التراثية أو الكبيرة فى أجزاءها لا تحتاج إليه فى موضوعك المحدد - إن كنت تبحث عن شيء ما - مع تعلم التركيز والكتابة تجنباً للنسيان.

٩- البحث عن أفضلية علماء التخصص، والتلمذ على أيديهم، والصبر على سلوكياتهم حتى يختصروا لك الطريق فتنهل من خبراتهم من العلوم ما تحتاجه.

١٠- البحث عن المجلات والدوريات المنتظمة التى تحتوى على المقالات الناضجة فى شتى المجالات خاصة السياسى منها، وتتبع الكتاب والمفكرين الذين لهم بصمة فى الحياة المجتمعية وقول صائب يُعجب به جمع من الناس ويبنى لهم الفكر الخاص بهم.

١١- الإكثار من قراءة فهراس دور النشر وفهارس المكتبات العامة ليطلعك على وجود كتب لم تعلم بها، وكذلك قائمة المراجع التى تكون فى نهاية كل كتاب أو



هوامش الكتاب فتعلم بوجود كتب لم تعلم بها أبداً ولا تستطيع أن تحوزها .

١٢- البحث في رسائل الماجستير والدكتوراه عن الجديد فيها من فكر وتحديث؛ فكم من رسائل الدعوة والفقهاء الجامدة، ولكن الجديد هو كيف يستخدم الداعية الوسائل الإلكترونية الحديثة كشبكة الإنترنت مثلاً في الدعوة .

١٣- معرفة أفاض الإسلاميين في مجال الدعوة الإسلامية، واتخذ لك منهم قدوات يعينونك على الطريق .

●● يقول الإمام على بن أبي طالب:

«من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم» .

فابدأ بتعليم نفسك قبل تعليم غيرك.



●● ويقول أبو هلال العسكري:

« . . . فإذا كنت ترغب في سمو القدر ونباهة الذكر وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزاً لا تتلمه الليالي والأيام ولا تحيِّفه الدهور والأعوام، وهيبة بغير سلطان، وغنى بلا مال، ومنعة بغير سلاح، وعلاء من غير عشيرة، وأعواناً بغير أجر، وجُنْداً بلا ديوان وفرض . . . فعليك بالعلم فاطلبه في مظانه تأتاك المنافع عفواً وتلق ما يعتمد منه صفواً» .

●● وقال ابن إسحاق بن أبي هريرة:

«أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد: فأما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل، وأما أهل الجهاد فجاهدوا على ما جاءت به الرسل» .



وهذا عبد الله بن الزبير رمز من رموز الدعوة والثقافة والوعى فقبل فيه
كما روى ابن كثير في ترجمته في البداية والنهاية:

- كان ابن الزبير لا يُنَازَعُ في ثلاث: العبادة، الشجاعة، الفصاحة.

- قال معاوية بن أبي سفيان في مجلسه يوماً: أنشدوني ثلاثة أبيات جامعة من
أجمع ما قالتها العرب، ثم قال: يا أبا خبيب (ابن الزبير) فقال: مهيم، قال: أنشد
ذلك، فقال: نعم يا أمير المؤمنين بثلاثمائة ألف، كل بيت بمائة ألف، قال: نعم إن
ساوت، قال: أنت بالخيار وأنت واف كاف، فأنشده للأزدي:

بلوت الناس قرناً بعد قرن فلم أر غير ختالٍ وقال
فقال معاوية: صدق.

ولم أر في الخطوب أشد وقعاً وكيداً من معاداة الرجال
فقال معاوية: صدق.

وذقت مرارة الأشياء طراً فما شئٌ أمرٌ من السؤال
فقال معاوية: صدق.

ثم قال معاوية: هيه يا خبيب. قال: إلى ههنا أنتهى.

فدعا معاوية بثلاثين عبداً على عنق كل واحد منهم بدره وهى عشرة آلاف درهم،
فمروا بين يدي ابن الزبير حتى انتهوا إلى داره.

- كان عالماً عابداً مهيباً وقوراً كثير الصيام والصلاة شديد الخشوع جيد السياسة.

- كان له مائة غلام، يتكلم كل غلام منهم بلغة غير لغة الآخر، وكان ابن الزبير
يكلم كل واحد منهم بلغته.

- كنت إذا نظرت إليه في أمر دنياه قلت: هذا رجل لم يرد الله والدار الآخرة طرفه
عين، وإذا نظرت إليه في أمر آخرته قلت: هذا رجل لم يرد الدنيا طرفه عين.



- قال الثوري عن الأعمش عن أبي الضحى قال: رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأسمال.

* وهذا الإمام الشافعي وما هو ببعيد حينما قال عنه بعضهم: «... والله ما رأيت أحداً يشبه الشافعي ولا يقاربه في صنف من العلم».

ويقول آخر: «ما رأيت مجلساً قط أنبل من مجلس الشافعي: كان يحضره أهل الحديث وأهل الفقه وأهل الشعر، وكان يأتيه كبار أهل اللغة والشعر، فكل يتكلم معه».

من هؤلاء: علماء، دعاة، مصلحون...

ولكن متقنون..



ثانى عشر: المرونة وعدم الجمود:

يتميز الإسلام بالوسطية والاعتدال والتوازن والواقعية، لا إفراط ولا تفريط، قوام بين ذلك، وهذا هو الموافق للفطرة السليمة والعقول القويمة والطبيعة البشرية السوية فهو دين ودولة وحضارة ومدنية وعقيدة وفكر وتشريع ونظام وأخلاق وتربية ودعوة وصلاح وتجديد ومرونة وحيوية، وهذا مما يجعل الإسلام مستجيباً لجميع القضايا المستحدثة والظروف المستجدة دون تناقض أو تطرف. بل المرونة والقواعد والأصول والمقاصد أسسه لإيجاد حلول واقعية لمشكلات وقضايا عالمنا المعاصر حتى قال أحد العلماء: «الجمود على المنقولات أبداً ضلال فى الدين وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضيين»؛ فالشريعة ما وُضعت إلا لتحقيق مصالح العباد فى العاجل والآجل ودرء المفاسد أو جلب المصالح.

وكما بقول العالم الجليل سلطان العلماء العز بن عبد السلام: «إن الشريعة كلها مصالح: إما درء مفاسد أو جلب مصالح».

وهذا النبى ﷺ طاف حول الكعبة فى عمرة القضية أيام الهدنة والأصنام من حوله لم يرفع فأساً أو معولاً لكسرها ولا جعلها جُذاداً، لماذا لم يرفع أو يكسر هذه الأصنام؟ لمصلحة العباد فى هذا الوقت.

وهذا عمر بن الخطاب لم يقطع يد السارقين عام المجاعة. وغيره من الأئمة والتابعين فى مصالح العباد ولذا كانوا رموزاً.

ولا شك أن من أهم العوامل النفسية المعوقة للتطور لدى الرمز هو افتقاده المرونة الكافية فى التكيف النفسى السريع لمواكبة التطور المذهل لمجتمعه، مما يؤدى به لأن يكون معاشاً لنصوص لفظية تاريخية قبلية، محجوباً عن الواقع العملى الآتى.

وبالنالى يحشر فى زاوية حرجة من خارطة مجتمعه يفتقد الرؤية والمرونة الكافية لمعايشة الواقد الجديد، فتجد عندها لديه مؤشرات الرفض السريع؛ حيث الجمود والتحجر والتحفز للرد والمبادرة نحو المصادر.



وكيف يحدث له هذا في ظل عالم متغير؟ هذا العالم سينصرف عنه
حتمًا، كما فعل الشاعر «الصمة القشيري» مع زوجته حين لم تسايره في تفكيره
ورؤاه فحل مشكلته معها بالانصراف عنها بالبينونة الكبرى وقال لها:

كلى التمر
حتى يصرم النخل
واضفري خطامك
ما تدرين ما اليوم من أمس

•• ولذا فإن الرمز يحتاج إلى:

**إمعان وتفكير واعي للمجتمع الذي يعيش فيه
وثقافته. وعليه أن يميز - ويهدوء شديد - أين هو الآن.**

- هل هو في مكانه يؤسس وبصمت قواعد ورموزاً صغيرة جديدة يُنتظر أن تؤتى
ثمارها؟ إذن يحتاج المرونة .

- هل هو في مكانه على رأس الهيئة أو الجهة وبجانبه بعض من مؤيديه ويضمن
ضمانًا تامًا (تامًا جدًا) ولاءهم لما يريد هو وهم؟ إن هذا صعب في هذه المراحل
وسوف يجد حوله منافقين ومجتمع النبي في عصر النبوة ثم من بعده في عصر
الخلافة الراشدة لم يخلُ من المنافقين فتعامل معهم ولم يقتلهم حتى لا يشاع أنه يقتل
أصحابه (أصحاب منافقون وليسوا منافقين كما يقال أو يحلو للبعض أن يتكلم بهذا
في أوساطهم).

حتى وإن كان على رأس الدولة وبجانبه بعضهم سيجد من يناطحه . ولنا في
الرمز العادل عمر بن عبد العزيز قدوة في المرونة؛ فهو خليفه سياسى فقيه جاء إلى
الحكم بعد مظالم ارتكبها سابقوه فتدرج ولم يستعجل ، ودخل عليه ولده عبد الملك
يومًا وقال له :



- يا أبت، ما يمنعك أن تمضى لما تريده من العدل؟ فوالله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك .

قال: يا بني، إنى إنما أروض الناس رياضة الصعب . إنى أريد أن أحيى الأمر من العدل فأوخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فينفروا من هذه ويسكنوا لهذا ماذا كان يفعل عمر بن عبد العزيز؟ . . . يروض الناس رياضة الصعب بالتأني والموعظة والقناعة وليس بالسطوة والعقاب .

ولكن حماسة الشاب تجعله يرد على والده مرة أخرى ليعرف منه لماذا يتأخر في تعديل الأمور وقال له :

- يا أمير المؤمنين، ما أنت قائل لربك غداً إذا سألك فقال: رأيت بدعة فلم تمتها أو سنة فلم تحيها؟

ويرد عليه عمر بن عبد العزيز: رحمك الله وجزاك من ولد خيراً . يا بني، إن قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة، وعروة عروة . ومتى أردت مكابرتهم على انتزاع ما فى أيديهم لم آمن أن يفتقوا على فتقاً يكثر فيه الدماء . والله لزوال الدنيا أهون على من أن يراق فى سببى محجمة من دم أو ما ترضى ألا يأتى على أيبك يوم من أيام الدنيا إلا وهو يميت فيه بدعة ويحيى فيه سنة؟

مهم للرمز أن يكون لديه النية الحازمة والحماس والخبرة مع تحديد الظروف وردة الفعل المعاكسة وتكيف المحيط ومرونة لامتناس الصدمات المحتملة .

- وفى موقف صعب للنبي ﷺ فى بيعة الرضوان لما بلغه أن عثمان بن عفان - ضى الله عنه - قُتل ، دعا الرسول أصحابه إلى مبايعته على قتال المشركين ومناجزتهم ، فاستجاب الصحابة وبايعوه على الموت ما عدا «الجد بن قيس» لنفاقه .

موقف جهادى يحتاج إلى كل الناس والموت فى سبيل قضية خرجوا أصلاً من أجلها ولم يف المناق بما خرج عليه .

لم يتكلم الرسول ولم ينعته بنعت أو أى شىء .

ثم ، ماذا ينتظر من المناق؟ أن يعينك على ما تريد!



- موقف آخر عند كتابة الصلح مع قريش ، عندما شرع النبي في إملاء صيغة المعاهدة التي تم الاتفاق على بنودها ، أمر الكاتب وهو علي بن أبي طالب بأن يبدأ المعاهدة بكلمة : بسم الله الرحمن الرحيم ، اعترض رئيس الوفد القرشي سهيل بن عمرو وقال : لا أعرف الرحمن الرحيم ، اكتب (باسمك اللهم) فضج الصحابة على هذا الاعتراض وقالوا : هو الرحمن ولا نكتب إلا الرحمن .

ولكن النبي ﷺ تماشياً مع سياسة المرونة والحكمة والمصالح العامة قال للكاتب علي : « اكتب بأسمك اللهم » ، ثم استمر في إملاء صيغة المعاهدة وأمر بأن يكتب (هذا ما اصطلاح عليه رسول الله) ، وقبل أن يكمل الجملة اعترض رئيس الوفد القرشي مرة أخرى وقال : لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك واتبعتك ، أفرغب عن اسمك واسم أبيك محمد بن عبد الله؟ اكتب اسمك واسم أبيك .

واعترض الصحابة ، ولكن الرسول مرة أخرى حسم الخلاف وشطب كلمة رسول الله من الوثيقة . وبعيد النظر والمصلحة العامة للمسلمين ما تم حذفه هو أسس أم شكلية غير جوهرية لم تحد بالمسلمين عن الهدف الأسمى ، ثم ما تم حذفه لم يعظم آهتهم ولا نفى ما يرغب فيه الرسول من الوصول إليه .

الديباجات التي اعتادها الناس من الممكن بمرونة
تجاوزها من خلال الرمز صاحب البعد العالى.

كما على الرمز أن ينظر في تجارب معاصرة لما
يحدث في المجتمعات القريبة من تخصصه



لماذا فشلت تجارب سابقة؟ ولماذا نجحت أخرى



لماذا أفلح عدد قليل وبنحكت عالية في تجاوز الأحداث والوصول إلى ما يريدون

ولماذا ضاع عدد كبير وشعوب لم تتجاوز النظر تحت أقدامها فهلكت وأهلكت



خلقا كثيراً برعونته وغباء موضعي ويدون أدنى درجات للموضوعية



ارجع لتجارب فشلت في الحصول على ما تريد، وحلل تجارب أخرى نجحت
حيث فكرت وحماسك الآن، واستند إلى الله عز وجل ثم إلى المنطقية
وأساليب التحليل العملية



لماذا ينجح رمز سياسي أو نقابي وليس لديه فكر يؤيده سوى رؤية وهدف حتى وإن
كان شخصياً؟ ولماذا يفشل رمز سياسي أو نقابي مدعوم بفكر وتجارب سابقة؟

لا شك أنه التعجل وعدم المرونة واستعجال قطف الثمار قبل أوانها
حماس شباب بدون حكمة شيوخ.



وبدراسة تجربة سياسية فشلت ثم نجحت مثلت في تعجل الشيوعيين الاستيلاء على الحكم ١٩٠٥ وفشلوا وفشلت ثورتهم وقادهم لينين في تراجع ماهر، ثم استأنفوا الثورة أيام الحرب العالمية .

ماذا فعلوا؟ قرروا التراجع والانتقال إلى طرق أخرى للنضال، فاستثمروا النقابات والتعاونيات ونوادي العمال وأتقنوا العمل السري مع العمل العلني .
تراجعوا وشكلوا تشكيلات جديدة للتنظيم، احتفظوا بقواتهم الأساسية حتى تعلموا أنه يستحيل النصر بدون تعلم الهجوم الصحيح والتراجع الصحيح أيضاً .
من الذي فعل هذا؟ .

إنه لينين المغرم بالسيطرة، الراغب في الوصول لما يريد وبالعنف الدموي والتحطيم للأرستقراطية وانتزاع الحكم بلا رحمة ولا هوادة .

إنه لينين الذي كان لا يمنح عضوية الحزب إلا للذين يتسمون بالنشاط الثوري والقدرة على التصدي والصمود وليس مجرد زمالة أو صحبه .

إنه لينين الذي أرسل رسالة زاجرة ساخرة ذات مرة يقول فيها: «إنني لأعجب كل العجب حقاً إذ أسمعكم منذ نصف سنة أو يزيد تتكلمون عن القنابل والمفرقات ثم لا أراكم تصنعون قنبلة واحدة أو تحدثون فرقة» .

ومع هذا كان مرناً في الوصول إلى ما يريد .



- وبدراسة تجربة الملك عبد العزيز آل سعود وصبره ومرونته في التطوير العلمى لبلده المملكة العربية السعودية ، مكث عشر سنين يقنع من حوله بفائده إدخال شبكات الهاتف واستخدامه وهم يرونه رجزاً من عمل الشيطان وكان كلما مد خطاً أو ثبت للهاتف سلكاً أزالوه أو قطعوه حتى أسلاك قصره حيث كان يقيم ، حتى الدراجة أطلقوا عليها حصان إبليس وأنه هو الذى يسيرها بسحره ، والسيارة كانت عربة الشيطان ، والساعة تهمس بنبضات الجن .

كل هذا تحمله الرمز عبد العزيز بحكمة وحنكة ولين وسياسة ومراعاة للظروف فى عصره لن يصل الرمز لهذه الدرجة من المرونة وعدم الجمود إلا إذا كان قارئاً جيداً لتجارب الآخرين فى تخصصه وعالمياً بفقهِ الواقع ومحيطاً بما يدور حوله .



ثالث عشر: تحويل الخصوم لأصدقاء بالأفعال والأقوال:

الرمز في حياته الصعبة سيجد الكثير من الخصوم قبل الأصدقاء . فإن لم يستطع تحويلهم إلى أتباع أو على الأقل تحييد قواهم والابتعاد عن شرهم ، فقد يطيحون به من أول جولة . وفي فن تحويل الخصوم تحتاج هنا إلى طيبة القلب وذكاء لا يُخدع به كما كان يقول عمر بن الخطاب : «لست بالخب ولكن الخب لا يخدعني» . فطيبة القلب لا تنفى الكياسة والفطنة ، ثم مع الخصال الكريمة الطيبة والتخصصية تجد الكثير من الناس تتحول من النقيض للنقيض .

ويفيد في هذا المقام موقف النبي ﷺ من سهيل بن عمرو -الخطيب المفوه الذى كان يؤذى المسلمين بلسانه- حينما وقع أسيراً في غـة بدر اقترح عمر بن الخطاب على الرسول أن يقطع قواطعه حتى يدلع لسانه ويقوس: دعنى أنزع ثنية سهيل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً . فقال رسول الله ﷺ : لا أمثل به فيمثل الله بى وإن كنت نبياً ، ثم قال رسول الله لعمر: إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه»(١) .

وبالفعل خدم الإسلام والمسلمين حين مات النبي وارتد العرب ونجم النفاق بالمدينة وغيرها فقام بمكة فخطب بالناس وثبتهم على الدين الخفيف قائلاً: «يا معشر قريش ، لا تكونوا آخر الناس إسلاماً وأولهم ردة ، من رابنا ضربنا عنقه» .

هذا الرجل لم يسلم إلا فى فتح مكة ، ومن بدر حتى إسلامه كان يتشدد على المسلمين :

- كان من المتشددين فى اختيار الألفاظ التى كانت تكتب بها معاهدة صلح الحديبية .
- ضرب ولده أبا جندل عندما جاء يرسف فى الأغلال وتوقف عن المضى فى إبرام

(١) انظر : السيرة النبوية لابن كثير ٢/٤٨٢ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٤٩ .



المعاهدة إن لم يُرجع المسلمون ولده إلى دار سهيل ، وكان مشهداً تتقطع له الأفتدة وبكت له عيون المسلمين .

- ساعد قبيلة بكر حليفة قريش لتعتدى على العزل من النساء والأطفال والرجال من قبيلة خزاعة التي دخلت في حلف مع المسلمين .

كل ما فعله النبي معه لم يكن في صالح المسلمين ظاهراً ، ولكن كان من الصالح العام التعامل معه وعدم إيقاف مسيرة الصلح مع قريش ، وفي موقف الصحابي أبي جندل كان فتحاً للمسلمين حينما فرّ من قريش وسيطر مع آخرين على طرق قوافل المشركين الآتية من الشام ، وكان هذا سبباً في إلغاء المعاهدة بين قريش والمسلمين .

ولم يكن موقف الردة وحده الذي أظهر سهيل بن عمرو ، فهذا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- يوم حجة الوداع يراه يسوق النوق لينحرها الرسول ويلتقط الشعر الذي كان يحلقه رسول الله ثم يجعله على وجهه وعينه ، يقول أبو بكر : «لقد نظرت إلى سهيل بن عمرو في حجة الوداع قائماً عند النحر يقرب إلى رسول الله بدنة ورسول الله ينحرها بيده ، ودعا الحلاق فحلق رأسه فأنظر إلى سهيل يلتقط من شعره وأراه يضعه على عينيه وأذكر إياه أن يقر يوم الحديبية بأن يكتب باسم الله الرحمن الرحيم وإياه أن يكتب : أن محمداً رسول الله فحمدت الله الذي هداه إلى الإسلام» .

- لما رجع النبي إلى المدينة بعد بدر ومعه أسارى قريش قال للصحابة : «استوصوا بهم خيراً»^(١) فهذا أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير يقول : كنت في الأسرى يوم بدر فقال رسول الله : «استوصوا بالأسارى خيراً»^(٢) وكنت في نفر من الأنصار فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم أكلوا التمر وأطعموني البر لوصية رسول الله .

وهذا أبو العاص بن الربيع يقول : كنت في رهط من الأنصار جزاهم الله خيراً كنا إذا تعشينا أو تغدينا آثروني بالخبز وأكلوا التمر والخبز معهم قليل والتمر زادهم حتى إن الرجل لتقع في يده كسرة فيدفعها إليّ ، وكانوا يحملوننا ويمشون .

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤٧٥ / ٢ .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٤٤ / ١ وضعفه الألباني في ضعيف الجامع ٢٩٠ / ٥ .



كان هذا خلقاً رحيماً ذا أثر في إسراع مجموعة من الأسارى إلى الإسلام بعد أن سرت دعوة الإسلام إلى قلوبهم وطهرت نفوسهم وعاد الأسرى إلى بلدهم وأهليهم يتحدثون عن محمد ومكارم أخلاقه ومحبته وسماحته وعن البر والتقوى والإصلاح والخير.

ولكن

هذا لا يمنع - ولم يمنع - الرسول من قتل عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث شيطاني قريش والمتربصين بالمسلمين الدوائر؛ حيث كان بقاؤهما أو فداؤهما مصدر خطر كبير على الإسلام حتى وإن قال من لا ولاءي ومن للصبيبة ومن ومن . . .
الطغاة المعادون لا مجال للتساهل معهم فهم زعماء الشر وقادة الضلال فلا هوادة معهم لأعمالهم الشنيعة .

كانت هذه أفعال تحول خصوم الرمز إلى أتباع أو أصدقاء . يضاف إليها ما حدث به النبي ﷺ وقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك» رواه ابن ماجه .

أما الأقوال:

... حتى أنت يابروتس:

يحكى أن «القيصر» إمبراطور روما كان نائماً ثم استيقظ فجأة ليلاً على صوت جلبة وهرج ومرج في ردهات قصره، وإذا مجموعة من الانقلابيين قد اقتحموا القصر بأسلحتهم وسيوفهم يريدون قتله، فحمل سيفه وقاومهم بكل شجاعة، وإذا به في غمرة قتالهم بكل جلال واقتدار يحس بخنجر غادر يغرسه أحدهم في ظهره من الخلف . لقد تعرض إلى طعنة شديدة وعميقة وقاتلة في ظهره، وقد ظن للوهلة الأولى أن من فعلها هو أحد هؤلاء الانقلابيين تحين الفرصة وطعنه في ظهره، ولكنه حينما التفت ليرى قاتله كانت مرارة الصدمة آنذاك أشد من حرارة الطعنة!!!



فلقد تفاجأ بأن صاحب تلك الطعنة الغادرة القاتله لم يكن سوى صديقه العزيز ونصيره «بروتس»، فنظر إليه «القيصر» نظرة مؤلة آسيفة مستغربة إلى حد الدهول قائلاً كلمته الشهيرة التي أصبحت مضرّباً للأمثال فى خيانه الصديق وانقلاب الشقيق، قال بمزيج من المرارة والدهشة والأسف: حتى أنت يا بروتس.

جملة واحدة قالها القيصر ألهبت مشاعر العامة فانتصرت للقيصر وتألّمت له، ولكن فصاحة «أنطونيو» الذى كان ضمن مجموعة الانقلابيين بددت هذه المشاعر تماماً وتناسى الناس قيصر، قال لهم: لقد مات الظالم.

فى لحظات قلب موقف الناس فهتف الناس لأنطونيو وقد كانوا من لحظات يريدون قتله، وجعل أنطونيو أهل روما يلعنون قيصر ومازالت جثته مضرجة بدمائه.

- وفى خطاب الزعيم جمال عبد الناصر - رمز القومية العربية - بعد صلاة الجمعة من الجامع الأزهر أثناء العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ جملة أقوال جعلت الشعب يحتشد خلفه، ومن أقواله عندها:

- العالم اليوم مهدد من أقصاه إلى أذناه، الإنسانية اليوم مهدة.
- هناك فرق بين السلام وبين الاستسلام. إن سياستنا التى أعلنّاها هى أن نعيش أحراراً، أحراراً فى بلادنا، سياستنا مستقلة.
- عايزين نعيش عيشة حرة، عيشة مستقلة، حياة كريمة عزيزة.
- حينما رفضت أن نكون أذياً كنت أرفض باسمكم، باسم عزتكم، باسم حريتكم، باسم كرامتكم، وباسم أرضكم.
- أنا هنا أمثل شعب مصر لا أمثل إرادة «إيدن» (رئيس وزراء إنجلترا).
- «إيدن» فرض علينا القتال ليتحكم فىنا ويتحكم فى مقاديرنا ويتحكم فى وطننا.
- «إيدن» فرض علينا القتال ولكنه -أيها الإخوة- لن يستطيع أبداً أن يفرض علينا الاستسلام.



- «بورسعيد» دفعت ضريبة الدم، في محنتها كانت بتفدى كل واحد فيكم، بتفدى بدمائها مصر، بتحمى شرفنا، شرف الوطن، بورسعيد تحملت ضريبة الدم.
 - أيها المواطنين: شعارنا اليوم... عزم وتصميم وإيمان.
 - أيها المواطنين: شعارنا اليوم... إننا نريد السلام ولن يُفرض علينا الاستسلام.
 - أيها المواطنين: شعارنا اليوم... اتحاد وقوة وعمل وتصميم وكفاح وجهاد.
 - إن شعارنا اليوم أيها الإخوان... أيها الإخوة... أن نتجه إلى الله ليملاً قلوبنا بالإيمان ويملاً قلوبنا بالتصميم.
 - إن شعارنا اليوم أن نتجه إلى الله ليشد من أزرنا ويعيننا على مقاومة الطغاة المعتدين.
 - إن شعارنا اليوم: سنقاتل، سنقاتل دفاعاً عن أوطاننا، ولن نفرط في سيادتنا.
 - إذا كانوا قد فرضوا علينا القتال فإننا لن نستسلم أبداً وسنبني بلداً ومستقبلاً وتاريخاً، سأقاتل معكم ضد أى غزو، سنقاتل لآخر نقطة دم ولن نستسلم أبداً.
 - خرج الرمز الزعيم جمال عبد الناصر من هذا الموقف بانتصار سياسى شعبى زعيماً لكل العرب.
- وحتى تخرج بكلامك مع الناس..

ويطريقة تجعلهم يطلبون منك الاستفاضة والاستزادة:

- اجعل الخوف صديقاً وحليفاً يدفعك للأمام، لا عدواً يرهبك أو يشبط من عزيمتك.
- استثمر نبرات وقوة صوتك؛ لأن الأذن تعشق قبل العين أحياناً.
- لا تكن راوى قصص عملاً، ولا تطل في سرد القصص والشرح والاستفاضة.
- لا تبدأ بطريقة تقليدية وكن متميزاً.
- استخدم وسائل عرض -إن وُجدت- مبهرة ولافتة.



- بسط المسائل والمعادلات الحسابية المعقدة .

- لا تستخدم ألفاظاً عسيرة الفهم .

- اختتم العرض ختاماً مبهرًا .

- توخ الدقة فى الإعداد واحرص على إتمام الخطوات اللازمة لإنجاح عرضك للناس .

- لا تترك للناس مجالاً للشك فى أمثلك أو وصفها بعدم الواقعية، بل عززها بنتائج وحقائق .

- كن على سجيتك وتكلم بحرارة، وفى هذه قصة مفيدة :

فى أحد أيام تكريم رواد مشروع خيرى، أقيم حفل التكريم فى جامعة أمريكية بكاليفورنيا وتم تكريم عدد من النجوم المشهورين منهم ممثلان استطاعا أن يجذبا الجمهور ويكياه ويضحكاه فى لحظة واحدة، وعندما كان على أحد المكرمين أن يصعد للتكريم وليلقى كلمته قال لمن بجانبه: أنا فى ورطة ماذا أقول بعد النجمين؟ فهمس له فى أذنه جاره وقال له: كن على سجيتك وتكلم بحرارة .

صعد ليلقى كلمته وبدأ يصور للحاضرين توهج مشاعره وبدأت الموسيقى تعزف لحن (نحن العالم) وبدأت مشاعر الناس تلتهب تقديراً لتعاطفهم مع ما قدموه من عمل خيرى، وما أن قاربت كلمته على النهاية حتى اغرورقت عينه - أى المتكلم - بالدموع وتجلت نبرة الشجى فى صوته وفوجئ بالجمهور يقف على قدميه، بعضهم يبكى تعاطفاً وبعضهم يصفق إعجاباً، ولم ينس الرجل ما حدث له بسبب التلقائية .

أيها الرمز:



انت تحتاج إلى الأفعال وإلى الأقوال حتى تضمن
ولاء الأصدقاء، وفى المستقبل تحول الأعداء
والخصوم إلى أتباع ومجاهدين .



رابع عشر: الكياسة في معالجة الأخطاء

لا شك أن حدوث الأخطاء سمة من سمات البشر وطبيعة من طبائع النفوس؛ فكل بني آدم يخطئون، وجميعهم يقصرون ويغفلون. ولهذا فعلى الرمز ألا يفرض العصمة على من حوله فيحاسبهم على ذلك. ولكن إذا ما وقعت الأخطاء أمامه أو سمع عن حدوثها فينبغي عليه معالجتها بأساليب صحيحة وطرق قويمية تبنى ولا تهدم، تنفع ولا تضر، تصلح ولا تفسد.

- كل التجارب تؤكد أن الرمز يحتاج أن يكون هادئاً في تعامله مع خطأ الغير، ليناً في معاملته مع المخطئ سمحاً في المعالجة؛ ذلك أن الهدف هو التصحيح وليس المعاقبة ولا الإهانة. وحتى يعالج الرمز الخطأ علاجاً جذرياً، ينبغي له اختيار التوقيت المناسب والمكان الملائم والأسلوب المؤثر، والحذر من أن يؤدي علاج أو إصلاح الخطأ إلى خطأ أكبر وفساد أعلى، كما يجب أن يكون اهتمام الرمز مركزاً في المقام الأول على كسب الفرد المخطئ ومراعاة نفسيته؛ فليس كل البشر من حول الرمز أهلاً للمصارحة أو تقبل النقد؛ فمنهم من يقبل، ومنهم من يقبل ظاهراً لكنه يضمّر في نفسه خلاف ذلك، ومنهم من يدافع عن نفسه بالباطل، ومنهم من يغضب ويزمجر ويتضجر ولا يستجيب، ومنهم من لا يعلم أنه أخطأ من الأساس. . . أسباب كثيرة قد تكون لدى المخطئ ولا يتسنى للرمز الإلمام بها أو الاطلاع عليها.

والبداية

إن الرمز أصلاً موجود لتعديل الأمور وتصحيحها وإعادتها إلى نصابها الصحيح،

وبالتالي فإن من أجل مهام وظيفته كرمز تصحيح الأخطاء لأن هذه مهمته حيث إنه،



- من تعاليم الخير الملزم به الرمز: فتعليم الناس ميراث الأنبياء والمرسلين؛ حيث يقول الرسول: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على مُعلم الناس الخير» رواه الترمذى. وللتعليم سبل وطرق، ومنها: تصحيح الأخطاء.



- النصيحة الواجبة: فمعالجة الخطأ وتصحيحه من النصيحة الواجبة في الدين لمنع المنكر وتصحيحه، ودائرة الخطأ أوسع من دائرة المنكر.
- تصحيح الخطأ منهج قرآني: فقد كان القرآن ينزل بالأوامر والنواهي والإقرار والإنكار وتصحيح الخطأ كما حدث مع النبي ﷺ في عبس وتولى، زواج زينب بنت جحش، وأسرى بدر، ورفع الصوت بحضرة النبي من قبل الصحابة، وغير ذلك الكثير.
- وفي كتاب «الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس» للأستاذ محمد المنجد وضع تنبيهات وفروقات ينبغي مراعاتها عند معالجة الأخطاء وذلك قبل الشروع في معالجة الخطأ، وهي:
- الإخلاص لله: بحيث لا يكون القصد التشفي والانتقام ولا السعي لنيل استحسان المخلوقين.
- الخطأ من طبيعة البشر: فلا نفترض المثالية في الناس ثم نحاسبهم بناء عليها، بل يعاملون معاملة واقعية صادرة عن معرفة بطبيعة النفس البشرية.
- أن تكون التخطئة مبنية على دليل شرعي مقترن بالبينه وليست صادرة عن جهل أو أمر مزاجي.
- كلما كان الخطأ أعظم كان الاعتناء بتصحيحه أشد: فالعناية بتصحيح الأخطاء المتعلقة بالمعتقد (الثوابت) ينبغي أن تكون أعظم من تلك المتعلقة بالآداب مثلاً.
- اعتبار موقع الشخص الذي يقوم بتصحيح الخطأ: فبعض الناس يُقبل منهم ما لا يُقبل من غيرهم أو لأن لهم سلطة على المخطئ ليست لغيرهم.
- التفريق بين المخطئ الجاهل والمخطئ عن علم: فالجاهل يحتاج إلى تعليم، وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان، والغافل يحتاج إلى تذكير، والمصر يحتاج إلى وعظ وهكذا. ولعل في قصة الرجل الذي عطس وقال له آخر يرحمك الله وهم في صلاة، والأعرابي الذي بال في المسجد ما يوضح الفارق السابق.



- التفريق بين الخطأ الناتج عن اجتهاد صاحبه وبين الخطأ العمد والغفلة والتقصير .
- إرادة المخطئ للخير لا تمنع من تصحيح خطأه وتنبهه عليه .
- العدل وعدم المحاباة في التنبيه على الخطأ : كقصة أسامة بن زيد في شفاعته في رفع الحد عن المرأة المخزومية التي سرقت .
- الحذر من إصلاح خطأ يؤدي إلى خطأ أكبر : فلقد سكت النبي عن المنافقين ولم يقتلهم مع ثبوت كفرهم حتى لا يقول الناس إن محمداً يقتل أصحابه . وكذلك نهى الله عز وجل عن سب آلهة المشركين حتى لا يؤدي ذلك إلى سب الله عز وجل ، وهو منكر أعظم .
- إدراك الطبيعة التي نشأ عنها الخطأ : فهناك أخطاء لا يمكن إزالتها بالكلية لأمر يتعلق بأصل الخلقة ومثال ذلك ما قاله الرسول في أن : «المرأة خلقت من ضلع أعوج...» رواه البخاري . وبالتالي يتعين الأخذ بسياسة العفو مع النساء والصبر عليهن في أمور الحياة الدنيا ولكن إن حدث خطأ شرعى فلا عفو ولا صبر .
- التفريق بين الخطأ في حق الشرع والخطأ في حق الشخص ، وكذلك التفريق بين الخطأ الكبير والخطأ الصغير ، مع التفرقة أيضاً بين المخطئ الذي له سوابق في عمل الخير وعدم النزول للشر وبين صاحب سوابق الشر أو الذي يقع منه الخطأ مراراً وتكراراً أو من وقع فيه لأول مرة .
- التفريق بين من يتوالى منه حدوث الخطأ وبين من يقع فيه على فترات متباعدة ، وكذلك بين المجاهر بالخطأ والمستتر به .
- مراعاة من يحتاج إلى تأليف قلب فلا يُغلظ عليه .
- مراعاة سن المخطئ بما يتناسب مع العمر أو المرحلة السنية أو العمرية التي يمر بها .
- عدم الانشغال بتصحيح آثار الخطأ وترك معالجة أصل الخطأ وسببه .



- عدم تصخيم الخطأ والمبالغة في تصويره .
- ترك التكلف في إثبات الخطأ وتجنب الإصرار على انتزاع الاعتراف من المخطئ بخطئه .
- إعطاء الوقت الكافي لتصحيح الخطأ خصوصاً لمن درج عليه واعتاده زمناً طويلاً من عمره .
- تجنب إشعار المخطئ بأنه خصم ، ومراعاة أن كسب الأشخاص أهم من كسب المواقف .
- ولعل منهج النبي ﷺ في معالجة الأخطاء يبرز للرمز ما يريد في هذا الأمر؛ فقد كان هديه ﷺ في التعامل مع أخطاء الناس بـ:
- المسارعة في تصحيح الخطأ وعدم إهماله كما في قصة أسامة بن زيد السابقة والثلاثة الذين أرادوا التشدد في الدين .
- معالجة الخطأ ببيان الحكم «رأى النبي رجلاً كاشقاً عن فخذه فقال له : غط فخذك فإنها عورة» رواه الترمذى .
- رد المخطئ إلى الشرع وتذكيره بالمبدأ الذى خالفه ، حدث هذا عندما حدثت واقعة بين المهاجرين والأنصار بسبب فتنة أوقدها المنافقون فقال لهم : «دعوها فإنها خبيثة» رواه البخارى ، وفي رواية مسلم : «ولينصرن الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، إن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلوماً فلينصره» .
- تصحيح التصور الذى حدث الخطأ نتيجة لاختلاله؛ حيث صحح ﷺ المفاهيم للذين قرروا التبتل وقال لهم فى نهاية الحديث : «... لكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى» رواه البخارى ومسلم .
- معالجة الخطأ بالموعظة وتكرار التخويف كما حدث مع أسامة بن زيد وقتله لرجل بعد أن نطق بالشهادة وجعل يكرر له : «فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة» رواه مسلم .



- إظهار الرحمة بالمخطئ إذا كان يستحق هذا، وهذا ما حدث مع الرجل الذى وقع على امرأته وهو صائم فكان عليه أن يجد رقبة فيعتقها أو صيام شهرين أو إطعام ستين مسكيناً وهو لا يقدر على هذا كله ثم أعطاه تمراً وعرقاً ليتصدق به فقال الرجل: أعلى أفقر منى يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتئها [يريد المدينة] أهل بيت أفقر من أهل بيتى» فضحك النبي حتى بدت أنيابه ثم قال: «أطعمه أهلك» رواه البخارى .
- عدم التسرع فى التخطئة والهدوء مع المخطئ كما حدث مع الأعرابي الذى بال فى المسجد فلم يعنفه بل قال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هى لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن» رواه مسلم .
- بيان خطورة الخطأ: فحينما كان قوم يستهزئون بالله وآياته ورسوله فى غزوة تبوك فيقول الرسول: ﴿قُلْ أِبَالَهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] .
- بيان مضرة الخطأ: فحينما كان الناس إذ نزل رسول الله منزلاً تفرقوا فى الشعاب والأودية فقال لهم الرسول: «إن تفرقكم فى هذه الشعاب والأودية إنما ذلكم من الشيطان» فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلى بعض حتى يُقال: «لو بسط عليهم ثوب لعلمهم» رواه أبو داود .
- تعليم المخطئ عملياً؛ لأنه أشد وأقوى وأكثر تأثيراً من التعليم النظرى، وقد فعل النبي هذا مع أحد الصحابة وهو يعلمه الوضوء فجعله يتوضأ هو أمامه والرسول يصحح له .
- تقديم البديل الصحيح حينما علمهم النبي التحيات لله والصلوات والطيبات .
- عدم مواجهة بعض المخطئين بالخطأ والاكتفاء بالبيان العام، ومثال ذلك ما قاله النبي «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم....» رواه البخارى .
- إثارة العامة على المخطئ كما حدث مع الرجل الذى يؤذى جاره فطرح متاعه فى الطريق والناس يسألون فيخبرهم، فجعل الناس يلعنونه فجاء إليه جاره وقال له: ارجع لا ترى منى شيئاً تكرهه .



إرشاد المخطئ إلى تصحيح خطئه كما فعل رجل وهو في المسجد ومشبك أصابعه ويُحدث نفسه فقال له: «إذا صلى أحدكم فلا يشبكن بين أصابعه؛ فإن التشبيك من الشيطان، فإن أحدكم لا يزال في صلاة مادام في المسجد حتى يخرج منه» رواه أحمد.

- طلب إعادة الفعل على الوجه الصحيح إذا كان ذلك ممكناً وكانت في رجل صلى فقال له النبي: ارجع فصل فإنك لم تصلي، فرجع فصلى ثم قال له النبي نفس القول فلم يحسن الصلاة حتى علمه النبي ﷺ طريقة الصلاة والوضوء لها (*).

فالنبي كان ينتبه لأفعال الناس من حوله كي يعلمهم.

- عتاب المخطئ ولومه كما حدث مع حاطب بن أبي بلتعة عندما خاطب قريش بخبر غزو النبي لهم.

- إقناع المخطئ لإزالة الحاجز الضبابي الذي يعترى بصيرته فيعود إلى الحق، وحدث هذا مع الشاب الذي كان يرغب في الزنى ويريد الإذن بذلك.

أيها الرمز..



ستقع أخطاء كثيرة في مجتمعك وقدرتك هو تصحيحها وإزالتها،
والكياسة كل الكياسة أن تصالح ما أفسده غيرك لتتم عمرك
وتنجز مهمتك، والتنفس البشرية تواقفة فاجعل نفسك تواقفة للخير
ومعالجة أخطاء وكسب الناس لا المواقف.

ولا تنس في مهمتك:



- أن لوم المخطئ لن يأتي بخير غالباً.
- إبعاد الحواجز الضبابية عن عين المخطئ.
- استخدام العبارات اللطيفة في إصلاح الخطأ.
- ترك الجدال في معالجة الخطأ؛ فهو لا يأتي بنفع.

(*) الحديث ورد في كتاب الصلاة، سنن أبي داود.



- وضع نفسك موضع المخطئ، ثم تبحث عن الحل .
- أنه ما كان الرفق في شيء إلا زانه .
- أنه من المناسب في تصحيح الخطأ أن تجعل المخطئ يكتشف الخطأ بنفسه ثم تجعله يكتشف الحل بنفسه ؛ فإن هذا أدعى للقبول .
- ذكر جوانب الصواب عند المخطئ، عندما تتقدم، قال الرسول ﷺ: « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فقالت حفصة: فكان بعدُ لا ينام إلا قليلاً » رواه البخاري .
- ألا تفتش أو تبحث عن الأخطاء الخفية .
- أن الكلمة القاسية في العتاب لها كلمة طيبة مرادفة تؤدي المعنى نفسه . وفي هذا المعنى توجد حكمة صينية تقول: نقطة من العسل تصيد من الذباب ما لا يصيد برميل من العلقم .
- أن الناس تتعامل بعواطفها أكثر من عقولها .



خامس عشر: الأمل والحلم

تخيل حياتك كمفرد عادى بدون أمل أو حلم.

أكيد ستكون يائساً من الحياة، الفشل حليفك والاكثاب نصيرك والإحباط والكسل شماعات جاهزة لترك العمل وتحقيق نصر الله عز وجل والتمكين الذى وعد به عباده الصالحين .

وتخيل حياتك وبك ما سبق من أمراض وأنت رمز لجمع من الناس قدوة لهم، كم من المرضى ستنقل لهم ما بك من أمراض؟ فإن كان الحماس معدياً فالكسل والإحباط واليأس أيضاً معد للغير .

ولا يتبقى لك كرمز

إلا الأمل والحلم.

😊 الأمل الذى يعنى ← الثقة في الله عزوجل.

😊 الأمل الذى يعنى ← حسن الظن بالله عزوجل.

😊 الأمل الذى يعنى ← التضرع إلى الله عزوجل (كما تضرع النبي لربه في بدر حتى سقط رداؤه).

😊 الأمل الذى يعنى ← الفوز والسعادة في الدنيا والآخرة.

😊 الأمل الذى يعنى ← الإيجابية والعمل والمبادرة.

😊 الأمل الذى يعنى ← النشاط والحركة والطاقة والقوة.

😊 الأمل الذى يعنى ← الإصلاح والتغيير.

😊 الأمل الذى يعنى ← العزة والقوة والنصر.

😊 الأمل الذى يعنى ← زوال الظلام وانتشار النور.

😊 الأمل الذى يعنى ← البشر والبشرى والبشارة.



كما يقول عز وجل .

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس : ٦٢].

وهذا هو المعنى المقصود أنه في ظل الظروف الصعبة التي يحيهاها الرمز تجيء البشرية والأمل والحلم المنشود . فعن جابر بن عبد الله يقول : لقيني رسول الله فقال : يا جابر ، مالي أراك منكسراً؟ «قلت : يا رسول الله استشهد أبي ، قُتل يوم أحد وترك عيالاً ودينًا . قال : «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟» قال : قلت : بلى يا رسول الله . قال : «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً ، فقال : يا عبدى ، تمن على أعطك . قال : يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية»، قال الرب عز وجل : إنه قد سبق منى أنهم إليها لا يرجعون» قال : وأنزلت هذه الآية : «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً» رواه ابن ماجه .

لذا عزيزى الرمز فإن الأمل فريضة وليس فضيلة ؛ لأنه عقيدة كل مسلم رمز وغير رمز فما بالك بك؟ يقول عز وجل : ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف : ٨٧].

وكان النبى ﷺ الرمز الأول يركز على ترسيخ الأمل فى الله عز وجل فى نفوس الصحابة حتى فى أحلك الظروف والمواقف .

- فهذا هو حديثه الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده ما كان مع عدى بن حاتم فى حديثه الطويل : «... أما إنى أعلم ما الذى يمنعك من الإسلام ، تقول : إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة؟». قلت : لم أرها وقد سمعت بها . قال : «فوالذى نفسى بيده لئتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة (أى المرأة المسافرة) من الحيرة حتى تطوف بالببيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كتوز كسرى بن هرمز» قلت : كسرى بن هرمز؟! ، قال : «نعم كسرى بن هرمز ، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد....» وقد كان الأمل وتحول إلى حقيقة .



-- عن عائشة -رضى الله عنها- أنها قالت لرسول الله : يا رسول الله ، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال : «لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة؛ إذ عرضت نفسي على ابن عبد ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا جبريل فناداني فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال : فناداني ملك الجبال وسلم علىّ ثم قال : يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، فقال له رسول الله «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» رواه أحمد في المسند.

أفى هذا الظرف الصعب -بل أصعب المواقف التي مرت على الرسول في عقبات طريق الدعوة- يرجو الله ويأمل في إسلامهم لله عز وجل؟

أفى ظرف شديد كهذا قد يغيب عنا جميعاً نتيجة قسوة ما نعانیه فنبرر لأنفسنا استخدام العنف مع من طاح بنا أو ظلمنا أو سلبنا حقوقنا فتتخلص منه؟
إنا والله لندرجو من الله أن يعيد من ظلم نفسه والإسلام إلى دار الحق ، ونأمل في الله أن يحقق لنا رجاءنا فيه ، اللهم آمين .

- عن البراء بن عازب قال : أمرنا رسول الله بحفر الخندق قال : وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول ، قال : فشكوها إلى رسول الله فجاء رسول الله ثم هبّط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال : «بسم الله» فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر ، وقال : «الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إنى لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا» ثم قال : «بسم الله» ه ضرب أخرى فكسر ثلث الحجر ، فقال : «الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس والله إنى لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا» ثم قال : «بسم الله» وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال : «الله



أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إنى لأبصر أبواب صعاء من مكانى هذا»
مسند الإمام أحمد .

الموقف الفعلى حصار من قريش للمسلمين ، جوع وقحط يواجه المسلمين ،
يضعون حجارة - ومعهم النبي - على بطونهم من الجوع .

ولكن لا بد للرمز ، للنبي أن يرسخ فيهم الأمل ويربيهم عليه ليثقوا فى الله عز
وجل وتخيل بدون هذا الأمل ، ستجد اليأس بديلاً له .

☹ مع اليأس ← تتزعزع الثقة فى الله عزوجل .

☹ مع اليأس ← يحل الفشل محل النصر والاستسلام محل التمكين .

☹ مع اليأس ← يحل الإحباط والكسل وترك العمل .

☹ مع اليأس ← يفقد الرمز القدرة على العمل والحركة .

☹ مع اليأس ← يفقد الرمز قيمة السعى لتحقيق الهدف .

☹ مع اليأس ← يفقد الرمز الهمة العالية والطموح .

☹ مع اليأس ← يصل الرمز إلى الانهيار التام والاستسلام فى يد أعدائه ويصبح لقمته
سانقته على مائدة المنام .

وللتدليل على كونك متصراً بإذن الله فى هدفك الذى تسعى إليه أن:

- سنة الله الكونية ثابتة ، ومن هذه السنن ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل
عمران : ١٤٠] .

- فالأيام دول والدهر قَلْبٌ والأمور لا تدوم لأحد ولا تستمر على وتيرة واحدة .

- فعلى من وإلى من تكون الدائرة؟ بإذن الله عز وجل تكون على المعتدين المعادين
وتكون للرموز المتقية .

- أمة الإسلام لن تموت ولن تندثر أبداً ، وهذه عقيدة يجب الإيمان والإقرار بها؛ فهى
لن تموت حتى وإن كنا فى مرحلة كسوف ، فنحن لسنا فى مرحلة غروب .



فالتطور تنتظر الشمس بسبب صوتها، وقریباً سیتشر النور من الرسول
كما یقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١].

ویقول: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ [المجادلة: ٢١].

ویقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

ویقول: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

وعلى الرمز أن يتعامل مع وعد الله على أنه الحقيقة الواقعة
حتى وإن كانت غير موجودة حالياً أو يوجد ما يخالفها.

قال الله إنه غالب وناصر رسله وسوف يمكنهم، وهذا وعد حق صادق.

قال الله إنه مستخلف الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الأرض، وهذا وعد حق
وصادق. كما أن الاستخلاف في الأرض ليس مجرد الملك والقهر والغلبة والحكم،
وإنما هو هذا كله على شرط استخدامه في الإصلاح والتعمير والبناء وتحقيق المنهج
الذي رسمه الله عز وجل كي تسير عليه، وهذا مبتغى الرمز ومنشوده الساعي إليه.

- يقول الرسول: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته»
رواه ابن ماجه. فكن أنت هذا الغرس واسع إليه.

ويقول أيضاً فيما رواه ابن مسعود عن النبي قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» رواه أبو داود.

فكن أنت مع هذا الأمل والحلم أن تملأ الأرض بالعدل وتمنع الظلم.



وليكن في قراره نفسك أنه لن يغلب عسر يسرين .

فكان عام الحزن على النبي بموت السيدة خديجة وعمه أبي طالب ، ثم كان الإسراء والمعراج بعده مباشرة . وكان سقوط ملوك الطوائف في الأندلس ، ثم ظهور دولة المرابطين لمدة ٤٠٠ سنة بعدها . وكان سقوط بيت المقدس لمدة ٩٠ عامًا في يد الصليبيين ، ثم تحريره على يد صلاح الدين الأيوبي . وكان هدم عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد على يد التتار ، ثم انتصار المسلمين عليهم في عين جالوت . وكان سقوط الأندلس نهائيًا ، ثم فتح القسطنطينية في نفس العام .
فما إن تغرب شمس أمر به ضيق حتى يضيء ويشرق شمس يوم جديد يبسر جديد أشد نقاوة وضياءً .

فانتظر لنفسك وتدبر أمرك؛

فما أنت فيه الآن من عسر سيكون يسرًا بإذن الله.

وفي قصة لسيده نُقلت مع زوجها الضابط إلى صحراء موحشة فضاقت ذرعًا ببعيشتها وهمت بترك رجلها وحده والعودة إلى أهلها ، ولكن ورد لها من أبيها خطاب تضمن سطرين اثنين غيرًا مجرى حياتها وهذان هما :
«من خلف قضبان السجن تطلع إلى الأفق اثنان من المسجونين ، فاتجه أحدهما ببصره إلى وحل الطريق ، أما الآخر فتطلع إلى نجوم السماء» .

وأنت أيها الرمز..



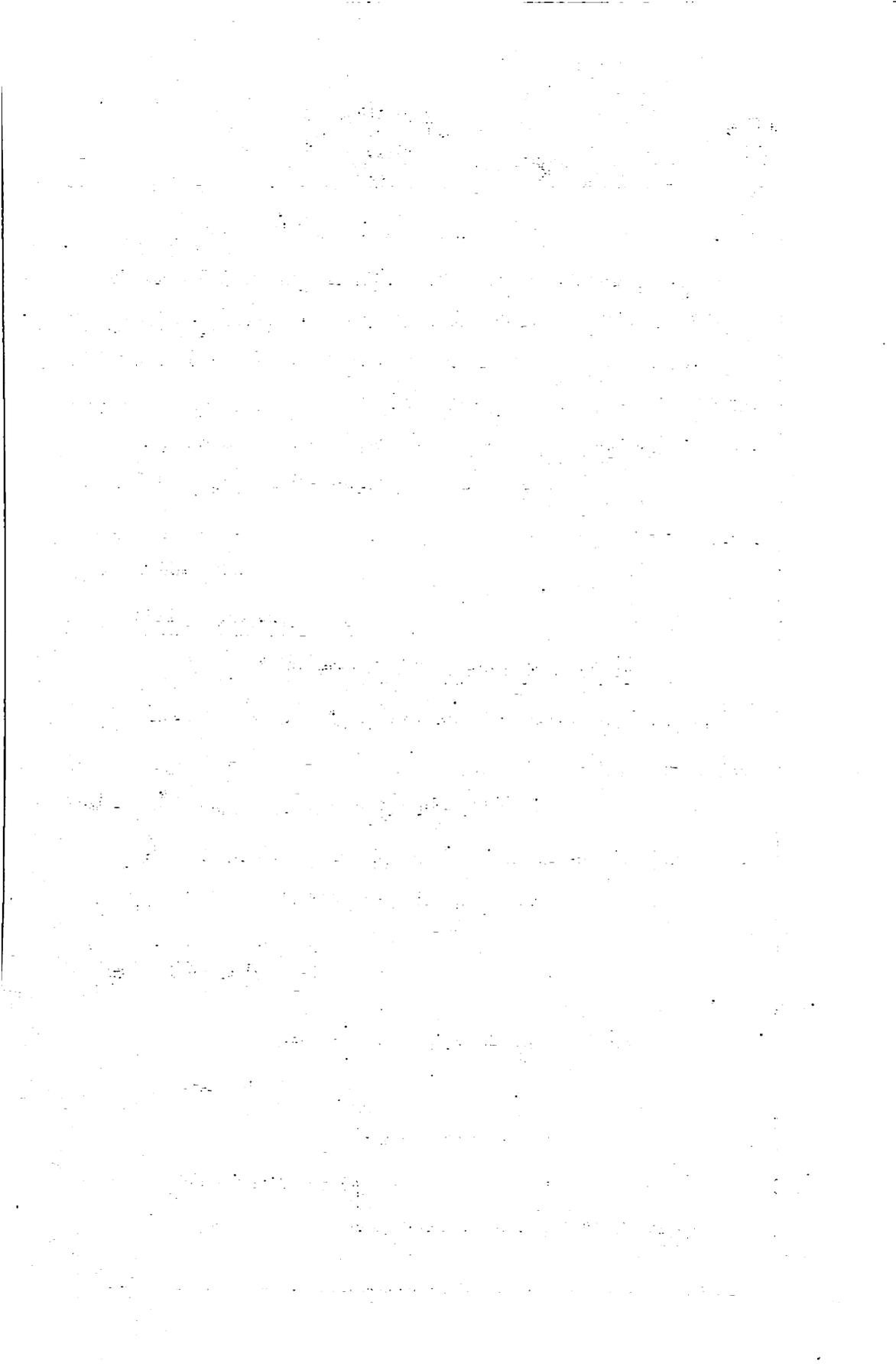
مع وحل الطريق.. أم تنتظر بتطلع إلى نجوم السماء؟

نجوم السماء هي

العمل والأمل والحلم.

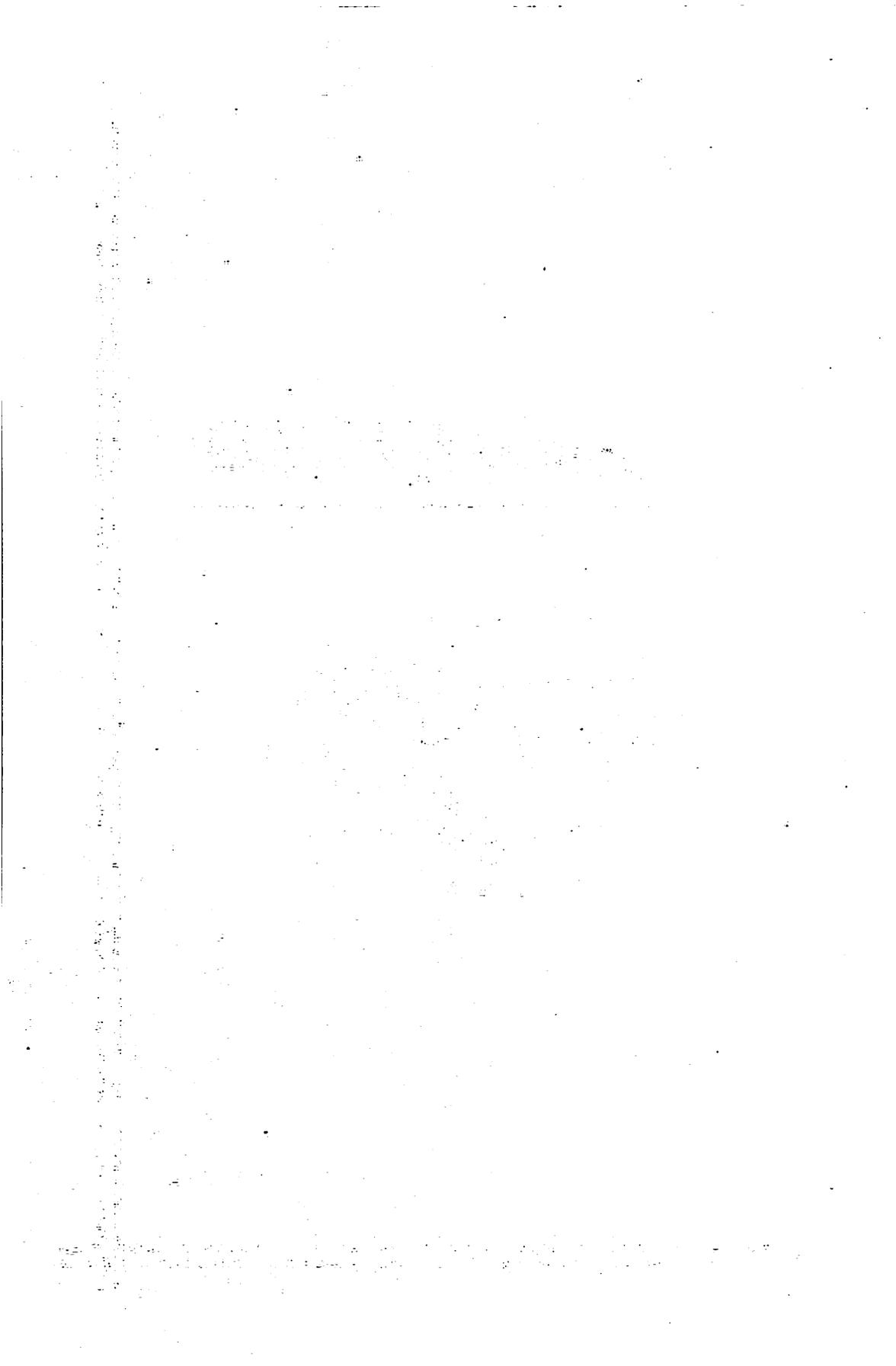
أما وحل الطريق فهو

اليأس والكسل والإحباط وترك الأخذ بالأسباب.



التنشئة القيادية للرمز







شمر عن ساعديك؛



فقد حان وقت العمل الميداني واللعب مع الخصوم.

حقًا تحتاج إلى الأخلاق والقيم والتربية، ولكن الآن تحتاج إلى المهارات والكفاءات والخبرات الحياتية في سباق قد تموت فيه معنويًا ونفسيًا وقد يتم التخلص منك نهائيًا. الرهان الآن على الفارس وليس على الحصان. وأنت فارس أمرك وإلا أصبحت حصانًا يمتطيه الغير للوصول إلى مبتغاه.

أيها الفارس؛



لماذا أنت هنا

للتغيير للأحسن، أم ستكون فارسًا تحارب طواحين الهواء؟
ستكون فارسًا بلا جواد، أم تحتاج إلى مهارة تقود بها الجواد؟
من حولك كيف ستعامل معهم؟
أسلوب حياتك كرمز كيف سيكون؟
كيف تحول أمانيك إلى أفكار وأفكارك إلى خطط عمل لا بد من تنفيذها؟
ومن أنت عندما تحول الأمانى إلى أعمال؟
وأستلة كثيرة لا بد أن تدور في ذهنك الآن.
المهم، هل أنت قلق؟
القلق هنا صحى وهو ضرورى للنجاح.
المهم ألا تفرط فى القلق حتى لا تتوتر وتفشل.
ولا تفرط فى النجاح؛ فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون.



خذ نفساً عميقاً وتوكل على الله عز وجل.

وابدأ معنا مرحلة اللعب مع الخصوم.

أقصد حيتاناً وأفاعى لا بد من ترويضها أو نزع سمها لتأمين شرها.

الخطوة الأولى: الرؤية الصحيحة:

إن الرمز حتى يكون قوياً و متماسكاً ويستطيع الإبحار وسط الظروف الصعبة وفي الوقت نفسه مرناً لمواجهة العقبات لا بد أن يكون لديه رؤية .

الرؤية هي التي تحرك الرمز ومن معه ليسيروا في اتجاه واحد . الرؤية الجذابة لها قوى عظيمة مثل «الأسمت الانفعالي» تساعد كل شخص على الصمود وسط الأنواء والعواصف العاتية ، وهي تجمع الناس حول حلم مشترك لتجذب الارتباط وتزيد من الطاقة وتنشئ نوعاً من الحياة في نفوس من حول الرمز وتعبر بهم حاجز الحاضر والمستقبل . . تلك هي نتيجة الرؤية .

وهذا هو ما حدث مع الصحابي الكريم «ربيع بن عامر» عندما التقى قائد الفرس «رستم» ماذا حدث؟ وما قيل؟

أقبل ربيعي على فرسه وسيفه في خرقة (قطعة من الثوب الممزق) ورمحه مشدود بعصب (ما يشد به من خرق أو منديل) فلما انتهى إلى البساط وطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شقهما وجعل الحبل فيهما ثم أخذ عباءة بغيره فاشتملها ، فأشاروا عليه بوضع سلاحه فقال : لو أتيتكم فعلت ذلك بأمركم وإنما دعوتوني ، ثم أقبل يتوكأ على رمحه ويُقارب خطوه حتى أفسد ما مر عليه من البُسط ، ثم دنا من رستم وجلس على الأرض وركز رمحه على البساط وقال : إنا لا نقعد على زيتكم ، فقال رستم : ما جاء بكم؟ قال : الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسل لنا رسوله بدين إلى خلقه ، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه ، ومن أبى قاتلناه حتى نفى إلى الجنة أو الظفر» .



من هذا؟ سيد أم أمير؟ جندي أم قائد للمسلمين؟

لماذا يفعل أفعاله تلك ويتكلم بكلامه هذا؟

أهو حلم مشترك يجمع كل المسلمين،؟ نعم، راية موحدة الكل يسير خلفها، كلام واضح برسالة بيينة مستمدة من رؤية غرسها فيهم رسول الله ﷺ فأصبحت كجدار أسمتى فى نفوسهم لا تتغير ولا تتبدل ولا يلين لها ويها الرجال إلا على إخوانهم و فقط ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] هذا هو ناتج الرؤية التى يغرسها الرمز فى صفوف من حوله.

ولكن ما الرؤية؟



- الرؤية شىء يلمس القلب وليس العقل فقط.

- الرؤية صورة متفق عليها لما نود أن يكون عليه المجتمع أو المؤسسة مستقبلاً. إنها توفر نقطة تصويب لاتجاه المستقبل وتجيّب عن السؤال: كيف نريد أولئك الذين يهمننا أن يفهمونا؟

الرؤية:



صورة عقلية تصف الحالة المستقبلية المرغوبة أو حلم مثالى يمتد بعيداً.

إنها



- تعطى معنى للتغيرات المتوقعة فى الناس.
- تشكّل صورة عقلية إيجابية وواضحة لحالة المستقبل.
- تصنع الفخر والطاقة وشعور الإنجاز.
- تعرض صورة أكثر وضوحاً للمستقبل تتناسق مع التاريخ والثقافة والقيم.
- توضح الغرض والاتجاه.



- تلهم الحماس وتشجع الالتزام.

- تخطف الانتباه وتركزه .

- توجه النشاطات اليومية وتلغى الأشياء غير الجوهرية .

- تحث الناس على تجاوز النظر القريب .

- تربط بين الحاضر والمستقبل .

- تحث الناس على العمل .

واربط هذا كله ورؤية النبي ﷺ وأفعاله مع الصحابة.

انظر لموقف النبي مع خباب بن الأرت حين قال للرسول: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ من شدة تعذيب قريش له، قال له النبي وهو محمر وجهه «كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشَقُّ باثنين وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري .

رجل يُعَذَّب ويُطْفئ نار التعذيب شحمه ثم يقال له : تستعجل .

ثم حُكِمَ أن هذا الأمر سيُتم وبفضل الله .

ماذا كان يفعل النبي؟ يعطيه رؤية وحلمًا يتحقق في المستقبل ليتحمل الرجل عناء الرحلة ليحصد في المستقبل نتاج الرؤية، لمس قلبه وأوضح له المستقبل وحمّسه ليتجاوز النظر القريب الذي هو به الآن .

ثم موقف آخر كان مع عدى بن حاتم وبشارته ﷺ بالثلاث بشارات المستقبلية التي تحدثنا عنها سابقاً وهي :

- خروج المرأة المسافرة من الحيرة إلى مكة آمنة .

- فتح كنوز كسرى بن هرمز .

- بذل المال ولا يقبل به أحد .



ويقول عدى بن حاتم : فهذه الطعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار ، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز ، والذي نفسى بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها» مسند الإمام أحمد .

طالما قالها النبي الرمز فسوف تتحقق وهو في انتظارها .

وموقف النبي عند الخندق وما حدث مع الصحابة عندما اعترضتهم صخرة أو حجر يبث فيهم روح الأمل والعمل ، تجاوزوا العشرة الآف قرشى لتفتحوا بلاد فارس والروم واليمن ، صورة واضحة لمستقبلكم وأنا غير موجود ، فخر وطاقة وعزة وإنجاز . الغرض واضح الآن وهو الوصول لما بعد قريش والجزيرة العربية بأسرها .

إنها الرؤية التي يصنعها الرمز فتصنع هي بمن معه الأفاعيل .

كانت هذه رؤية للنبي .

ال انظر إلى رؤى لأفراد رموز صنعوا برؤياهم بلاداً وشركات عظيمة.

- رؤية جون كيندى الرئيس الأمريكى عام ١٩٦٠ عندما فوجئ الشعب والإدارة الأمريكية بوصول روسيا إلى الفضاء فقال : «إننى أعتقد أن هذه الأمة يجب أن تُلزم نفسها بتحقيق هدف -قبل انتهاء هذا العقد- بإنزال رجل على القمر وإعادةه سالماً إلى الأرض» ، «لا تقل : ماذا أخذت من الولايات المتحدة الأمريكية؟ ولكن قل : ماذا سأعطى للولايات المتحدة الأمريكية» . كانت هذه الرؤية بمثابة القوة التحفيزية التي أعطت معنى واتجهاً ليس فقط لبرنامج الفضاء بل أيضاً لحياة المهنيين المبدعين فى الولايات المتحدة الأمريكية بالكامل ، وتحقيق الهدف والأهداف الأخرى قبل نهاية عام ١٩٧٠ وبالتحديد عام ١٩٦٩ .

- رؤية «مارتن لوثر كنج» داعية اللاعنف والحقوق المدنية وعدم الفصل العنصرى بين السود والبيض «أخبركم اليوم يا أصدقائى أنه بالرغم من الصعوبات والإحباطات التى أواجهها فى هذه اللحظة ، فإننى مازلت أمتلك حلمًا . إنه حلم متأصل فى الحلم الأمريكى .



لدى حلم أنه فى يوم ما ستنهض هذه الأمة لتعيش المعنى الصحيح لدستورها القائل [ونؤمن بالبدئية الواضحة أن كل الناس خلُقوا سواسية].

لدى حلم أنه فى يوم ما وعلى التلال الحمراء جورجيا سيكون العبيد السابقون وأبناء ملاك العبيد السابقين قادرين على الجلوس معاً على مائدة الأخوة.

لدى حلم أنه فى يوم ما حتى ولاية المسيسيى الولاية الصحراوية القابعة فى حرارة الظلم والاضطهاد ستتحول إلى واحة من الحرية والعدل.

لدى حلم أن أبنائى سيعيشون فى يوم ما فى أمة لا تحكم عليهم طبقاً للونهم ولكن بمحتوى شخصياتهم، لدى حلم اليوم... «.

وقد تحقق حلمه ورؤيته بجهد واجتهاد مخلص من أتباعه بعد أن قُتل وأصبح الآن قادة الولايات المتحدة الأمريكية من الزوج والعبيد وأبناء العبيد السابقين.

أصبحوا أحراراً.

- رؤية والت ديزنى وحلمه لبناء ديزنى لاند قبل أن تولد بعد يقول: «إن فكرة ديزنى لاند بسيطة، ستكون مكاناً للناس ليجدوا السعادة والمعرفة، ستكون مكاناً للوالدين والأبناء لقضاء أوقات ممتعة مع بعضهم، ومكاناً للمدرسين والطلاب ليكتشفوا طرقاً أعظم وأكبر للفهم والتعليم. هنا يستطيع الجيل الأكبر استرداد الحنين للماضى والجيل الأصغر يستطيع تذوق تحديات المستقبل، ستكون عجائب الطبيعة والإنسان هنا للجميع ليروها ويفهموها، ستعتمد ديزنى لاند على المثاليات والأحلام والحقائق.

ستكون ديزنى لاند شيئاً يسبق السوق والمعرض والملاعب ومركز المجتمع ومتحف الحقائق الحية ومكان عرض للجمال والسحر، وستمتلى بالإنجازات والمتع والآمال للعالم الذى نعيش فيه، وستذكر لنا كيف نجعل هذه العجائب جزءاً من حياتنا».

وتحقق الحلم والرؤية.



•• يجد الناس في ديزنى لاند:

- العادة والمعرفة والمتعة الراقية للكبير والصغير .
 - نواحي التعلم والتدريب .
 - اللوق والمتحف والآمال .
 - عجائب أمبحت جزءاً من حياتهم .
- وأفلس ما حب الرؤية ثلاث مرات وعانى معاناة رهيبة حتى تحققت رؤيته وأصبح ملء اللمع والبصر الآن.
- والآن اطرح فكرك لتحديد رؤيتك وابدأ ب:

الخطوة الأولى:

فهم الواقع:

- ١- ما العمل الذى أنت فيه أو تقوم عليه؟ وحدد ذلك بالتناؤل عن:
 - ما غرض المكان الذى أنت رمز فيه؟
 - ما القيمة الإضافية التى سوف توفرها لمجتمعك؟
 - ما الإطار القانونى أو المظلة التى ستعمل تحتها؟
 - ما الوضع الفريد لك فى مجالك؟
 - ما الذى تحتاجه للومول للنجاح؟
- ٢- كيف تعمل؟ وحدد ذلك من خلال التناؤل عن:
 - ما القيم والثقافة التى تحكم تصرفاتك عند اتكاذ قرار ما؟
 - ما نقاط القوة والضعف لديك؟
 - ما الخطة الاستراتيجية التى يمكن أن تضعها للومول إلى ما تريد؟



٣- تدقيق الرؤية. ويمكنك الوصول لذلك بمساءلة نفسك:

- هل لك رؤية معلنة وواضحة (لك أو لمؤسستك التابع لها)، وإذا كان الأمر كذلك، فما هي؟
- إذا ما استمررت في طريقك الحالي (أنت أو المؤسسة) فإلى أين ستتجه في العشر سنوات القادمة؟ وما فائدة هذا الاتجاه؟
- هل تعرف إلى أين تتجه؟ وهل توافق على هذا الاتجاه لو تم دفعك إليه من قبل المؤسسة؟
- هل البنية الأساسية من مساعدين وموارد بشرية ومادية وسياسات تدعم اتجاهك (أو اتجاه المؤسسة)؟

الخطوة الثانية:

فحص الواقع:

- ١- من هم أكبر المتأثرين والمستفيدين منك (أو من المؤسسة)؟ وما احتياجاتهم وتوقعاتهم المستقبلية؟
- ٢- ما التهديدات الممكن أن تخرج من المتأثرين والمستفيدين منك؟
- ٣- باعتبارك رمزاً للمؤسسة، خارج من عباءتها ماذا تريد شخصياً أو عاطفياً منها أن تحققه؟
- ٤- ما هي الحدود الوقتية، الجغرافية، الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية لرؤيتك الجديدة (أو لرؤيتك للمؤسسة التي تمثلها)؟
- ٥- ماذا يجب أن تنجز الرؤية؟
- ٦- كيف تعرف أن الرؤية قد نجحت وحققت ما تريد؟
- ٧- ما القضايا الحساسة التي يجب أن تتصدى لها في رؤيتك؟



الخطوة الثالثة:

تأسيس محتوى الرؤية:

- ١- ما التغييرات الكبرى المتوقعة على سطح أعمالك في نوعية الاحتياجات والرغبات التي تليها للآخرين؟
- ٢- ما التغييرات المتوقعة في البيئة المجتمعية للمتأثر بك (أو بمؤسستك)؟
- ٣- ما التغييرات الكبرى المتوقعة في البيئة الاجتماعية ذات الصلة في المستقبل؟
- ٤- حدد درجات الأولوية للتطورات المستقبلية التي من شأنها إحداث تأثير كبير عليك لو أنها حدثت كما توقعت .
- ٥- حدد عدة سيناريوهات يمكن توقعها لو حدثت التطورات التي تتخيلها .

الخطوة الرابعة:

اختيار الرؤية:

- ١- ما خيارات الرؤية المتاحة أمامك من بين كل الاتجاهات التي درستها؟ وأيها ينجز النجاح لك وللمتأثرين بك؟
- ٢- أى الرؤى المحتملة ينسجم بشكل أفضل مع معايير الرؤية الجيدة؟ وهى:
 - هل الرؤية توجهك نحو المستقبل (أنت أو / ومؤسستك)؟
 - هل ستؤدى لمستقبل أفضل (لك أو / ومؤسستك)؟
 - هل تعكس مثاليات عالية؟
 - هل تبيّن الغرض والاتجاه؟ (لك أو / ولرجال المؤسسة)؟
 - هل تلهم الحماس وتشجع على الالتزام (منك أو / ومن أتباع المؤسسة)؟
 - هل هى طموحة بما فيه الكفاية؟



عُد بذاكرتك وانظر كيف كانت رؤية النبي للصحابة تجيب عن كل هذه الأسئلة وببساطة ، ثم جاء من بعد النبي ﷺ ووعاها التابعون وتابعو التابعين ومن جاء من خلفهم . وعى محمد الفاتح ما قاله النبي عن فتح القسطنطينية وسعى نحو فتحها بعد تسعة قرون وعمره ٢٣ عاماً وكان واضحاً في حياته فكان يقول :

●● نيتي؛ امتثالي لأمر الله ، وجاهدوا في سبيله..

●● وحماسي؛ بذل الجهد لخدمة ديني، دين الله.

●● وعزمي؛ أن أقهر أهل الكفر جميعاً بجنودي، جند الله.

●● وتفكيري؛ منصباً على الفتح، على النصر، على الفوز بِلطف الله.

●● جهادي؛ بالنفس والمال، فماذا في الدنيا بعد الامتثال لأمر الله؟

●● رجائي؛ في نصر الله وسمو الدولة على أعداء الله.

- هكذا كان: محمد الفاتح.

- وهكذا كان: عمر بن عبد العزيز الذي استطاع تحقيق العدل في شهور قليلة، فعاش الذئب مع الغنم؛ فكان صاحب المشروع الإصلاحى .

- وهكذا كان: مارتن لوثر كنج وهو يقول: «أنا أحلم . . .» .

- وهكذا كان: عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) مؤسس دولة الأمويين بالأندلس بمفرده .

- وهكذا كان: عمر المختار الذى ظل يجاهد سنوات طويلة حتى لُقّب بشيخ المجاهدين والشهداء قائلاً: «اللهم اجعل موتى فى سبيل هذه القضية المباركة» .

- وهكذا كانت: هيلين كيلر المعاقاة التى هزمت العوائق قائلة: الحياة إما مغامرة جسورة وإما لا شىء على الإطلاق .

- وهكذا كان: مهاتير محمد الذى حوّل عاصمة الطين إلى عاصمة النور الآسيوى (ماليزيا الحديثة) والذى يرى أن الإسلام ليس مجرد ممارسة مجموعة من الشعائر الدينية، بل منظومة متكاملة تصلح لجميع شؤون الحياة .



- وهكذا كان: يوسف بن تاشفين الذى استطاع أن يوقف زحف جيوش
النصارى وأن يعيد ما استولوا عليه من الأندلس وعاش تحت ظل آية ﴿ وَمَنْ
يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران :
. [٨٥]

- وهكذا كان: ابن تيمية المدافع عن السنة المسجون حتى لا يكتب علماً قائلاً: حبسى
خلوة، وقتلى شهادة، ونفى سياحة.

- وهكذا كان: نيلسون مانديلا الرجل الذى دخل التاريخ من بوابة السجن، رفض
أن يعطى سجنه ٣ كلمات وهى: «أنا أنبذ العنف» فعاش سنين بالسجن.

فماذا كان يمثل لأتباعه؟ يقول أحد زملائه فى السجن: يمثل مانديلا بالنسبة لى
الحرية وقوة الإرادة وروح المقاومة وكل القيم التى يمكن ربطها بالإنسان. كان هذا
الرجل يبث فى رفاقه الحماس والرغبة فى التغيير حتى تحقق التغيير فعلاً. ولذلك
فإن مانديلا بالنسبة إلى أيضاً: الأمل فى التغيير إلى الأفضل.



الخطوة الثانية: التحرك في الميدان وتحويل الأمان لأفكار وخطط عمل

التحرك المقصود: هو تحريك الوضع الحالي نحو الرؤية المستقبلية التي حددتها وخططت لها لتنفيذها عملياً في الميدان، فالرسول ﷺ خطط منذ بدء الدعوة ليصل بالناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، سنون طويله في مكة، دعوة وتعذيب، هجرة واستشهاد للأتباع، ومن بعدها سنون في المدينة حيث الحروب والإصابات والجروح والمعاهدات والاتفاقيات حتى حقق رؤيته وأسلم أهل الجزيرة العربية.



كيف تم هذا

بشروط ثلاثة هي:

الأول:

فهم الحاضر، وعدم التهرب من الواقع.

الثاني:

الماضي لا يمكن تغييره، فلا تدعه يثقل عليك ويدفع بك إلى الهاوية.

الثالث:

تقبل المجهول ومواجهة المستقبل بثقة.

وعملياً.. كيف تحقق هذا التحرك وبشروطه؟

أولاً:

الاستعداد النفسى والتهيئة الذاتية*

فعندما يبدأ الإحساس بضرورة التغيير وبداية التفكير فى التخطيط لإحداثه تبدو معظم الأمور غير واضحة ولم تبلور صورتها الكاملة. لذا تتمثل هذه الخطوة فى محاولة التأكد من قدراتك ومهاراتك الشخصية على تحمل مسئولية إدارة عملية التحرك والتغيير على المستوى الشخصى وعلى مستوى المؤسسة (إن كنت رمزاً للمؤسسة).

(*) بتصرف من: التغيير - أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج، دانا روبنسون، جيمس روبنسون.



الهدف الأساسى من هذه الخطوة هو: البدء بك أنت كمستول لهذه العملية، واستكشاف مهاراتك ومدى استعدادك ذهنياً لهذه العملية، وتكوين صورة أولية عامة عن الميدان المطلوب التعامل معه، وذلك من خلال إجابتك عن الأسئلة التالية:

١- صف باختصار الرؤية المستقبلية التى ستصبح محور هذا التحرك والتغيير:

.....
.....

٢- ما هدفك من التغيير الذى تريده؟

.....
.....

٣- ما الفرص الرئيسية المتاحة أمامك ومن الممكن أن تساعدك على تحقيق التغيير المطلوب؟

.....
.....

٤- ما المعوقات الممكن أن تحول بينك وبين تحقيق التغيير المطلوب؟

.....
.....

٥- مَنْ حولك، مَنْ منهم سيعمل معك؟ وَمَنْ منهم مصدر قوة أو مقاومة؟

مصدر مقاومة	مصدر دعم	الاسم



٦- هل لديك القدرة والمهارة على الاتصال بالآخرين والاستحواذ على قلوب الغير؟ إن لم تكن لديك هذه القدرة، فما خططك لإتقان هذه المهارات؟

.....
.....

٧- ما الضغوط المتوقعة أو الناشئة عن التغيير المنشود؟ وكيف ستعامل معها؟
أتوقع :

ضغوط وسوف أتعامل معه ب.....
.....
.....

٨- يجب أن تتوافر بك صفات شخصية حتى تحقق التحرك والتغيير المطلوب وهي :

- الرؤية المستقبلية .
- القيم والثوابت .
- القدرة والإمكانيات الفنية المتخصصة .
- مهارات القيادة المؤثرة الفاعلة .
- العمل الجماعي وبناء الفريق .
- الاتصال والتواصل مع الغير .
- الإقناع .
- الابتكار والتجديد .
- الإنجاز .
- التفويض .



ماذا لديك منها؟

لا تقل عدد ٩ من ١٠، بل يجب الكل، فإن لم تجد بك صفة، أوجد لها
وأقتنها إتقاناً تاماً.



٩- يجب أن تكون الإجابة بـ (نعم) على التالي :

- لدى القدرة على تحديد المشكلات والأسباب بطريقة منظمة .
- أتحكم في انفعالاتي وأحافظ على هدوئي في مواقف الضغوط .
- أحرص على مشاركة الآخرين عند الضرورة .
- لدى القدرة على وضع أهداف واضحة وواقعية .
- أستطيع حفز من معي وحثهم على إظهار طاقاتهم وقدراتهم .
- أحصل على التزام الآخرين لما أعرض من أفكار ومقترحات .
- أبحث عن جميع المعلومات المتعلقة بالقرار .
- أتعامل بفاعلية مع تأثير الضغوط الواقعة علىّ .
- لدى القدرة الكافية على المحافظة على سير العمل .
- أحلل البدائل والأزمات والرؤية المستقبلية .
- أستطيع تحديد الفرص والحلول .
- يمكنني توصيل أفكارى ووجهات نظرى لمن معي بدقة ووضوح .
- لدى القدرة على تحديد الأولويات بفاعلية .
- أنجز الأعمال فى أوقاتها المحددة .
- يمكنني تحديد تأثير التحرك والتغيير على من معي .
- أحرص على خلق مناخ مشجع ومنفتح لاتخاذ القرارات .
- أستطيع التنسيق بين الأنشطة بفاعلية .



- أحدد الوقت المناسب لمراجعة مدى تقدم العمل .
- أناقش المشكلات بوعي وانفتاح .
- أرجع الأثر (Feed Back) الإيجابي والسلبي لمن معي .
- أحاول دائماً بناء روح العمل الجماعي .
- أسمح بالوقت الكافي لإحداث التغيير .
- لدى خطة بأسوأ النتائج الممكنة إن حدثت ، وأعرف كيف أتعامل معها عندما تحدث .
- أعرف التصرفات التي يتوقعها الآخرون مني أثناء عملية التغيير .

ثانياً:

اختيار وتكوين فريق العمل الأساسي للتحرك والتغيير:

يجب إنشاء بيئة آمنة للتحرك والبحث عن الأفراد الذين تثق بهم ثقة كاملة ومنهم سيتكون الفريق الداخلي للتغيير والذي ستختبر معه أفكارك وتلقى منه التغذية المرتدة (تذكر محضن دار الأرقم بن أبي الأرقم وكيف كان النبي يختار من يدعوهم للإسلام وناتج هذا الاختيار حتى تمت الهجرة، وتذكر موقف الحباب بن المنذر وطلبه تغيير مكان المعركة في بدر).

١- ما مشكلة التغيير التي تواجهها؟

- المشكلة الرئيسية:

- المشكلات المرتبطة بالمشكلة الرئيسية هي:

.....

- المشكلات الأخرى الخفية هي:

.....

.....



٢- مَنْ حولك من الأفراد منهم:

- صانع المشكلة:
- راعى المشكلة:
- حلال المشكلة:
- المنبهر بعبقريتك والمنصت لأفكارك وآرائك حول المشكلة:
- الذى يراك دائماً على حق:
- المهرج الذى يضحك الملك ويدخل عليه السرور والبهجة، ينقل لك الأخبار السعيدة فقط ويخفف عنك المصائب:
- الوصى والراعى الذى يخشى عليك من وقوع الضرر ويسارع دائماً بتوجيه النصح والإرشاد لك:
- الوصيف الذى يحاول إقناعك بأن تتفرغ للتفكير والتخطيط وأن تترك له المهام المملة والمزعجة، هو هنا يستغل الفرص لייستط سلطته وسيطرته هو وتوجيهه لمصالحه الشخصية.
- حافظ الأسرار:
- الخادم الأمين:
- الخبير والمستشار:
- المبتكر المجدد الذى يتحمل المخاطرة:
- الملهم الموجه للآخرين:
- العملى الواقعى:
- التنفيذى الساعى دائماً إلى النتائج:
- آخرون:



٣- مجالات التغيير التي ستأثر بالمشكلة:

- أفراد:
- ثقافة:
- نظم:
- تكنولوجيا:
- مؤسسات:
- أخرى:

٤- ما الرؤية المستقبلية التي كونتها مع فريق العمل؟

.....
.....

٥- جوانب القوة والضعف في أعضاء فريق العمل بالنسبة لهذه المشكلة التي تواجهها:

سبل علاج جوانب الضعف	جوانب الضعف	جوانب القوة	عضو فريق العمل

٦- أساليب الاتصال المستخدمة (أو الممكن استخدامها) مع فريق العمل:

- الاتصالات الهاتفية:
- الاجتماعات:
- النشرات الداخلية:



- استقصاءات:

- أخرى:

٧- كيف ستبدأ عملية التحرك والتغيير مع فريق العمل معك؟

.....
.....

٨- الوقت المطلوب لتحقيق التغيير هو:

٩- أتوقع أن تكون تصرفات فريق العمل معي في عملية التحرك والتغيير هي:

- الإنكار، وظواهره: الانسحاب، التهرب من المسؤولية، الالتزام بأداء العمل بالطرق التقليدية، الدفاع عن القديم ورفض التغيير.

- المقاومة، وظواهرها: الغضب واللوم والقلق والصراعات والاحباط.

- الاستكشاف، وظواهره: الإفراط في الاستعدادات الشخصية، الارتباك، الخوف وكثرة الأفكار الجديدة، زيادة الأعمال المطلوب إنجازها، عدم القدرة على التركيز، انخفاض مستوى القدرة على العمل، التضارب في المسؤوليات.

- الالتزام، وظواهره: بناء فريق عمل، تحديد الأهداف، الرضى عن العمل، وضوح الرؤية، التعاون، التنسيق، التحديات الجديدة.

وسوف يكون توقعي مع كل فرد حسب المرحلة هو:

التعامل مع ظواهر المرحلة	ظواهر كل مرحلة حسب عضو الفريق	المرحلة التي يمر بها	عضو الفريق
		إنكسار مقاومة استكشاف التزام	



١٠- طرق التعامل مع المراحل في عملية التحرك والتغيير :

• في مرحلة الإنكار:

عليك بـ:



- مواجهة الأفراد بالمعلومات والحقائق .
- التركيز على الإطار العام وتجنب التفاصيل الكثيرة .
- شرح ما سيحدث واقتراح الإجراءات التي يمكن أن يقوم بها عضو الفريق للتكيف مع التغيير والتحرك .
- إتاحة الوقت الكافي للأفراد .
- الحرص على عقد اللقاءات لتوضيح الأمور .

• في مرحلة المقاومة:

عليك بـ:



- الإنصات جيداً للآخرين مع تقبل تصرفاتهم وتشجيعهم على إبداء الرأي والمناقشة .
- تأكيد وجوبية التعبير وأن عليهم قبوله أو الانسحاب .
- التشجيع على التعبير ، عن المشاعر والآراء .
- تجنب الدخول في المبررات ومتاهات الماضي .

• في مرحلة الاستكشاف:

عليك بـ:



- التركيز على الأولويات الممكن إنجازها .
- تقديم الدعم الكافي بالتواجد الشخصي .
- مراقبة مدى تقدم العمل .



- التركيز على الأهداف قصيرة الأجل لتشجيع الأفراد وتحميسهم نحو مزيد من التقدم واليقين بعملية التحرك والتغيير (نجاحات صغيرة قصيرة دافعة).
- توليد أفكار جديدة لمزيد من تشجيع الأفراد.
- تجنب الرفض السريع للأفكار.
- تشجيع الجهود المبذولة بكل الطرق المتاحة.

• في مرحلة الالتزام:

عليك بـ:



- إشراك كل المجموعة في وضع أهداف طويلة الأجل.
 - التركيز على المتميزين.
 - مكافأة المستجيبين للتحرك والتغيير.
 - وضع المعايير والنظم والسياسات العادلة للمكافأة والعقاب.
- ١١ - هل الفريق متوازن وبه كل ما يحتاجه؟ أم تحتاج إلى مزيد من الأفراد أو استبدال بعض الأفراد؟

ثالثاً:

بناء خطة الاتصال للتحرك والتغيير:

١ - أساليب الاتصال المتواجدة حالياً هي:

.....

.....

.....

.....

.....



٢- مدى جودة كل أسلوب من أساليب الاتصال في الوصول إلى الهدف

منه

مقترحات لرفع كفاءة أسلوب الاتصال	درجة تحقيق الهدف منه			الأسلوب
	منخفضة	متوسطة	عالية	

٣- الأساليب الحالية هل تشمل المعايير التالية :

- البساطة: وتعنى تجنب الأساليب المعقدة التي تستغرق وقتاً طويلاً؟
- التكرار: ويعنى تكرار الرسالة أكثر من مرة لأنها تستغرق وقتاً حتى تصل إلى الآخرين؟
- التناغم: ويعنى الحرص على أن تكون الرسالة متناسقة ومتناغمة وأن الرسالة لا تتغير بتغير الوسيلة؟
- الجاذبية: وتعنى استخدام الأساليب الجذابة مثل الصور والمحاكاة؟
- تنوع قنوات الاتصال: ويعنى استخدام مجموعة متنوعة من الأساليب مثل الأفلام والصور والخطابة وغيرها من الأساليب لنقل الرسالة نفسها؟
- اللغة المناسبة: وتعنى اختيار اللغة المناسبة لكل فرد أو مجموعة، ومحاولة فهم واستيعاب لغة من تريد الوصول إليهم؟

٤- من هم الأفراد الذين ترغب في الوصول إليهم؟

.....

.....



٥- ما أسباب رغبتك في الوسول إليهم؟

.....
.....

٦- ما الرسالة التي تريد توصيلها؟

.....
.....

٧- ما الوقت الذي تريده لتوصيل الرسالة؟

.....
.....

٨- ما الأساليب التي ستستخدمها في توصيل الرسالة؟

(أساليب قديمة ومستحدثة)

.....
.....

٩- ما تقييمك لجاذبية الأساليب التي تخيرتها؟

.....
.....

١٠- حدد أولويات استخدامك للأساليب :

.....
.....
.....
.....



١١- ما النزرة الى ستستغرقها في إعداد حطة اتصالات فعالة؟

الوقت اللازم هو:

البداية:

النهاية:

التكرار (إن وجد):

١٢- ما الوقت الذي تحتاجه لتجهيز جميع متطلبات الخطة؟

.....

.....

١٣- هل يتفق هذا الوقت مع الوقت المتاح لك؟

.....

.....

١٤- هل لديك الإمكانيات اللازمة (أفراد، أموال، تكنولوجيا)؟

.....

.....

١٥- من هم الأفراد المشاركون بالفعل في إعداد وتنفيذ الخطة؟

الاسم	الدور

١٦- كيف يتم الاتصال بين هؤلاء الأفراد؟

.....

.....



١٧ ماذا ستفعل إذا كان تقييمك لاتصالاتهم أقل من المتوسط؟

.....
.....

١٨- راجع خطة الاتصالات مستخدماً المعايير التالية:

تحتاج إلى تطوير	لا تنطبق	تنطبق	المعايير
			البساطة التكرار تنوع الأساليب تنوع قنوات الاتصال اللغة المناسبة

١٩- ما تقييمك الشامل لخطة الاتصال؟

هل هي جيدة؟ :
هل تحتاج إلى تحسين؟ :
هل راجعت تقييمك مع الآخرين؟ :

٢٠- ما الإجراءات التي تحتاجها - أو تحتاج إلى تطبيقها - لتحسين خطة الاتصال؟ :

الإجراء الأول :
الإجراء الثاني :
الإجراء الثالث :
الإجراء الرابع :



رابعاً:

التعرف على القوى الدافعة والمعوقة لعملية التحرك والتغيير بالمجتمع:

١- ما المشكلة أو الأمور التي ترغب في تغييرها في مجتمعك في الوقت الحالي؟

.....
.....

٢- ما الوضع المستقبلي الذي تريد الوصول إليه؟

.....
.....

٣- ما المتوقع من المجتمع؟

أ- القوى الدافعة لك نحو التغيير وتأثيرها: قوى، متوسط، ضعيف

.....
.....
.....

ب- القوى المعوقة لك نحو التغيير وتأثيرها: قوى، متوسط، ضعيف

.....
.....
.....

٤- ما القوى الأكثر سيطرة؟ هل هي قوة دافعة أم معوقة؟

القوى الدافعة المسيطرة هي:

القوى المعوقة المسيطرة هي:



٥- حتى يحدث توازن بين القوتين الدافعة والمعوقة لا بد من .

مقترح ١-

مقترح ٢-

مقترح ٣-

مقترح ٤-

٦- لتغيير التوازن في اتجاه الرمز وتقويته، ولإضعاف القوى السلبية أو التخلص منها لا بد من :

القوى التي تجب التخلص منها	التصرف الذي سأأخذه
.....
.....
.....
القوى التي يجب تقويتها	التصرف الذي سأأخذه
.....
.....
.....

٧- المسئول من فريق العمل عن كل تصرف تجاه هذه القوى

عضو الفريق	الإجراء الذي سيقوم به	الموارد التي يحتاج إليها	المتابعة



خامساً:

بدء التمهيد للتحرك (ما قبل المواجهة):

- أجب بـ (نعم) عن كل الأسئلة التالية. فإن كان هناك إجابة بـ (لا) عن سؤال منها:
عد إلى خطة وخطوات التحرك السابقة واستكملها:
- هل الرؤية واضحة للجميع والهدف معلن وواضح لا لبس فيه؟
 - هل الإجراءات والسياسات الحالية تدعم عملية التحرك؟
 - هل هناك حالة من الرضا من الجميع لبدء عملية التحرك؟
 - هل هناك انفتاح مع معارضي عملية التحرك؟
 - هل وضعت مقاييس للتشجيع على توليد أفكار جديدة ربما تحتاج إليها في أرض المعركة؟
 - هل هناك تشجيع للعمل الجماعي وشورى منضبطة؟
 - هل عملية الاتصال بين جميع الأفراد واضحة وفاعلة؟
 - هل الجميع (الصف الأول والثاني) مشاركون في عملية التحرك وملتزمون بالتطبيق؟
 - هل تحتوي خطة التحرك على أهداف واضحة وواقعية؟
 - هل الخطة مقدمة للجميع بأسلوب واضح ومفهوم؟
 - هل هناك إتاحة فرصة للفريق لتغيير الجوانب التي يشعرون بأهميتها في أعمالهم أثناء المواجهة؟
 - هل هناك إمكانية لقياس مدى التقدم في عملية المواجهة؟
 - هل هناك خطط بديلة إن حدث سيناريو أسوأ ما يكون؟



هل هناك خطط بديلة إن حدث انقلاب مفاجئ من أحد أعضاء الفريق؟
- هل أنت الشخص المناسب لقيادة عملية التحرك؟

سادساً:

شرارة الانطلاق:

إنها اللحظة المناسبة التي سوف يبدأ فيها التحرك والتغيير بالفعل .
اجتهدت وأخذت بالأسباب

توكل على الله، واحسب كل خطوة،
وقيم وعابر وحسن في الأداء باستمرار.



تطبيقات عملية لـ:

تحديد النمط القيادي المطلوب وتحديد فعالية من حول الرمز

القيادة:

- هي القدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة.
- هي عملية تهدف إلى التأثير على سلوك الأفراد، وتنسيق جهودهم لتحقيق أهداف معينة.
- هي عملية كسب العقول والقلوب.

القائد:

- هو الشخص الذي يستخدم نفوذه وقوته ليؤثر على سلوك وتوجهات الأفراد من حوله لإنجاز أهداف محددة، هو بائع الأمل.
- وقديما قال نابليون بونابرت: «جيش من الأرناب يقوده أسد، أفضل من جيش من أسود يقوده أرنب».

أى أن أهمية القيادة للرمز تكمن فى:



- أنها حلقة وصل بين الرمز ومن معه وبين خططه وتصورات المستقبلية .
- أنها البوتقة التى تنصهر داخلها جميع المفاهيم والاستراتيجيات والسياسات .
- تدعيم القوى الإيجابية وتقليص الجوانب السلبية قدر الإمكان .
- السيطرة على المشكلات التى قد تحدث وحلها، وحسم الخلافات، والترجيح بين الآراء .
- أنها تسهل للرمز تحقيق أهدافه المرسومة .



وبالتالى فإن متطلبات القيادة هي:



- التأثير: القدرة على إحداث تغيير ما أو إيجاد قناعة ما .
- النفوذ: القدرة على إحداث أمر أو منعه ، وهو مرتبط بالقدرات الذاتية وليس بالمركز الوظيفى .
- السلطة القانونية: الحق المعطى للرمز فى أن يتصرف ويطاق .

وبالتالى فإن الرمز القائد: إصرار، إرادة، تخطيط.



- إصرار: يث الفكرة المثالية التى يؤمن بها فى مجموعته ليحملهم على معاونته فى تنفيذ الفكرة رغم كل العقبات .
- إرادة: يريد ثم يعمل ويشير رغبة العمل فى نفوس من حوله ويوزع عليهم الجهود والمسئوليات لتحقيق ما أراد .
- تخطيط: يرى ويفكر ويعمل ويدفع إلى العمل فى سبيل المصلحة العامة .

والسؤال الآن:



هل أنت قائد

١- اعرف نفسك من الإجابة عن الأسئلة التالية:

- هل تستخدم صلاحياتك وتطبق سلطاتك؟
- هل يشعر أفرادك بالأمن والقوة إلى جانبك؟
- هل تتميز بحيوية ونشاط دائمين وتضحية كبيرة ومواهب مميزة؟
- هل تتميز بالحضور فى كل زمان ومكان؟



- ما قيمة الخدمة الاجتماعية عندك؟ وهل تعرف ما حاجات الناس من حولك؟

- هل لديك القدرة على التركيز الذهني؟
- هل لديك القدرة على حل المشكلات واتخاذ القرارات؟
- هل لديك ثقافة أفقية عريضة + امتداد عمودي متخصص؟
- أيهما أولى عندك : كسب القلوب أم كسب الموقف؟
- هل تعترف بالخطأ وتراجع قصورك الذاتى دائماً؟
- هل أنت أكثر يقظة من الآخرين حتى ترى الخطر وسبل تلافيه؟
- هل أنت أكثر ذكاء لتفهم العمل بشكل ممتاز؟
- هل أنت أكثر دقة وتجرداً فى الحكم لتضع كل فرد فى مكانه الذى يستحقه؟
- هل أنت سريع فى اتخاذ القرار ليكون العمل منفذاً فى الوقت الملائم؟
- هل أنت الأشجع فى الأخطار لثبت الشجاعة فى كل فرد حولك؟
- هل أنت أكثر صراحة لتذيب الخوف والحجل من قلوب مَنْ حولك؟
- هل أنت أكثر دماثة وغنى بالعواطف النبيلة لتكون إنساناً قادراً على جمع القلوب وتوحيدها؟
- هل أنت ملتزم بمداومة الدراسة والتعلم لتحسين أدائك فى التخصص؟
- هل أنت قدوة حسنة لغيرك ممن حولك؟
- هل أنت محافظ على لياقتك البدنية؟
- هل تملك مقدرة على تحديد الأولويات ووضع الخطط؟
- هل تملك مقدرة على تنفيذ الخطط التى وضعتها؟
- هل أنت على وعى بالمسئولية المناطة بك؟



-- هل تعرف موقع مسئولياتك على حارطة الرؤية العامة للمؤسسة التي تمثلها؟

- هل أنت على علم بإجراءات العمل ولك مقدرة على تطويرها؟

- هل تتكيف مع المتغيرات التي تواجهها؟

- هل تقبل المخاطرة وتقوم بالأعمال التي تصعب على الآخرين؟

- هل تصمد أمام المخاطر والصعوبات؟

- هل تملك مهارة شحذ همم الآخرين؟

- هل تستطيع إلهام الآخرين معانى التميز والالتزام؟

- هل لديك اهتمام عميق بالآخرين ، وتُظهر مهارات شخصية واجتماعية جيدة؟

- هل تتمتع بالتوازن وعدم التناقض الداخلى (تعيش بأكثر من شخصية داخلك)؟

- هل تتعامل مع نفسك ومع الآخرين بصدق وأمانة؟

- هل تركز على المحصلة النهائية للأمر المرغوبة؟

- هل لديك القدرة على تحمل الإجهاد والضغط؟

- هل تعتبر نفسك مؤثراً وإيجابياً فى نطاق الأسرة، الأصدقاء، العمل؟

- هل تعرف أهم المهارات التي تحتاج إلى تعلمها لكي تنجح فى مهمتك؟

- هل مهاراتك التفاوضية جيدة؟

- هل لديك القدرة على عرض وتقديم أفكارك للآخرين؟

- هل لديك القدرة على التخطيط لحياتك؟

العبارات السابقة (أربعون عبارة) تقدم البنية الأساسية للقائد فى أى مجال من مجالات العمل. أما عمل الرمز فالمسئولية أشد وأقسى، لذا فإن عليه أن يعرف نمطه القيادى عند التحرك والتغيير والنمط الذى يحتاج إليه حتى يُطور من نفسه ولا يدع الآخرين يتحكمون فى حياته.



٢ النمط القيادي في عملية التحرك والتغيير:

في العبارات التالية حدد بوضوح وصراحة ما إذا كانت تنطبق عليك من

عدمه:

٢	العبارات	تنطبق	لا تنطبق
١	لا أميل إلى تكليف الآخرين بعمل ما لا يمكنني القيام به بنفسى.		
٢	إذا كان هناك مجال للخطأ سوف يحدث هذا الخطأ بالفعل؛ لذلك فأنا مسئول عن اكتشاف هذه الأخطاء.		
٣	لدى القدرة على إدارة وقتى بفاعلية وبالتالي أخصص عشر ساعات أسبوعياً على الأقل للتفكير فى المستقبل.		
٤	فئة قليلة فقط هي التي لا تتقبلنى كرئيس لها.		
٥	أكرس كل وقتى للعمل، وبالتالي تشعر أسرتى بالمعانة من ذلك.		
٦	أريد تماماً الاستثمار المستمر فى تحفيز وتدريب فريق الإدارة.		
٧	أشعر بسعادة بالغة لمشاركتى فى العمل بنفسى.		
٨	أحياناً ما تكون الطريقة الوحيدة لإنجاز عمل ما هي أن تقوم به بنفسك.		
٩	أعتمد إلى حد كبير على إطلاع المستويات الأدنى على ملخص الأعمال.		
١٠	أقضى أقل وقت ممكن فى عمليات الإدارة اليومية.		
١١	أتعامل يومياً مع أكثر من عشرين مشكلة محتملة؛ فدورى هو معالجة وحل مثل هذه الأزمات قبل وقوعها.		
١٢	عادة ما أكون أول من يصل إلى المكان أو العمل وآخر من يغادره.		
١٣	أركز أساساً على الرؤية العامة؛ فأنا لا أميل إلى التفاصيل.		



م	العبارات	تنطبق	لا تنطبق
١٤	وظيفتى هى اتخاذ القرارات المتعلقة بعملى، وأنا أجيد هذه العملية.		
١٥	لا أميل إلى وضع الحواجز بينى وبين الآخرين؛ فأنا عضو فى فريق عمل.		
١٦	أقضى ما يقرب من ٧٥٪ من وقتى فى الأعمال الإدارية الروتينية.		
١٧	بالرغم من محاولتى القيام بالعمل مع الآخرين، إلا أن دورى هو دعم فريق العمل وفريق الإدارة.		
١٨	لا أعتقد أن هناك من يشكو من عدم توجيهى له فى العمل.		
١٩	أؤيد تماماً العمل بأسلوب التدخل فى كل شىء.		
٢٠	أركز على التأكد من استخدام كل فرد لوقته أفضل استخدام ممكن.		
٢١	أعتقد أن التفكير والتخطيط لعام مقبل هو أمر مناسب ومقبول.		
٢٢	أقضى ما يقرب من ثلث وقتى فى الأعمال الروتينية، والثلث الثانى فى تحفيز العاملين معى، والثلث الثالث فى التفكير المستقبلى.		
٢٣	أميل إلى الاعتماد على الاتصالات الفردية وجهاً لوجه وأيضاً المكتوبة.		
٢٤	أؤيد أسلوب العمل فى المؤسسة التى أمثلها؛ فنحن بحق متميزون.		
٢٥	أفضل أن يعاملنى الآخرون على أننى قائد أسطورى.		
٢٦	أفضل الاعتراف بجهودى وتشجيع الآخرين لى.		
٢٧	أعامل بنفسى مع الأفراد غير الراضين عن فكرى أو تصرفاتى.		



م	العبارات	تنطبق	لا تنطبق
٢٨	تبرز قدراتي ومهاراتي أثناء الأزمات.		
٢٩	أشعر بالفخر عند إنجاز عمل ما على أكمل وجه.		
٣٠	أغرق في التفاصيل ولا أجد الوقت الكافي للتفكير في التطوير الاستراتيجي المستقبلي.		
٣١	إذا سألت الآخرين عن مهاراتي القيادية ستكون إجابة معظمهم أنهم يقودون أنفسهم بأنفسهم.		
٣٢	نتيجة لعدم خبرة الفريق الذي يعمل معي، يبدو واضحاً وجود قائد وتابعين.		
٣٣	أعتمد على الاتصالات الرسمية في تحقيق أغراض معينة.		
٣٤	أفضى وقتاً طويلاً في تقديم النظم الإدارية اللازمة لضبط عمليات التشغيل والأفراد.		
٣٥	أحاول القيام بأعمال جديدة للمستقبل.		
٣٦	يهتم معظم الأفراد بالمهارات التي تتطلب مهاراتهم الفنية.		
٣٧	أفضى الكثير من وقتي في برامج التنمية الذاتية وغالباً ما يطلب الآخرون مساعدتي.		
٣٨	لقد استثمرت الكثير في محاولة تدريب فريق العمل وإجبارهم على تجربة طرق العمل الجديدة.		
٣٩	من أكثر التحديات التي أستمتع بها هي تكوين فريق العمل الماهر والمدرب.		
٤٠	البقاء هو الاسم الحالي لعالم اليوم.		



والآن أمام رقم كل عبارة في الجدول التالي سجل لنفسك درجة واحدة للعبارة التي أجبت عنها بـ«تنطبق» ولا تسجل شيئاً أمام أرقام العبارات التي أجبت عنها بـ«لا تنطبق».

القائد الماهر		القائد الأسطوري		القائد الفضولي		القائد الاستراتيجي	
رقم العبارة	الاستجابة	رقم العبارة	الاستجابة	رقم العبارة	الاستجابة	رقم العبارة	الاستجابة
١		٤		٢		٣	
٧		٩		٥		٦	
٨		١١		١٢		١٠	
١٥		١٤		١٦		١٣	
٢٠		١٨		١٩		١٧	
٢٤		٢١		٢٣		٢٢	
٢٩		٢٥		٢٧		٢٦	
٣٣		٢٨		٣٠		٣١	
٣٦		٣٢		٣٤		٣٥	
٤٠		٣٧		٣٨		٣٩	
إجمالي		إجمالي		إجمالي		إجمالي	

والآن على كم حصلت من درجات؟

الرقم الأكبر هو النمط الغالب عليك في قيادتك لعملية التحرك والتغيير. فإن كنت حصلت على الرقم الأكبر في:

القائد الماهر

هأنت،

- لا تشغل بتفاصيل المهام الإدارية الروتينية.

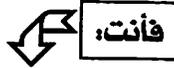
- ينخفض لديك مستوى مهارات العمل والموارد الإدارية نظراً لقيام معظم الأفراد بالمهام الرئيسية.

- تعتبر نفسك أحد أعضاء الفريق.



- تركز اهتمامك على مخرجات ما تقوم به من عمل، وعلى الذين يستفيدون من هذا العمل.
- اهتمامك محدود بالاتصالات وتقييم وتطوير الفريق.
- يُعتمد عليك في الأعمال، وإذا سيطر عليك هذا النمط، ستعكس آثاره على تطوير أعمالك؛ حيث سوف يقيد جهود النمو المتوقعة.
- لا يوجد لديك فريق حقيقى للإدارة.
- محدود في الممارسات الإدارية.

القائد الأسطوري؛



- تقضى وقتك فى إدارة العمل.
- تبادر بوضع الإجراءات الروتينية للعمل بالرغم من انخفاض مستوى مهارة الأفراد.
- تحرص على تطوير مستوى مهاراتك فى العمل، وتحصل على الأفكار وتقدمها للآخرين.
- يُنظر إليك من حولك على أنك بطل أسطوري.
- الوحيد الذى يعرف مجريات الأمور.
- تُظهر مهاراتك فى أوقات الأزمات.
- تحتفظ بالمهام الأساسية المهمة لنفسك نظراً لعدم وجود الكفاءات التى يمكنها التعامل مع هذه المهام بمفردها.
- لا تهتم بتدريب الآخرين على اتخاذ القرارات بأنفسهم.
- لديك القدرة على تطوير الأداء ولكن بمعدل نمو أقل من المعدلات التى تتطلبها البيئة المحيطة بك.



- ليس لديك الوقت الكافي للتفكير الاستراتيجي المستقبلي أو للتعامل الفعال مع التغيير المطلوب .

- سوف تكون مصدر تهديد لنفسك أو تتحول إلى قائد فضولي تتدخل في كل شيء ، ما لم تتمكن من تكوين فريق آخر من الأبطال .

القائد الفضولي:



- تعمل على رفع مستوى المهارات الإدارية إما عن طريق التدريب أو التعيين ، إلا أنك لا تتمكن من تسيير الأمور والمهام الروتينية .

- تقضى الكثير من وقتك فى تعديل واقتراح النظم الإدارية التى قد لا تكون ضرورية .

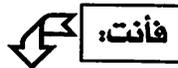
- تقضى معظم وقتك فى متابعة ومراقبة من تفوضهم فى الأعمال عن حولك ، ومراقبتهم وتتدخل لمنع حدوث أخطاء .

- حريص على القراءة والاطلاع لتصبح أكثر معرفة .

- أول من يتواجد فى العمل وآخر من يغادره ، ومشكلتك الرئيسية هى تسيير الأعمال الروتينية .

- تحذ من إمكانيات وضع استراتيجية فعالة للتحرك والتغيير بتدخلك فى أعمال الآخرين ومراقبتهم .

القائد الاستراتيجي:



- أكثر الأنماط ملاءمة لعملية التحرك والتغيير .

- قادر على رؤية المستقبل ، والمحافظة على استمرارية سير عملية التحرك والتغيير وتقديمها ، وتحفيز وإعطاء الصلاحيات الكاملة للأفراد .



... حريص على تطوير مستوى مهارات وقدرات فريق العمل معك إلى أقصى حد ممكن .

- حريص على تخصيص الجزء الكافي من وقتك ووقت الأفراد المتميزين في فريقك للتفكير الاستراتيجي المستقبلي .

- حريص على تخصيص ما يقرب من ثلث وقتك للمتابعة وحل المشكلات ، والثلث الثاني لتحفيز وتطوير وتوجيه الأفراد بمن فيهم فريق الإدارة ، والثلث الثالث للتفكير الاستراتيجي .

المطلوب من الرمز: ك

الوصول تدريجياً إلى

هذا النمط... القائد الاستراتيجي.



٣- ما مصادر القوة القيادية لديك؟ وكيف وتستخدمها؟



هل تستخدم:

القوة الحضور الشخصي:

حيث الصفات الشخصية التي تميل لخلق شخص لطيف وجذاب وديناميكي وحلو العشرة والمصاحبة . . . وغير ذلك . كما يمكن أن يكون من حولك شاهداً على نجاحك وما يعنيه ذلك من ذكاء وخلق ومهنية . . . وبالتالي ينجذب إليك الآخرون ويخضعون لتأثيرك، أم أن قوتك ناتجة عن موقع أنت متميز فيه وبالتالي استتبع ذلك الاحترام والتبعية؟

القوة المعلومات:

المعلومات في حد ذاتها مصدر للقوة، فهل تستخدم ما تكسبه من معلومات في دعم الآخرين والتأثير عليهم؟

القوة المصاحبة:

قوة المعلومات تسهل تدفق معلومات أكثر فيسهل تزايد القوة والنفوذ وبالتالي تحريك المعلومات في الاتجاه المراد والمرغوب، فيزيد أنصار شخص ما بزيادة نفوذه ومصاحبه .

القوة الشرعية القانونية:

مستمدة من التنظيم الرسمي الذي يمثله، والسلطة القانونية هي القدرة على التأثير النابعة من شغل المنصب .



المرحلة الأولى: قوة الخبير؛

الناس يمكن أن يتبعوا أى شخص بمجرد أنه يمتلك مستوى أعلى من المعرفة والحكم الشخصى والخبرة العملية الملائمة لموقف معين .
فالسياسى الخبير لا يصلح إلا لموقف سياسى .
والداعية الخبير لا يصلح إلا لموقف دعوى . . وهكذا .

المرحلة الثانية: قوة القهر والإجبار؛

تأتى هذه القوة نتيجة العقوبات والجزاءات على من حول الرمز لعدم قبولهم تأثير القائد الرمز . وببساطة يكون الأمر : من معى؟ ومن على؟ ماذا يستفيد الشخص الذى يتعاون معى؟ وماذا يخسر الشخص الذى يرفض التعاون معى؟
كل القوة والمصادر السابقة سهل الحصول عليها باستثناء قوة الحضور الشخصى ، وهى أساسية ليقود الرمز أو بالأحرى لتساعد الرمز فى قيادة من معه ويحقق هدفه فى معركة التحرك والتغيير . قوة الحضور الشخصى أو الجاذبية الشخصية أو كيفية إلهام الآخرين والتأثير فيهم هى الأساس ، فكيف لك أن تصل إليها إن لم تكن لديك؟

المرحلة الثالثة: الرمز الجذاب؛

هو من يمتلك شخصية أسرة ، ساحرة وملهمة للآخرين تأخذ بنواصى قلوبهم وتجبرهم على تقديم الاحترام والمودة والافتتاح بما يقول أو يتحدث ، وينجذب الناس لهذه الشخصية لأن :

- هذه الشخصية تترك انطباعات عاطفية إيجابية لديهم ، لأنهم يرون شيئاً جميلاً .
- الشخص يفتخر بقربه من شخصية جذابة حلوة المعشر .
- الشخص الجذاب أكثر ودأً ولطفاً فى المعاملة .
- العمل مع شخصية جذابة يوقد الحماس فى النفس ويستتفر الطاقات .



كيف يؤسس الرمز لنفسه جاذبية شخصية

الأصل هنا: وجود خبرات وسمعة طيبة، ثم تسد الجاذبية الشخصية بعض النقص في المهارات والخبرات التي يحتاجها ولكنها ليست بديلاً عنها.

ثم:

- عدم الفظاظة في التعامل: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

[آل عمران: ١٥٩].

- استخدام الكلمات والجمل المبهجة الحيوية التي تعلق بذاكرة الناس فيتداولونها ويكررونها بينهم بسعادة وابتهاج، كلمات وجمل قوية مؤثرة مثل الأحاديث التي كان يستعملها زعماء مثل جمال عبد الناصر وأنطونيو . . . كل حسب مجاله وتخصصه.

- الإكثار من التشبيهات والمجازات: فالتشبيه مقارنة بين شيئين مثل: يجب أن يثق بنا الناس مثلما يثقون بالأطباء، والمجاز هو عقد مقارنة بين شيئين لا علاقة لأحدهما بالآخر مثل: نقابتنا سيارة ذات أربع عجلات، ولا يمكن أن تسير إذا تعطلت واحدة منها، فليستعد الجميع لأننا سننطلق بأقصى سرعة.

- رواية القصص والنوادر والحكايات التي تجعل الحديث شيقاً وأكثر قابلية للفهم.

- فهم المواقف بطريقة تختلف عن الآخرين، والنظر إلى الأمور من زاوية تختلف عن وجهة النظر العادية.

- عدم تقبل الأوضاع الراهنة على ما هي عليه، بل محاولة إيجاد طرق جديدة ومخارج مبتكرة للوصول للهدف.

- الإيجابية والمبادرة الدائمة في الأمور حتى في المواقف السيئة المتأزمة يتم التصرف فيها بنشاط وإيجابية.



- لا تكن بارداً، بل مطلوب عواطف جيشة وتلقائية وفطرة في المشاعر والأحاسيس .
- تفهم لغة جسد من حولك والإيماءات والإشارات، وتعامل معها بإتقان .
- ثم ثقتك بنفسك؛ فأصحاب الثقة بالنفس ينقلون العدوى بالثقة إلى الآخرين فيشعلون حماسهم بالأمر .
- تسلح بالبيانات والمعلومات .
- لا تعط ردوداً نهائية أو وجهات نظر محددة، خاصة في الأمور الإنسانية وغير الشرعية .
- كوّن شبكة من العلاقات غير متناهية .
- ابحث عن احتياجات من حولك ووفرها لهم قبل أن يطلبوها .
- كن ناصحاً أميناً عند تقديم النصح للآخرين؛ فالناصح معلم وصديق .
- خاطب الأرواح في الناس لا الماكينات والآلات .
- اكسب احترام بالمساواة والعدل في التعامل، وتحمل المسؤولية في أسوأ الظروف .
- المشاعر الصادقة والابتسامات الصافية والبشاشة .
- تقبل النقد واستفد منه .
- استثمر الجلسات الخاصة غير المرتبطة بطبيعة العمل مثل: الرحلات، السمر . . .
- اهتم بمظهره واطهر بحيوية ونشاط دائمين .
- تمسك بروح الدعابة والمرح المستمر دون هزل، مع توظيف هذه الدعابة والمرح بـ:
- العفوية والتلقائية وليدة اللحظة .
- عدم السخرية من الآخرين أو اللجوء للكذب .
- السخرية من الذات (بدون أن تتماذى في الحط من قدر نفسك) .
- تذكر في النهاية أن الناس ترى وتحكم بعواطفها، ثم تدافع عن آرائها بعقولها(*) .



٤- قياس فعالية من حولك.

الرمز يحتاج كل فترة أن يعرف من حوله ممن يساعدهونه في سبيل الوصول برسالته ورؤيته إلى ما يريد، عليه أن يقينس فعالية أداء العاملين معه وأن يحدد الفعالية لأدائهم. وللوصول إلى قياس عملي لهذا الأمر عليك باتباع الآتى:

أ- تحديد اسم الشخص: الاسم:

ب- تذكر جيداً هذا الشخص، واحذر التحيز، وانشد الموضوعية، واحذر تأثير مشاعرك السلبية تجاه الشخص.

ج- اعط كل عبارة درجة تتفق مع أداء الشخص حسب المقياس التالى:

غير موافق إطلاقاً = صفر

غير موافق = ١

غير موافق إلى حد ما = ٢

موافق إلى حد ما = ٣

موافق = ٤

موافق تماماً = ٥

د- حدد الدرجات على العبارات التالية:



م	العبارة	غير موافق إطلاقاً	غير موافق	غير موافق إلى حد ما	موافق إلى حد ما	موافق	موافق تماماً
١-	يعتبر الشخص مصدراً خصباً في التعرف على طرق التغلب على عقبات أدائه لعمله.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٢-	يحقق الشخص عادة نتائج ممتازة.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٣-	يؤدي الشخص عمله الحالي بمستوى فوق المتوسط على الأقل.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٤-	من المحتمل أن يكون الشخص قادراً على التوصل إلى إجراءات وأفكار مبتكرة ومتجددة.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٥-	يكشف الشخص غالباً طرقاً لأداء المهام الحالية بحيث تكون أكثر فعالية من الطرق المستخدمة.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٦-	يستغرق الشخص وقتاً / مجهوداً أقل من المتوسط اللازم لأداء عمله / مهمته.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٧-	من المحتمل أن يظل الشخص بجانبى (أو في مهمة عمله) لمدة عامين أو أكثر.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٨-	يسهم الشخص عادة بشكل جيد في المهام التي تستلزم فرق عمل.	٠	١	٢	٣	٤	٥
٩-	يؤدي الشخص عمله عادة بشكل صحيح من المرة الأولى.	٠	١	٢	٣	٤	٥
١٠-	لدى الشخص القدرة على التوافق والقيام بالمسؤوليات الإضافية.	٠	١	٢	٣	٤	٥
١١-	من الصعب أن يحل محل الشخص شخص آخر يؤدي عمله بنفس الجودة.	٠	١	٢	٣	٤	٥
١٢-	يؤدي غياب الشخص إلى انخفاض ملحوظ في الإنتاجية.	٠	١	٢	٣	٤	٥
١٣-	من المحتمل أن يجد الشخص عملاً ذا مستوى أعلى في مكان آخر لدى رمز آخر.	٠	١	٢	٣	٤	٥
١٤-	يؤدي الشخص عمله في الوقت المحدد.	٠	١	٢	٣	٤	٥
١٥-	يمكن للشخص أن يترقى لأعلى نتيجة لكفاءته.	٠	١	٢	٣	٤	٥



هـ- اجمع أرقام العبارات التي حصلت عليها للشخص وحدد:

الإنتاجية الحالية وهي تشمل مجموع العبارات من (١) إلى (١٥)

الإنتاجية الكامنة وهي تضم ما حصلت عليه العبارات أرقام ٤، ٧، ١٠، ١٣،

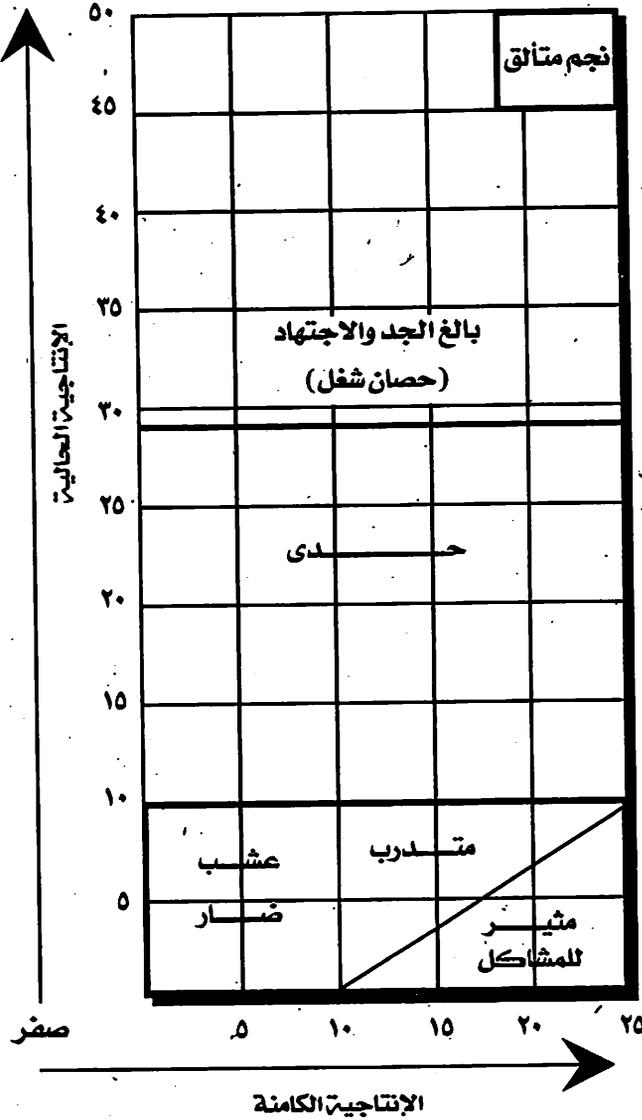
١٥ وضعها على المحورين الرأسى والأفقى التاليين:

الإنتاجية الكامنة	
الدرجة التي حصل عليها الشخص	العبارة رقم
	٤
	٧
	١٠
	١٣
	١٥

الإنتاجية الحالية	
الدرجة التي حصل عليها الشخص	العبارة رقم
	١
	٢
	٣
	٤
	٥
	٦
	٧
	٨
	٩
	١٠
	١١
	١٢
	١٣
	١٤
	١٥



و- وضع المجموع على الشكل التالي:





فإن كان وصل إلى:

النجم المتألق:

فهو:

- يحقق أعلى إنتاجية، ولديه أعلى طاقة ممكنة.
- في حاجة لأن تشنى عليه وتدعمه حتى يصبح نموذجاً ومثالاً أمام باقى زملائه الأقل فعالية، وهذه هي الاستجابة الإدارية المثلى.
- يلزمه تحديد النتائج المرغوبة منه كتابةً.

ببالغ الجهد والاجتهاد (حصان شغل):

فهو:

- يعتبر نصف القوى العاملة معك.
- يستحق نصف طاقة الرمز.
- يقل التزامه بالعمل في حالة عدم تقديره، لذا فإن تجاهله مكلف للغاية.
- فرد له رغبات وقدرات، وتجب معاملته على هذا الأساس.

الحدى:

فهو:

- شاذ جداً في أدائه، وغريب الأطوار.
- يلزم الحذر من الوقوع فى مصيدة الاعتماد عليه، تماماً فى أمور ما.
- يصل إلى درجة مقبول، إذا وازنت مجهودك معه فى أدائه.
- لن يغير من نفسه كليةً، ولن يستقر على وضع ثابت. استفد منه كما هو، ولا تضيع وقتك وجهدك فى إنجاح علاقتك معه.



المثير للمشكلات (الطفل):

فهو:

- يبدو وكأنه يحاول انتزاع الهزيمة من بين فكي الانتصار.
- يتطلب منك مواجهة كل واقعة بمفردها معه بطريقة عقلية.
- يحتاج إلى عدم التسامح معه دوماً حتى لا يصبح السلوك غير الملائم نمطاً متبعاً.
- لا تنتظر حدوث مصيبة يقوم بها حتى تستغنى عن خدماته.

المتدرب:

فهو:

- اكتسب سلوكيات وصفات معينة سابقة نتيجة سوء التوجيه من سبقك في التعامل معه.
- يصعب تغيير السلوكيات التي اكتسبها، ولكن عليك الاستمرار في التعديل حسب المطلوب للعمل أولاً بأول.
- يحتاج إلى البساطة والتدرج في المهام التي توكلها إليه.

الأعشاب الضارة:

فهو:

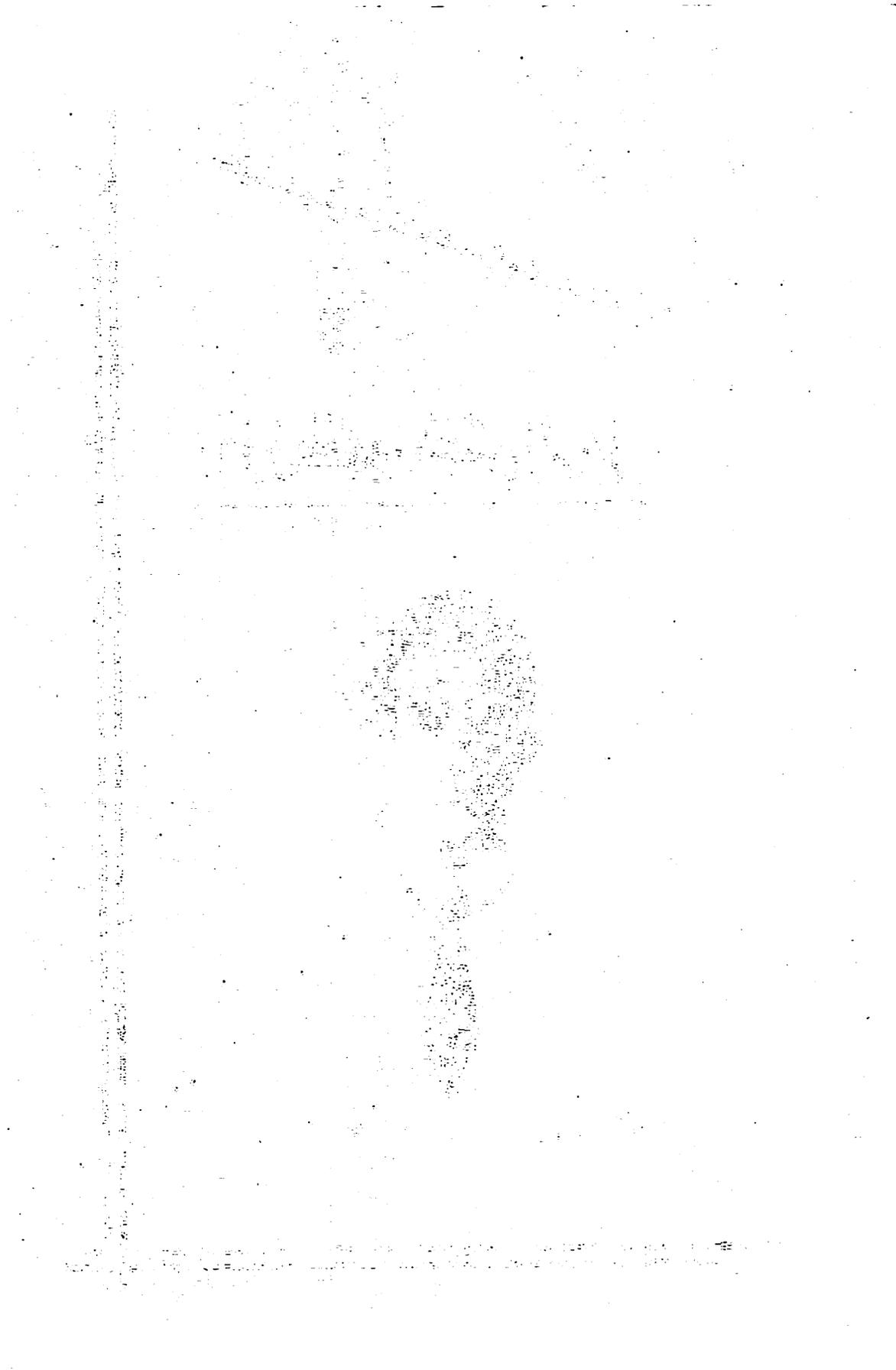
- يجب التخلص منه فوراً وألا تتعامل معه على أساس أنه «شر لا بد منه» أو «معطيات المرحلة» أو «عموم البلوى».
- يؤثر على مصداقيتك تجاه باقى معاونين أو المحيطين بك في حالة وجوده معك.
- مكلف جداً جداً في حالة الاحتفاظ به، وأنت الخاسر الأول في التعامل معه، ثم المؤسسة التي تمثلها.

كيف تصنع من نفسك رمزاً مثل هؤلاء.....؟



رموز فقهاء معنى الرمز







هل الواقع من حولك جميل؟

هل لا يحتاج أحد اليك؟

هل لا يحتاج الدين والأمة لجهودك؟

حتى وإن كان هذا صحيحًا - وهذا بالتأكيد غير صحيح - فانظر إلى أبي أيوب الأنصاري حين غزا وهو في الثمانين من عمره وعندما سُئل قال: «انفروا خفافاً وثقالاً».. في الثمانين ولا يجد لنفسه عذراً عند الله عز وجل، فكيف بمن هم في مرحلة العطاء؟ هذا إن لم يكن هناك من يستحق جهودك وعطاء؟. فحسبك أنه ليس لديك عذر.. أما الواقع الفعلي فأليم، واقع الأمة مرير وخطبها جسيم ومسئوليتك إزاء هذا ضخمة، وعلينا جميعاً عبء إخراجها من عثرتها، وهذه المسئولية ليست فقط ملقاة على عاتق أولى الأمر ورموزها في التخصصات المختلفة و فقط، ليس لك خيار؛ فكل مسلم مسئول أمام الله عز وجل، وهذا هو قدره حيث يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]، وقال تعالى أيضاً: ﴿أَلَا تَرَرُ وَاِزْرَةً وَزَرَّ أُخْرَى﴾ (٢٨) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [النجم: ٣٨-٤٢] فكل إنسان وكلد فرداً وكلف فرداً وسيقبر فرداً ثم يُبعث فرداً وسيقف بين يدي الله عز وجل ليسأله:

•• ماذا احتاج المسلمون وأمتك وبخلت بهم عليهم؟

•• ماذا احتاج أهل تخصصك وركنت إلى الراحة بدلاً من عونهم؟

•• ماذا احتاج مجتمعك من إيجابية ورأيت أن تكون سلبياً أفضل لك بدلاً من الجهد والتعب؟

﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا

(٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣-٩٥].



هذه المسؤولية تفرض على كل فرد أن يبادر إلى العمل في مجاله دون الالتفاف إلى الآخرين هل عملوا أو لم يعملوا، هل أدوا واجبهم أم تراخوا، هل قاموا بالأمانة أم تكاسلوا. وتأكد أن من نعم الله عز وجل عليك أنه لم يكلفك بالثمرات والتناجح وإنما بالاحتساب والعمل على قدر الوسع والاستطاعة حيث يقول: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

ولكى يتم ذلك لابد من:

١- الإعداد الذاتي:

التربية الذاتية الفردية ليست هينة ولا سهلة؛ فهي تحتاج إلى الصبر على شوائب الطريق وفقد الرفيق، والمثابرة في إعداد النفس والسير على ذلك بخطى متدرجة متكاملة حتى يصبح لك في مستقبلك شأن ويكون لك في التأثير في غيرك نصيب.

وإن كنت تريد نموذجاً فلدينا نموذج النبي ﷺ في هذا الأمر ومن بعده صحابته الكرام، وحتى في عصرنا هذا نجد نماذج طيبة كافحت واجتهدت حتى وصلت للهدف من الصفر وحتى القمة، حتى نصل لهذا الإعداد إذن لابد لنا من:

١- إعداد عملي: انظر للنبي حينما كان يخلو في غار حراء، جاءه جبريل فقال: اقرأ فقال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق: ١، ٣] - رواه البخاري.

تأمل أول كلمة أنزلت على الرسول كلمة «اقرأ» فنحن أمة «اقرأ»، ثم تكررت وتغلغلت في تكوين الرسول حتى وعاءها ومن بعده وعاءها الصحابة والتابعون.



حتى أن البخارى وضع عنواناً لباب العلم فقال: «باب العلم قبل القول والعمل».

وعليه فإن كل عمل وكل دعوة لا تقوم على العلم دعوة ناقصة فيها من الخلل والقصور الشيء الكثير، وقد تُفسد أكثر مما تصلح، وقد تجلب على صاحبها ومجتمعه عواقب وخيمة وموجعة. ولذا فإن الفقه فى الأمور يتطلب نفساً جادة طموح تتحمل مشاق تعلمه ومعاناة طلبه وتعب تحصيله، وهو مطلب ضرورى ملح للبناء الذاتى للرمز المسلم.

والتحصيل العلمى مطلب لا غنى عنه لأى رمز يُعد نفسه ويهيئها لنفع أمته ليكون بصيراً فى تخصصه، عالماً بما يريد التأثير به فى غيره، مثمراً فى عمله، ناجحاً فى أسلوبه، ثابتاً فى مسيرته. ولهذا كان قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه «تفقهوا قبل أن تسودوا». وأياً كان الشجر الذى تقف عليه فكل ثغور المسلمين يجب أن تُسد - فاحذر أن يؤتى المسلمون من تلك الثغرة.

٢- الاستعانة بالله والثبات على الطريق؛

الاستقامة على هذا الدين والصبر على عقبات الطريق وتكاليفه تحتاج إلى زاد ووقود يشحن الطاقات ويغذى القلوب للاستمرار والثبات، ولا قود لك كقيام الليل وترتيل القرآن بالسحر، انظر للرسول وربه يقول له: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ١ - ٥].

قم للأمر العظيم الذى ينتظرك والعبء الثقيل المهياً لك.

قم للجهد والنصب والكد والتعب.



مضى عهد النوم فتشياً للأمر واستعن على ما سيواجهك من أعباء العمل ومشكلاته بالعبادة المتواصلة.

وهذا ما قاله النبي للسيدة خديجة وهي تدعوه أن ينام ويطمئن: «مضى عهد النوم يا خديجة».

أجل مضى عهد النوم ولم يبق لك إلا السهر والتعب والجهد الطويل الشاق. والصاحب لك في هذه الرحلة، رحلة المشاق هو الله عز وجل وعباداته. والصاحب لك في هذه الرحلة، التقوى ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة: ١٩٧].

والصاحب لك في هذه الرحلة. المثابرة وتحمل الكيد والإيذاء؛ فهذا من سنن الله الكونية في تمحيص الرموز وأصحاب الدعوات.

ألم تر النبي حين قال له ورقة بن نوفل في بداية أمر الدعوة «... يا ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك» فقال الرسول: «أومخرجي هم؟! قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي».

وتطلع إلى وصية لقمان لابنه وهو يعظه ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

طريقك للوصول إلى ما ترغب -الرمزية، التأثير في الناس- طويل، مملوء بالأشواك والصعاب «تعب فيه آدم، ونوح لأجله نوح، ورؤى في النار الخليل، وأضحج للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس ولبث في السجن بضع سنين، ونُشر بالمنشار زكريا، ودُبح السيد الحصور يحيى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر وأنواع الأذى محمد ﷺ».



وأنت ماذا ستتحمّل؟



هذا الطريق لا تتحمّله إلا نفوس الرجال ولا تقوم به إلا همم الصادقين.

رجال إذا صحت بدايتهم وروعيت أولوياتهم أعقبتهما نتائج مشرقة.

فمن كانت بدايته متعبة، كانت نهايته مشرقة.

أما صاحب الإعداد الفوضوى الذى لا يلتزم بسلم الأولويات ولا يقوم على أسس ثابتة منهجية فهو إعداد عاطفى هش، لا يحقق غاية ولا ينتج ثمراً، وسرعان ما يمل ويفتر صاحبه. ولهذا قيل: الفتور بعد المجاهدة من فساد الابتداء.

واقراً تلك القصص لرموز فقهوا معنى الرمز فكان منهم: الداعية والمجاهد والسياسى والطالب والوزير.

وسئل الشافعى: «أيا أفضل للرجل أن يُمكن أو يُبتلى؟ فقال: لا يُمكن حتى يُبتلى، فإن الله ابتلى نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمداً فلما صبروا مكّهم. فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة» والطريق طويل «ومن استطال الطريق، ضعف مشيه».

العامل الرمزي

- جاء العامل السعودى الجنسية فى نهاية يوم شديد الحرارة والرطوبة قاصداً برادة الماء ليشرب. . . جاء مجهداً ومتعباً ويتصبب عرقاً بعد عناء يوم طويل من العمل الشاق تحت حرارة الشمس. . ما إن ملأ الكأس بالماء البارد وأراد أن يبرد جوفه حتى جاءه مهندس أمريكى وقال له بغلظة: أنت عامل ولا يحق لك الشرب من الخدمات الخاصة بالمهندسين. رجع المسكين وأخذ يفكر أياماً وأياماً ويسأل نفسه: هل أستطيع أن أكون مهندساً يوماً ما وأكون مثل هؤلاء؟



اتكل على ربه وعقد العزم وبدأ بالدراسة الليلية ثم النهارية وبعد السهر والجهد والتعب والسنين حصل على شهادة الثانوية ثم تم ابتعائه إلى الولايات المتحدة الأمريكية على حساب الشركة وحصل على بكالوريوس فى الهندسة ورجع لوطنه ، ظل يعمل بجد واجتهاد وأصبح رئيس قسم ثم شعبة ثم إدارة إلى أن حقق إنجازاً كبيراً بعد عدة سنوات وأصبح نائب رئيس الشركة .

- حدث أن جاءه نفس المهندس الأمريكى (وكانوا يمضون عشرات السنين فى الخدمة بالشركة) وقال له : أريد الموافقة على إجازتى وأرجو عدم الربط بما حدث بجانب برادة الماء بالعمل الرسمى ، فرد عليه بأخلاق سامية : أحب أن أشكرك من كل قلبى على منعى من الشرب ، صحيح أننى حققت عليك ذلك الوقت ، ولكن أنت السبب -بعد الله- فيما أنا عليه الآن .

وبعد العرق والكفاح والإخلاص والوفاء والولاء للعمل وبلده أصبح رئيس الشركة . . هذه الشركة من كبرى الشركات العملاقة فى صناعة البترول ، شركة أرامكو السعودية ، وبعد ذلك تم اختياره ليكون وزيراً للبترول فى المملكة العربية السعودية . . نعم إنها قصة العامل السعودى والوزير السعودى المهندس على النعيمى الذى كان عاملاً وأصبح وزيراً .

كان عاملاً صبر واصطبر على المشاق فأصبح رمزاً لكل طالب علم مجتهد ، لم يبحث عن الأعذار ، لم يعط لنفسه التبريرات ، لم يقل هذا ظلم . . بل بحث عن الحلول ، ووضع خطة وبرنامجاً ، ونجح . . .

العالم الرمز:

- روى عن مالك بن أنس أنه قال : بعث «أبو جعفر المنصور» إلى «ابن طاووس» - أحد أفاضل العلماء فى عصره- فدخلنا عليه وبين يديه أنطاع قد بسطت «جلود توضع تحت المحكوم عليهم بالقتل» وجلادون بأيديهم السيوف يضربون الأعناق فأوماً إلينا



أن اجلسا، فجلسنا فأطرق عنا قليلا ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاووس فقال له: حدثني عن أبيك قال: نعم، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله».

قال مالك: فضمامت ثيابي مخافة أن يملأني دمه، فأمسك ساعة ثم التفت إليه أبو جعفر فقال: عظني يا ابن طاووس، قال: نعم يا أمير المؤمنين، يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَرُوا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِإِصْرٍ ﴾ [الفجر: ٦ - ١٤].

قال مالك: فضمامت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأ ثيابي من دمه!!
فأمسك ساعة، ثم قال: يا ابن طاووس، ناولني هذه الدواة، فأمسك عنه، فقال: ما يمنعك أن تناولنيها؟

قال ابن طاووس: أخشى أن تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها.

فلما سمع ذلك قال أبو جعفر: قوما عني.

قال ابن طاووس: ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم.

قال مالك: فمازلت أعرف لابن طاووس فضله.

انظر للرجل الداعية يُذكر بالله وهو بين يدي جلادين يضربون الأعناق.

الصحابي الرمزي

روى ابن سعد في طبقاته: «كان مصعب بن عمير فتى مكة شاباً وجمالا، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه مليئة كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأرقه، وكان أعطر أهل مكة يلبس الحضرمي من النعال، فكان رسول الله يدعو إلى الإسلام



فى دار الأرقم بن أبى الأرقم فدخل عليه وأسلم وصدق به وخرج فكنتم إسلامه خوفاً من أمه وقومه ولما كشفوا أمره أخذوه فحبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة فى الهجرة الأولى ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا...».

يقول خباب بن الأرت: (هاجرنا مع رسول الله نبتغى وجه الله فوجب أمرنا على الله، فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً منهم: مصعب بن عمير، قُتل يوم أحد فلم يوجد له شىء يكفن فيه إلا بردة قال: فكنا إذا وضعناها على رأسه خرجت رجلاه وإذا وضعناها على رجليه خرج رأسه، فقال لنا رسول الله: اجعلوها مما يلي رأسه واجعلوها على رجليه من الإذخر). ولقد وقف رسول الله على هذا الفتى وهو مقتول مسجى فى بردة فقال له والدموع تزدحم فى عينيه: لقد رأيتك بمكة وما بها أحد أرق حلة ولا أحسن لمسة منك، ثم أنت شعث الرأس فى بردة وقرأ عليه هذه الآيات: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

رمز فى التضحية والتحول الدراماتيكي من الدعة إلى التكليف بالأمر..

من الرقة والحسن من الثياب إلى تحمل المشاق والصعوبات

ولم يأكل من أجره شيئاً.

الداعية الرمز:

قال د. على بادحدح فى كتابه «مقومات الداعية الناجح» القصة التالية:

اتخذ مصطفى كمال أتاتورك ثلاثة قرارات هى:

- إلغاء الخلافة.

- إلغاء وزارة الأوقاف والأمر الشرعية.



- توحيد التعليم .

وقرر اتخاذ المنهج العلماني في فصل الدين عن الدولة ونادى بأن تركيا جزء من العالم الغربي ومضى يغير كل شيء له صلة بالإسلام عن تركيا حتى أصدر في عام ١٩٢٥ قانون الملابس الذي ينص على إبدال القبعة بالطربوش ويقرر عقوبة على من يلبس الطربوش الذي كان اللبس الشائع بين المسلمين ويلزم بلبس القبعة تأسياً بالغربيين وتشبهاً بهم وتعظيماً لهم . هنا برز رمز من رموز العلماء العاملين المصلحين ، كان من بينهم «عاطف الإسكيلي» الذي تصدى لهذه الهجمة التغريبية حتى ذكر في بعض كتبه «أن بيعة المسلمين للخليفة أمر واجب وهو ثابت بالعقل والشرع» ، ثم دلل على ذلك وقرر «وجوب تعيين الخليفة أمر ثابت بإجماع الأمة بطريق الأدلة الشرعية» ثم كتب رسالة عن المرأة المسلمة وحجابها بعنوان «التستر الشرعي» وذلك في مواجهة العلمانية الغربية ، ثم ألف رسالته الشهيرة «تقليد الفرنجة والقبعة» نعى فيها على المقلدين للغرب تقليداً أعمى والمشبهين بالكفار وحكمهم وذكر القبعة مثالا على ذلك ، وكان لهذه المواقف والرسائل أثرها الكبير في نفوس المسلمين ومواقفهم وصددها الواسع في متدياتهم ومجالسهم مما حدا بأتاتورك وزمرته أن يقبضوا على الشيخ عاطف وقدم للمحاكمة بخصوص رسالة القبعة في ٢٦ يناير ١٩٢٦ ، وصدر بحقه حكم الإعدام ونفذ فيه .

المجاهد والسياسي الرمزي:

يقول الشاعر:

الناس صنفان: موتى في حياتهم
وآخرون يبطن الأرض أحياء
هذا هو ما يمكن قوله على هذا الرمزي .

جسد ذابل ، مقعد ، مشلول ، لا يحرك إلا رأسه ، وضع أنوف اليهود في إسرائيل
في التراب ، هز العروش والجيوش وأشعرها جميعاً بالحنجل .



إن الشيخ الشهيد الذي أيقظ أمة، الشيخ أحمد ياسين يقول: أنا أحب الحياة جداً وأحب كل ما خلق الله على الأرض، أحب الحياة لى ولغيرى من الناس ولا أكره الحياة ولا أحسد أحداً على ما أعطاه الله وأقبل ما قسم الله لى، ولكننى أرفض الذل وأرفض الخضوع والعدوان، أريد الخير لشعبى ولأمتى ولكل العالم، أنا متفائل جداً. . . أنا إنسان عشت حياتى أملى واحداً، أملى أن يرضى الله عنى ورضاه لا يُكسب إلا بطاعته وطاعة الله فى الجهاد، فإن تحققت أمنيته فهذا فضله، وإن مت قبل أن تتحقق أكون قد بدأت الطريق وخطوت خطوات» .

ويقول: «إنه ما من خلاص إلا بالعودة إلى الله ومنهج السماء ودعوة محمد بن عبد الله . إن هذه الأمة كانت يوماً ذات عز بالإسلام وبدون الإسلام فلا غلبة ولا نصر، وسوف نظل نراوح الأقدام مع ما نحن فيه من تخلف حتى يتسلم الراية والقيادة نفر من هذه الأمة ملتزم بالإسلام منهجاً وسلوكاً، حركة وتنظيماً، ثقافة وجهاداً، هذا هو الطريق ولا طريق غيره، فالله أو الدمار» .

- جاهد واجتهد كثيراً حتى يعيد تدفق الماء فى العروق، كانت العجلة تتحرك ببطء شديد لوعورة الطريق وتكاثر الشوك، لكن الشيخ كان يراهن على جيل جديد يفهم الدعوة ويقاوم من أجلها حتى يتحقق له النصر والتمكين، بدأ بتعمير المساجد والعمل الاجتماعى والمؤسسات الدعوية والتربوية حتى أصبح معروفاً فى مجتمعه وأصبح قدوة فيه يفصل فى قضايا الزواج والميراث والطلاق والأرض والجيران وفى كل ما يتنازع الناس فيه حتى صار بيته ساحة قضاء، فكان يقترح الحلول ورأيه لا يُرد وحكمه بينهم قضاء، وأصبح يُحسب له ألف حساب حتى سُئل يوماً: كيف يقضى وقته؟ فأجاب:

«طوال عمرى فى العمل حتى حينما أكون فى بيتى فأنا فى العمل ليس لى ساعة فراغ واحدة، يأتينى المسلم يشكو من شىء فأسعى لحل شكواه، يأتينى الفقير يشكو



ويأتيني أبو السجين أو أهله يشتكون ، تأتيني المطلقة تشكو شكوها فبيتي مفتوح لكل الناس وعلى كل مستوياتهم للأرملة والفقير والتعبان والمريض والذي يريد العلاج والذي لديه مشكلة والذي يريد أن يزور منطقة والذي يبحث عن عمل . . . العمل يأخذ كل وقتي» .

إنه رمز يحمل هموم مجتمعه وأمته وأعباؤها على كاهله .

- تم سجنه ثلاث مرات : عام ١٩٦٥ ، عام ١٩٨٤ ، عام ١٩٨٩ تعرض خلالها للتعذيب والمعاناة وهو الجسد الضعيف ولكن هانت له الدنيا .

- أسس حركة حماس وكانت شرارتها الأولى عام ١٩٨٧ والانتفاضة الأولى ولم تزل متفوضة . قال يوماً وهو منفعل بكلمات كالرصاص : «والآن وقد بدأت الصحوة الإسلامية في الشرق وفي الغرب وفي كل مكان فلا بد لكل مسلم أن يسأل نفسه . ما دورى في هذه الصحوة؟ وما دورى في معركة الإسلام؟ أين أقف الآن؟ وما موقفي؟

إنه ليس من الحكمة أن نقف - فقط - ونلعن الظلام ، بل لابد أن نضيء الشموع لنطرد الظلام ونبدد الحلكة . إن دعوة الله أمانة وهي بين أيدينا ، فعلينا أن نبلغها للناس بالسلوك الحميد والكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة . علينا أن نبلغها بالدفاع عنها بالفكر والجهاد والقلم واليد واللسان حتى تصل إلى الناس جميعاً وحتى نؤدى واجب هذه الدعوة .

ويقول :

- أنا كرسيت حياتي للعمل وليس للكتابة ، وحياتي كلها تطبيق لما أقرأ وما أتعلم ، أنقل ما تعلمت إلى واقع الحياة فإن تعلمت آية أو حديثاً قمت وعلمته للناس .

- النصر قادم والتحرير قادم ، المهم أن نجعل مع دعائنا شيئاً من العمل لدعم شعب فلسطين ومعركة شعب فلسطين لنصل إلى يوم النصر والتحرير .



- السر يكمن فى الإرادة وإيمان الإنسان بالمبدأ الذى يسير عليه؛ فالدينوى لو أن الدنيا ذهبت منه فقد خسر كل شىء، لكن الإنسان المؤمن الذى يؤمن بأنه ذاهب إلى جنة عرضها السماوات والأرض يريد أن ينتقل من دنيا فانية إلى الراحة والطمأنينة والاستقرار عند رب العالمين فهو ينتظر هذا اليوم ويستبسل ويقاتل من أجل الفوز فى هذا اليوم ويثبت فى الميدان حتى آخر رمق فى حياته.

- أؤكد لكم أن الشعوب أقوى من الأنظمة، فالشعوب تتحرك فى هذه الأيام على عكس ما ترى تلك الأنظمة وما يخطط له العدو، فسيقتصر الإسلام وسيهزم المشروع الأمريكى الصهيونى على فلسطين بإذن الله، خاصة أن مبشرات النصر قائمة يرسمها شعبنا كل يوم بثباته وتضحياته ومقاومته التى فرضت موازين الردع والرعب مع هذا العدو الذى ظن أنه لا يقهر ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]

رحم الله الشيخ القعيد

إنها إرادة رمز حققت له ما أراد هنالاه.

أضاء الشموع ولم يلعن الظلام

وصل للناس من خلال المؤسسات المتواضعة فزادها الله رونقا وعمما ومات شهيدا.

وحتى بشهادته بعث أمة من جديد

فرب همة أحييت أمة بإذن الله

الطالب الرمز

روى الأستاذ محمود عبد الحليم فى كتابه «أحداث صنعت التاريخ» ما يلى :

«حدث فى ٤ من فبراير ١٩٤٢ إبان الاحتلال الإنجليزى لمصر أن طلب الإنجليز من الملك فاروق ملك مصر أن يدعو حزب الوفد لتولى الوزارة وهددوه باقتحام



قصره بالدبابات الإنجليزية إذا لم يلب طلبهم، وقد فعل. وكان الإنجليز يهدفون من وراء ذلك إلى تحطيم حزب الوفد - الممثل للأغلبية - لعلمهم بأن الذى يتولى الحكم فى ظروف الحرب التى تلازمها دائماً قسوة الحياة وصعوبة وسائل التموين مع تعرض البلاد للغارات . . . كل ذلك سيفرس الكراهية فى نفوس الشعب للجالس على قمة الحكم وقد استروا هذا الهدف بما راج أيامها على السنة الناس من أن الدافع هو أنهم فى ظروف حرب ويجب أن يكون فى الحكم حزب الأغلبية حتى يضمّنوا فى البلاد هدوءاً يساعدهم على التفرغ لشئون الحرب. وقد تحقق للإنجليز فعلاً ما أرادوا.

وخرج الوفد من هذه الجولة فى الحكم خاسراً.

وجاءت على أعقابه حكومة سعدية برئاسة أحمد ماهر، ورأى القصر بعد نحو من سنتين من هذه الحادثة أن يذكر الناس بها تأليفاً للشعب على الوفد. فأوحى إلى مواله السعديين أن يدبروا خطة لذلك، ورأى السعديون أنهم لكى يحققوا ذلك لابد لهم من أن يتعاونوا مع الأحزاب الأخرى والهيئات المختلفة، فاتصلوا فى سرية تامة بالأحرار الدستوريين والحزب الوطنى والحزب الاشتراكى ومجموعة من الأحزاب والهيئات والحركات كانت موجودة فى ذلك الوقت.

واستجاب الجميع إلى اجتماع سرى لهذا الغرض ماعدا الحركة الإسلامية التى رفضت فى أول الأمر بدعوى أن فى مجموعة الأحزاب والهيئات التى استجابت الكفاية ولا يضرهم تخلف هيئة واحدة. لكن السعديين ألحوا إلحاحاً شديداً، فاستجابت الحركة أخيراً مكتفية بإيفاد عضو صغير كان لا يزال - إذ ذاك - طالباً بكلية الحقوق، وكان هذا العضو هو الطالب: سعيد رمضان.

وانعقد الاجتماع فعلاً فى ظل الكتمان برياسة الدكتور السنهورى - أحد الزعماء البارزين فى حزب السعديين - وأخذ الدكتور السنهورى يشرح المقصود من الاجتماع



وهو أن تقوم الهيئات الحاضرة متضامنة بحركة عنيفة كمظاهرة تذكر الناس بحادثة ٤ من فبراير ١٩٤٢ وبأن الوفد جاء إلى الحكم على أسنة الرماح الإنجليزية، ولا مانع من القيام ببعض التفجيرات لإيقاف حركة المواصلات إثارة لانتباه الجماهير. ثم طلب السنهورى من ممثلى الأحزاب والهيئات الحاضرين أن يدلى كل برأيه ففعلوا وكان إجماعاً بالموافقة على اقتراح السنهورى فتهلل وجهه فرحاً. كان الطالب سعيد رمضان- ممثل الحركة الإسلامية- آخر المتكلمين وكان فعلاً أصغر الموجودين سناً ومركزاً اجتماعياً فلما جاء دوره قال: إننى لا أوافق على هذه الخطة ولن تشترك الجماعة الإسلامية فى شىء منها. فكانت كلماته بمثابة ديناميت نسف الاجتماع كله؛ لأنه كان بمثابة مركز الثقل فى هذا الاجتماع. والتفت إليه السنهورى باشا مغضباً وسأله عن سبب رفضه فقال الطالب سعيد رمضان: أرجو - بعد أن تحدثت فى الاجتماع بكل ما فى نفسك- أن تعرفنى بالموجودين فيه فردا، فردا، كلا باسمه، فالتفت السنهورى إلى الموجودين فوجد نفسه عاجزاً عن معرفة أكثرهم، فقال سعيد: إن اجتماعاً على هذه الغاية من السرية وللاتفاق على أعمال خطيرة لا يعرف رئيس الاجتماع أسماء الحاضرين ولا شخصياتهم لهو اجتماع فاشل لم يكن يستحق أن نحضره، وما حضرنا إلا بعد إلحاحكم ولتثبت لكم يا سعادة الباشا - مع احترامى لشخصك - أنكم تتصرفون تصرف الأطفال.

وما كاد يخرج المجتمعون وما كادوا يصلون إلى مقر هيئاتهم وإلى بيوتهم إلا وأطبق البوليس السرى عليهم واقتادوهم فرادى إلى وزارة الداخلية وواجهوا كلا منهم بما قاله فى الاجتماع بالحرف الواحد مما دل - كما أشار سعيد - على أنه كان بين الحاضرين أشخاص مدسوسون من عملاء البوليس السرى.

إنه طالب رمز تربي فى أحضان مسلمة ملتزمة بالإسلام بشموله وعمومه استطاع تقييم اجتماع خطير كهذا تقييماً أكد الواقع صحته وصوابه، بينما أخطأ أساتذة كبار يعيشون لحالهم خطأ أوقفهم ومن معهم مواقف حرجة لا يرضى بها ولا عنها حر كريمة.



إنه الطالب الذي ساهم فيما بعد في تأسيس رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، كما كان الأمين العام للمؤتمر الإسلامي للقدس، وأسس المركز الإسلامي في جنيف، وشارك في العالم الإسلامي على الساحة الإسلامية الواسعة.

المجاهد الرمزي

فارس الليل والنهار، عابد في الجهاد، صاحب عطاء رباني .
مخلص وماهر وناجح في القيادة والجنديّة .
كان لا ينام ولا يترك أحداً ينام .
سيف الله ورسوله . . . خالد بن الوليد .

كان عمر خالد بن الوليد عند بعثة النبي ٢٤ سنة، وحين الهجرة ٣٧ سنة، وفي أحد ٣٩ سنة، ولم يسلم خالد إلا وعمره ٤٣ سنة، ومات وعمره ٥٦ سنة .
أى أن كل ما فعله من مجد ورمز في الجهاد كان في ١٣ سنة فقط .

هو فارس منذ صغره، جهزه أبوه ليكون فارساً مغوراً فجعله يهتم بالمصارعة مع فتیان قريش، ثم وجهه إلى ترويض الخيول حتى إنه لما بلغ ١٨ سنة لم يكن يستعصى عليه فرس حتى صار أعظم من يروض الخيول في الجزيرة العربية، وبعد ترويض الخيول بدأ أبوه يأمره بركوب الجمال لمسافات طويلة، ثم بدأ يتدرب على كل فنون السلاح حتى أنه كان أفضل من يجيد الرمي بالرمح وهو ينطلق بالفرس بأعلى سرعة ممكنة، وبهذه الطريقة قتل ثلاثة من المسلمين في غزوة أحد قبل إسلامه .

إذن هو رمز للفرسية والجهاد وتاريخه يغنى عن سرده

وهو رمز للطاعة

- عندما وصل خالد إلى جيوش المسلمين في الشام وقابل أبا عبيدة قال له : يا أبا عبيدة، والله لولا أن أبا بكر أمرني عليك ما ائتمرت عليك أبداً، فقال أبو عبيدة :



والله يا خالد أنت أعلم بالحرب منى .

ثم قبل المعركة بقليل يموت أبو بكر ويتولى عمر بن الخطاب وعزل خالد بن الوليد في كتاب بعثه إليه فيذهب خالد إلى أبي عبيدة ويخبره بأن عمر عزله ويقول له : مرني بما شئت ، وكان خالد يعمل وهو جندي أكثر منه وهو قائد ، وحينما سأله الناس عن ذلك قال : إنما أفتح الشام لله لا لعمر بن الخطاب .

- حوار بين الصحابة في تنفيذ أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في خالد بن الوليد . الموقف في مسجد مدينة حمص وفيه المنبر والصفوف الأمامية وفيه : أبي عبيدة بن الجراح وبلال بن رباح ومعاذ بن جبل .

أبو عبيدة : اذهب الآن يا معاذ إلى خالد بن الوليد وأحضره معك .
معاذ : سمعاً يا أبا عبيدة .

أبو عبيدة : تلتطف به جهديك يا ابن جبل .

معاذ : سأفعل (يخرج منطلقاً ليحضر خالد بن الوليد) .

أبو عبيدة : مالي أراك واجفًا يا بلال؟ ما خطبك؟

بلال : وكيف لي لا أجف يا أبا عبيدة وقد رأيتك أنت تجف؟

أبو عبيدة : اللهم ثبت قلوبنا على الحق واعصمنا من الزلل .

بلال : أتذكر يا أبا عبيدة إذ كان أمية بن خلف يطرحنى على ظهري في بطحاء مكة إذا حميت الظهرية ويضع الصخرة العظيمة على صدرى ويقول لي : لأتركك هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد .

أبو عبيدة : نعم أذكر هذه الحادثة .

بلال : والله إن هذا الذي أنا مقدم عليه اليوم لأشق على من ذاك . . . كيف أعمد أنا بلال بن حمامة (نسبه إلى أم بلال التي كانت تدعى حمامة) إلى خالد بن الوليد بطل الإسلام وفارس المسلمين وسيف الله المسلول فأنزع عمامته على رءوس الأَشهاد؟



أبو عبيدة: هذا أمر أمير المؤمنين .

بلال: أفلا تقوم به أنت يا أبا عبيدة وتكفينيه جزاك الله صالحه؟

أبو عبيدة: ويحك يا بلال . . . أوقد نسيت أن النبي أخى بينى وبينك .

بلال: كلا ما نسيت ذلك ، ولكن خالدًا سيكون أهون عليه أن تقوم بذلك من أن أقوم أنا به .

أبو عبيدة: لا حق له إن فعل . . . أنت سيدنا وعتيق سيدنا ومؤذن رسولنا ﷺ .

بلال: سيظن ابن الوليد ما لا نحب أن يظنه .

أبو عبيدة: فليظن ابن الوليد ما يشاء ، فلو قصد أمير المؤمنين هذا المعنى إذ اختارك لهذه المهمة فكيف ويحك تريد أن تسنها إلى؟ إذن والله ليغضبن أمير المؤمنين عليك .

بلال: صدقت لقد أمرنى هو أن أتولى ذلك بنفسى ، قال لى : يا بلال انزع عمامته وقيد بها يديه من خلفه على ملأ من الناس وبحضور أبى عبيدة .

سأرتقى أنا المنبر وأبقى فيه وأنت تتولى سؤال خالد ، اللهم يسر وأعن (ثم يدخل الناس أفواجًا فى المسجد ثم يدخل معاذ بن جبل ومعه خالد بن الوليد فى نفر من أصحابه فيهم رومانوس «قائد روماني أسلم وحسن إسلامه وشارك المسلمين فى كثير من حروبهم وتزوج خولة بنت الأزور» ورافع بن عميرة ومذعور بن عدى حتى جلسوا فى الصف الأول أمام أبى عبيدة ، وماهى إلا لحظات حتى وقف رجل بين الجالسين وصرخ بأعلى صوته موجهًا الكلام إلى أبى عبيدة قائلاً :

الرجل : يا أبا عبيدة . . . هل تأذن لمسلم أقممت عليه حد الخمر أمس؟

أبو عبيدة: يغفر الله لك يا أبا جندل . . . ما عندك؟

أبو جندل: ماذا فعل الله بصاحبنا ضرار بن الأزور؟

أبو عبيدة: إنه لم يحضر إلينا من قيسارية .



أبو جندل: أفى الحق يا صاحب رسول الله أن تحضرنى أنا وأصحابى بالشرطة أول أمس وتنتظر ضرار بن الأزور حتى يجيئك من تلقاء نفسه متى يشاء؟

أبو عبيدة: لقد بعثنا إلى عمرو بن العاص ليرسله إلينا فى الحال.

أبو جندل: قيل لنا إنك أردت أن تؤثره علينا فتركته فى قيسارية وأقمت علينا الحد من دونه.

أبو عبيدة: معاذ الله . . . وماذا يحملنى على ذلك؟

أبو جندل: قيل لنا إنك راعيت مكانه من خالد بن الوليد فقبلت شفاعته فيه.

أبو عبيدة: ومن قال لك ذلك؟

أبو جندل: كلا لا أخيرك به.

أبو عبيدة: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦] والله ما كلمنى خالد فى أمر ضرار بن الأزور، ولو فعله ما شفعت فيه؛ فإنه لا شفاعة فى الحدود.

أبو جندل: كان ينبغى عليك إذن يا أبا عبيدة أن تكون قد أرسلت فى طلبه فأحضره إليك قبل أن تحضرنا وتسائلنا أمام الناس وتقيم علينا الحد؛ فعسى أن يبلغه ما كان فيهرب من الحد فلا تستطيع أن تقيمه عليه.

أبو عبيدة: وأنى له المهرب يا أبا جندل؟

أبو جندل: لقد سمعناه يقول: والله لا أرضى أبداً أن أجلد كما يُجلد العبد.

أبو عبيدة: وما شأننا بما يقول؟ والله لنقيمناه كما أقمناكم، ولنسألنه عن الخمر كما سألناكم: فإن قال إنها حلال قتلناه، وإن قال إنها حرام جلدناه كما يُجلد العبد ولا كرامة.

خالد (ينهض): يا أبا عبيدة ما كان الله ليخزى ضرار بن الأزور.



أبو جندل . أرأيت يا أبا عبيدة؟ أرأيتم أيها المسلمون؟

أبو عبيدة: ما خطبك يا أبا سليمان؟ إنها حدود الله يطهر بها قوماً ويخزي بها آخرين .

أبا جندل: لقد صح إذن ما قيل .

خالد: يا أبا جندل . . . ويا أبا عبيدة . . . ويا أيها المسلمون جميعاً: ترحموا على أخيكم ضرار بن الأزور .

الجميع: أوقد مات ضرار؟

خالد: استشهد على أسوار قيسارية فأعظم الله أجركم فيه . لقد كان والله مجاهداً مغواراً لم ينب له سيف (أى يكسر)، ولم تشن له قناة، ولم يطش له سهم .

ما كان الله ليخزي ضرار بن الأزور أبداً (تغلبه العبرة فيقف واجماً مندهشاً) .

رومانوس (ينهض إلى أبو عبيدة ويناوله كتاباً) ويقول له: هذا كتاب عمرو بن العاص يا أبا عبيدة (ثم يعود إلى مكانه) .

خالد (يرفع يديه إلى السماء ويدعو): اللهم إن ضراراً كان يخرج في الليلة الباردة القريرة عريان إلا مما يستر عورته فيجاهد في سبيلك فيقتحم الجيش اللهم (العظيم) للعدو ولا يهاب الرماح ولا السهام ولا السيوف، اللهم فاغفر له ما أذنب في حقك وما أذنب في كبير . . اللهم إن كان يسخطك عليه أنه شرب في الشام بعض الخمر فاغفر له اللهم وارزأه (رزأ: نال منه خيراً كثيراً) من نصيبه من خمر الجنة فإنك قلت في كتابك: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [محمد: ١٥] .

يجلس فيضح الناس بالبكاء .

أبو عبيدة (يرى بعض الناس يقومون لينصرفوا فيقول لهم): انتظروا أيها الناس لا تقوموا حتى تسمعوا ما أمر به أمير المؤمنين في خالد بن الوليد . . . قم يا بلال (ينظر الناس بعضهم إلى بعض في دهش فيتقدم بلال نحو خالد ويقول له): بلال: يا



خالد بن الوليد . . . إن أمير المؤمنين أمرني أن أسألك أمام الناس أمن مالك أجزت الأشعث بن قيس بعشرة آلاف أم من إصابة أصبتها؟
يدهش خالد فينظر إلى أبي عبيدة وينظر إليه أبو عبيدة في حنان .
بلال : أمن مالك أجزت الأشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم أم من إصابة أصبتها .

خالد لا يجيب .

بلال : إن أمير المؤمنين أمر أن تعقل بعمامتك وأن تُنزع قلنسوتك حتى تجيب عما تُسأل الآن .

(يحل عمامة خالد ويعقل بها يديه من وراء ظهره ثم تنزع قلنسوته)

ما تقول يا خالد؟ من مالك أم من إصابة أصبتها؟

تصدر عن جموع المسلمين همهمة فيقف أبو جندل وسط المسجد ويقول :

أبو جندل : كلا يا قوم ، لقد بلغ السيل الزبي (أى اشتد وتفاقم وجاوز حده) ما هكذا يُعامل الأبطال .

خالد : اسكت يا أبا جندل . . لا تكن داعى خلاف وفتنة .

أبو جندل : يا سيف الله ، إنما أردت أن أذب عنك .

خالد : لا أريد أن يذب عنى أحد .

أبو جندل (بصوت متهدج) : بأبى أنت وأمى يا أبا سليمان ، سامحنى فيما بدر منى فى حقلك سامحنى ، يا أبا سليمان .

خالد : سامحتك يا ابن سهيل بن عمرو .

بلال : أجبني يا خالد . . . من مالك أجزت الأشعث بن قيس أم من إصابة أصبتها .

خالد : بل من مالى .



أبو عبيدة (يتنفس الصعداء): الحمد لله .

بلال (يطلقه ويعيد قلنسوته ويعممه بيده): نسمع ونطيع لولاتنا (يقبل رأس خالد) ونفخم ونخدم موالينا .

خالد: (كالمنكر لتقبيل رأسه وكالمستغرب) من يا ابن حمامة . . . يا ليت لى مثل فضلك وسابقتك إذن . . .

بلال: إذن ماذا يا سيف الله؟

خالد: هيهات يا ابن حمامة . . . حال الجريض دون القريض (أى غصة الموت منعت من نظم الشعر لأمر يعوق دون عائق).

معاذ: صدقت يا أبا سليمان وقول الله جل جلاله هو الأصدق: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠ ، ٤١].

أبو عبيدة: أيها الناس . . . انصرفوا يرحمكم الله؛ فقد قضينا ما أمر به أمير المؤمنين .

أليس خالد هنا رمزاً فى موقف آخر غير ما عُرف به ، اشتهر عنه؟

بطل لم يغضب لذاته وامثل للأوامر .

لم يتجاوب مع من دافع عنه؛ لأنه يعلم أن الله يراه وأن الفتنة فرقة وضعف، وهو لا يريد لها .

رمز مجاهد.

رمز فى طاعته للأوامر.

رمز فى الدفاع عن الحق والدعاء لإخوانه والشهادة لهم بالخير.

رمز فى معرفة فضل من سبقوه إلى الله عز وجل.

رمز فى كل شىء.



المهندس المجاهد الرمزي

- لم يكن إنساناً عادياً ولا شخصاً محدود القدرات والمواهب ، بل كان رجلاً فذاً ومجاهداً متمرساً وقائداً صلباً ومؤمناً ورعاً تفيض نفسه بالإيمان وتعمر روحه بالصفاء والنور والتقوى ، تفوق في الدراسة وحصل في الثانوية العامة على ٩٢,٨٪ علمي ليلتحق بجامعة بيرزيت قسم الإلكترونيات ولم يمنعه انشغاله بمسألة التحصيل العلمي من التفكير في قضايا شعبه والتخلص من الاحتلال الجاثم على أرض بلاده .

- اتجه لتسخير مقدراته العلمية وتفوقه في مجال الهندسة الكهربائية لمحاربة اليهود فبرع المهندس يحيى عياش في صنع المتفجرات والعبوات الناسفة ، واستطاع ابتكار طرق مختلفة للتفخيخ والتفجير ، وأجاد التحرك والاختفاء .

- بعد تخرجه حاول الحصول على تصريح خروج للسفر إلى الأردن لإتمام دراسته العليا ورفضت سلطات الاحتلال طلبه وعلق على ذلك «يعكوف بيرس» رئيس المخابرات قائلاً: «لو كنا نعلم أن المهندس سيفعل ما فعل لأعطيناه تصريحاً بالإضافة إلى مليون دولار» .

- لم يستطع «شمعون رومح» -أحد كبار العسكريين الإسرائيليين- أن يخفي إعجابه بيحيى عياش حين قال: «إنه لمن دواعي الأسف أن أجد نفسي مضطراً للاعتراف بإعجابي وتقديري بهذا الرجل الذي يبرهن على قدرات وخبرات فائقة في تنفيذ المهام الموكولة إليه وعلى روح مبادرة عالية وقدرة على البقاء وتجديد النشاط دون انقطاع» .

وُلِّقَ الرمزي بـ«الثعلب» ، الرجل ذو الألف وجه ، العبقري» .

- تحول المهندس الرمزي بعملياته الاستشهادية إلى كابوس يهدد أمن دولة الكيان الغاضب وأفراد جيشه الذي يدعى أنه لا يُفهر بل وقادته أيضاً ؛ حيث بلغ الهوس الإسرائيلي ذروته حين قال رئيس الوزراء «إسحق رابين»: «أخشى أن يكون عياش



جالسًا بيننا في الكنيسة» وقال أيضا: «لا أشك أن المهندس يمتلك قدرات خارقة لا يملكها غيره ، وأن استمرار وجوده طليقًا يمثل خطرًا على أمن إسرائيل واستقرارها» .

- هذا الرمز ، نذر نفسه وهو في ريعان الشباب ومقبل العمر إلى قضية عاش بها في السن التي يلهو فيها اللاهون ويعبث فيها العابثون .

استغل موهبته وخبراته ليجدد الأمل ويقتل اليأس ويعيد الحياة إلى روح الجهاد والمقاومة في فلسطين ، عرف موطن ضعف عدوه ومكمن قوة شعبه فأعاد التوازن المفقود بين شعب أعزل وعدو مدجج بالأسلحة .

- لم يكن يحيى نجوميًا يبحث عن الشهرة والشعبية بقدر ما كانت الجماهير تائفة إلى بطل تلتف حوله يعيد للأيام بهجتها وللحياة طعمها وللإسلام انتصاراته وشموخه .

في حياته القصيرة التي عاشها - فهو استشهد على مشارف الثلاثين - لم يكن عمره العسكري كبيراً فيها ، ولكن ما يميزه هو أن إنجازه العسكري هو الكبير المهم .

- يحيى عياش نقل المقاومة من مرحلة إلى مرحلة وحقق قفزة استراتيجية في الأداء العسكري .

- يقول أحد الذين خباؤه يوما : «كان يمتاز بالهدوء والخنجل ، وكان شديد الذكاء والإخلاص ، عالي الهمة ، يمتاز بصبر وقوة احتمال يعجز عنهما الملايين . . . أذكر أنه في يوم من الأيام اضطرت أن أخبئه في مكان لا يستطيع الإنسان أن يمكث فيه لدقائق . كان المكان حظيرة للحيوانات ، ومما زاد من صعوبة الأمر أنه كان من الصعب أن أتمكن من الوصول إليه ولم يكن لديه ماء أو طعام والبرد قارس جداً بالإضافة إلى أن قوات الاحتلال كانت تسيطر على المنطقة بالكامل . . . لكن الله أعمى أبصارهم عنه وكانت المفاجأة عندما فتحت عليه باب الخطيرة بعد سبعة أيام لأجده في مكانه ومعنوياته عالية جدا .



-- ويقول أبو رشيد الذبي قصى عامين ونصف العام خلف قضبان السجون لعلاقته بالمهندس عياش : « كان مهندسنا رجلاً روحانياً متواضعاً لأبعد الحدود يخاف الكبر والرياء فبعد أن خرج رئيس الوزراء الصهيوني «إسحاق رابين» يتحدث عنه بعد عملية ديزنكوف التي قتل بها ٣٥ صهيونياً دمعت عيناه وبدأ يستغفر الله ويدعوه أن يتقبل عمله .

- كان يمشى مسافات طويلة بين القرى تصل في بعض الأحيان إلى ٢٥ و ٣٠ كيلو متراً .

من أقواله:

- بإمكان اليهود اقتلاع جسدى من فلسطين، غير أنى أريد أن أزرع فى الشعب شيئاً لا يستطيعون اقتلعه .

- على الكريم أن يختار الميته التى يحب أن يلقى الله بها؛ فنهاية الإنسان لا بد أن تأتى مادام قدر الله قد نفذ .

- مستحيل أن أعادر فلسطين؛ فقد نذرت نفسى لله ثم لهذا الدين : إما نصرأ وإما شهادة . إن الحرب ضد الكيان الصهيونى يجب أن تستمر إلى أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين .

- لا تنزعجوا فلست وحدى مهندس التفجيرات؛ فهناك عدد كبير قد أصبح كذلك وسيقضون مضاجع اليهود وأعوانهم بإذن الله .

- بالنسبة للمبلغ الذى أرسلتموه فهل هو أجر لما أقوم به؟ إن أجرى إلا على الله وأسأله أن يتقبله منا، وأهلى ليسوا بحاجة، وأسأل الله وحده أن يكفيهم وألا يجعلهم يحتاجون أحدا من خلقه، ولتعلموا أن هدفى ليس مادياً، ولو كان كذلك لما اخترت هذا الطريق، فلا تهتموا بى كثيرا واهتموا بأسر الشهداء والمعتقلين؛ فهم أولى منى ومن أهلى . . .



- لسه الحبل على الجرار، والله إن شاء ما أخليهم يناموا الليل ولا يعرفوا الأرض من السماء.

وعندما سُئل والده من قبل المحققين : لماذا تضحك في جنازة يحيى ويبكي غيرك؟ فقال : لأنى واثق إلى أين ذهب ، ذهب إلى الجنة عند مليك مقدر .

وأنت: أين حبلك؟

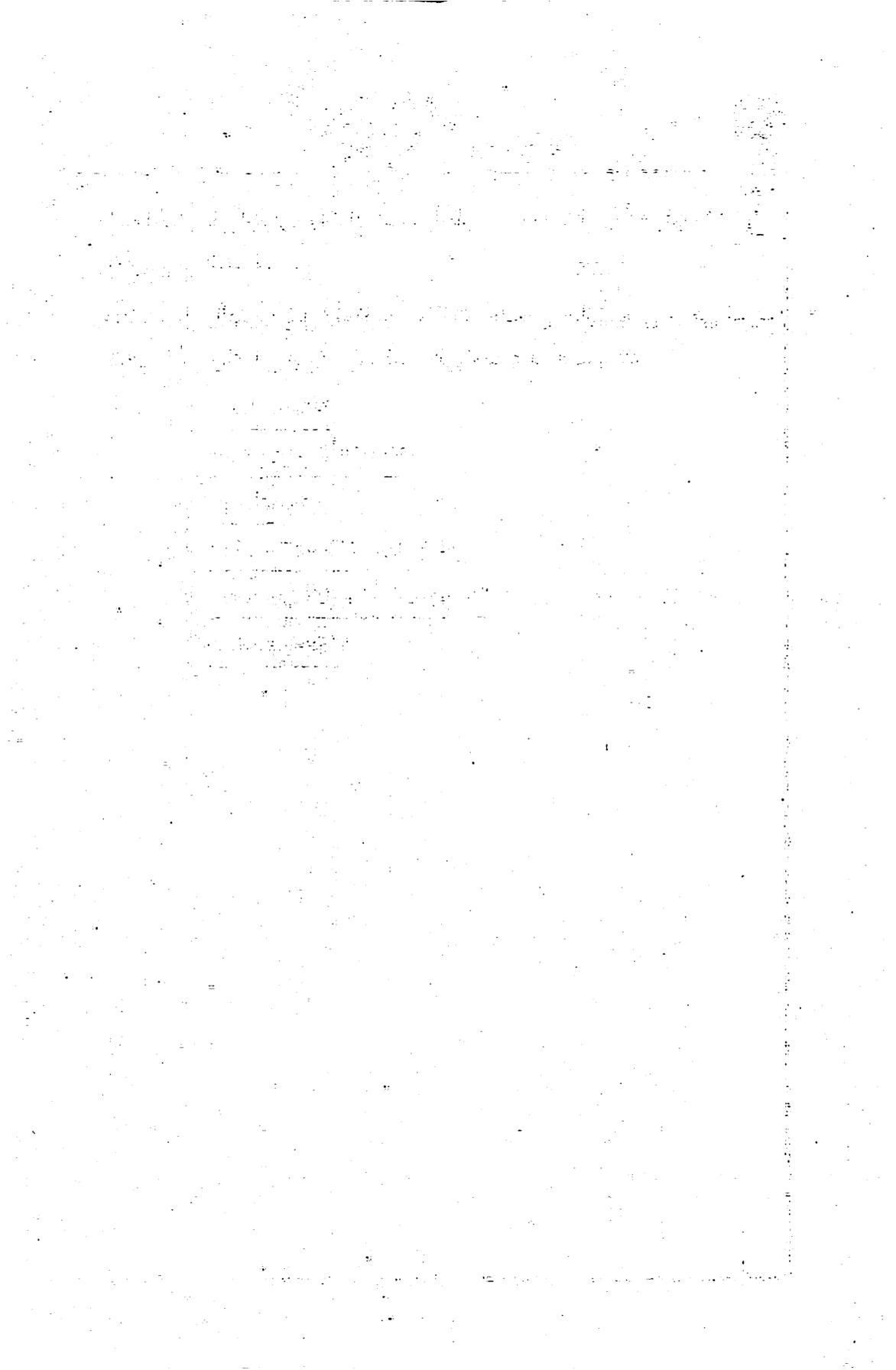
على الجرار أم على الشهوات؟

عاش أم حى؟

عاش حياة بانسة تنعى بها حظك؟

أم حى ينبض قلبك بما يحتاجه من حولك؟

حى أم يحيى عياش؟





المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: تفاسير القرآن الكريم:

- إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى؛ تفسير القرآن العظيم، القاهرة، دار إحياء الكتب الجامعية بدون تاريخ.

- سيد قطب: فى ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة ٢٥، ١٩٩٦.

ثالثاً: كتب التراث:

- الحافظ بن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

- أبو حامد الغزالى: إحياء علوم الدين، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ٨٧.

- صحيح مسلم.

- صحيح البخارى.

- محمد يوسف الكاندهلوى: حياة الصحابة، تحقيق: نايف عباس، محمد على دولة، النور الإسلامية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ.

رابعاً: كتب معاصرة:

- أحمد أحمد جاد: الصبر والثبات على الطريق، دار المدائن للنشر والتوزيع، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

- د. السيد محمد نوح: توجيهات نبوية على الطريق، الجزء الثانى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣.



- د. أحمد عبد الله رزة: قضية الأجيال - تحدى الشباب المصرى عبر قرنين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة القراءة للجميع، ٢٠٠٥.
- د. أحمد العسال: مفاهيم أساسية فى فقه الدعوة والتجديد، تحقيق: د. قطب عبد الحميد قطب، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.
- د. توفيق يوسف الواعى: القدرات الذهنية والذاتية للمربى والداعية، دار البحوث العلمية، الكويت (بدون تاريخ).
- جمعه أمين: منهج الإمام البنا - الثوابت والمتغيرات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٩.
- د. جمال الدين الخازندار: ذكاء المشاعر - مدخل للتميز فى القيادة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- دانييل جولمان: الذكاء العاطفى، ترجمة: ليلى الجبالى، مراجعة: محمد يونس، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٢٦٢، الكويت، ٢٠٠٠.
- دانا جاينس روبنسون، جيمس روبنسون: التغيير، أدوات تحويل الأفكار إلى نتائج، الإشراف العلمى: د. عبد الرحمن توفيق، سلسلة إصدارات بيمك، القاهرة، ٢٠٠٠.
- د. رءوف شلبى: الدعوة الإسلامية: التجربة، الأخطاء، الحل، الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية، الأزهر الشريف، القاهرة، ١٩٨٨.
- د. سعيد قابل: القدوة منهاج ونماذج، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢.



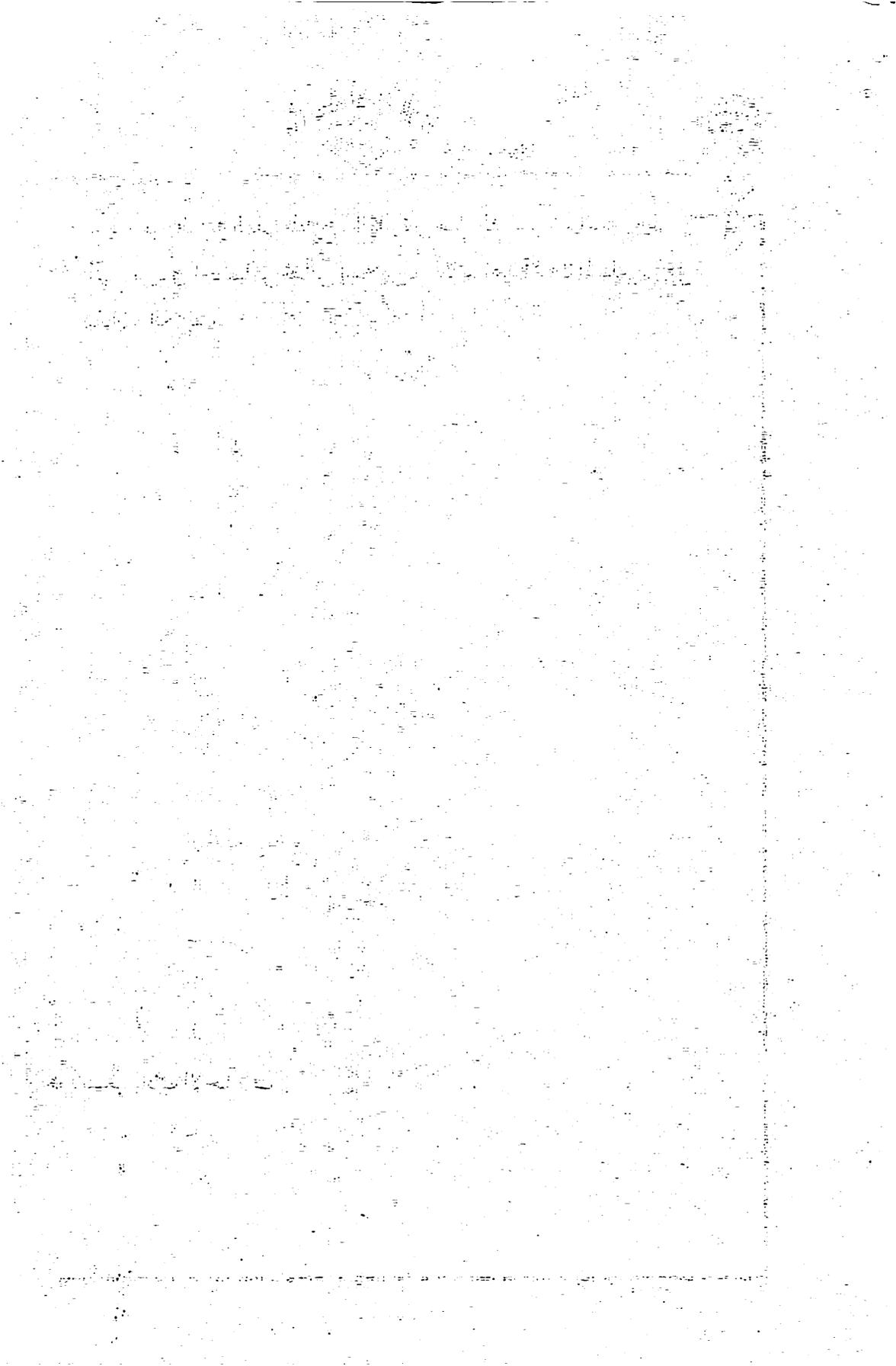
- عثمان عبد المعز رسلان: التربية السياسية عند جماعة الإخوان المسلمون، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة (بدون تاريخ).
- عمرو خالد: الأمل والحلم، سلسلة «حتى يغيروا ما بأنفسهم»، دار أريج للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- —————: سيف الله المسلول خالد بن الوليد، دار أريج للنشر، القاهرة، ٢٠٠٤.
- د. علي محمد الصلابي: السيرة النبوية- عرض وقائع وتحليل أحداث، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١.
- —————: أبو بكر الصديق- شخصيته وعصره، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- —————: عمر بن الخطاب- شخصيته وعصره، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٢.
- —————: الدولة العثمانية- عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠١.
- عبد الله قاسم الوشلى: المسجد ودوره التعليمي عبر العصور من خلال الحلقة العلمية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٩.
- د. علي عمر بادحدح: مقومات الداعية الناجح، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٤١٧هـ.
- عبد الله ناصح علوان: صفات الداعية النفسية، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٠.
- عامر شماخ: أحمد ياسين- شهيد أيقظ أمة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٤.



- د. عبد الرحمن توفيق: الشخصية القيادية فكراً وفعلاً، سلسلة إصدارات يميك، القاهرة، ٢٠٠٤.
- د. فريد النجار: التغيير والقيادة والتنمية التنظيمية - محاور الإصلاح الإستراتيجى فى القرن ٢١، الدار الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
- كولين كارنال: صندوق أدوات إدارة التغيير، تعريب: د. سرور إبراهيم، مراجعة: د. عبد المرضى عزام، دار المريخ للنشر، الرياض، ٢٠٠٤.
- محمد أحمد الراشد: معاً نتطور، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٣.
- _____: نحو المعالى، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٤.
- _____: صناعة الحياة، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٤.
- _____: فضائح الفن، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٤.
- _____: المسار، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا، ١٩٩٤.
- _____: العوائق، مؤسسة الرسالة، بيروت (بدون تاريخ).
- محمد عزت صالح: الشيخ ياسين: السيرة - الاغتيال، المستقبل، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٤.
- د. محمد منصور: تربية النفس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٨.
- د. ميلاد حنا: قبول الآخر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة القراءة للجميع، القاهرة، ١٩٩٩.
- د. محمد أكرم العدلونى، د. طارق السويدان: القيادة فى القرن الحادى والعشرين، مؤسسة الرسالة للإنتاج والتوزيع الإسلامى، القاهرة، ٢٠٠١.



- نسيبة عبد العزيز العلى المطوع: القدوة وإحياء الضمير، سلسلة رؤية
لمنهج تربوى اجتماعى ثقافى إسلامى، لجنة ساعد أخاك المسلم فى كل
مكان، الكويت، ٢٠٠٠.





الفهرس

الصفحة

الموضوع

- ٣ - مقدمة
- ٥ صناعة الرمز... سنة كونية
- ٧ * الرمز وأهميته فى حياة البشر
- ١٤ * الرمز هو
- ١٩ - التنشئة التربوية للرمز
- ٢٢ علام تتم تنشئة الرمز تربوياً؟
- ٢٢ * أولاً: من هو الشخص المناسب لأن يكون رمزاً؟
- ٢٦ * ثانياً: إكساب الرمز القيم الإسلامية
- ٣٦ * ثالثاً: توعية الرمز بالثوابت والمتغيرات
- ٤٤ * رابعاً: الرمز هو الفكرة والفكرة إياه
- ٤٩ * خامساً: تربيته الرمز على الصبر والثبات
- ٥٧ * سادساً: وجوبية العمل الجماعى «الكل للواحد والواحد للكل»
- ٦٢ * سابعاً: الجدوية التامة
- ٧٠ * ثامناً: من قاد نفسه قاد العالم (القدوة)
- ٧٦ * تاسعاً: أدب الاختلاف فى الرأى
- ٨٣ * عاشراً: التعرف على طبيعة المجتمع
- ٨٩ * حادى عشر: تكوين ملكة الوعى والثقافة
- ٩٥ * ثانى عشر: المرونة وعدم الجمود



- ١٠١ * ثالث عشر: تحويل الخصوم لأصدقاء بالأفعال والأقوال.....
- ١٠٧ * رابع عشر: الكياسة في معالجة الأخطاء.....
- ١١٤ * خامس عشر: الأمل والحلم.....
- ١٢١ - التنشئة القيادية للرمز:.....
- ١٢٤ * الخطوة الأولى: الرؤية الصحيحة.....
- ١٣٤ * الخطوة الثانية: التحرك في الميدان وتحويل الأمانى لأفكار وخطط عمل..
- * تطبيقات عملية ل: تحديد النمط القيادى المطلوب وتحديد فعالية من حول
- ١٥٢ الرمز.....
- كيف تصنع من نفسك رمزاً مثل هؤلاء: رموز فقهاء ومعنى
- ١٧٣ الرمز.....
- ١٧٩ وأنت ماذا ستتحمل؟.....
- ١٧٩ العامل الرمز.....
- ١٨٠ العالم الرمز.....
- ١٨١ الصحابي الرمز.....
- ١٨٢ الداعية الرمز.....
- ١٨٣ المجاهد والسياسى الرمز.....
- ١٨٦ الطالب الرمز.....
- ١٨٩ المجاهد الرمز.....
- ١٩٦ المهندس المجاهد الرمز.....
- ٢٠١ - المراجع.....
- ٢٠٧ - الفهرس.....